

السفير رياض سامي
شاهد على عصر
الرئيس محمد نجيب



إعداد
محمد تروت

المكتبة المصرية الحديثة

شَاهِدٌ عَلَى عَصْرِ
الرَّئِيسِ مُحَمَّدٍ وَنَجِيبٍ

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو نقله على أي نحو سواء
بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابةً ومقدماتاً.

الناشر : المكتب المصري الحديث

البريد الإلكتروني : almaktabalmasry@hotmail.com

ت : ٣٩٣٤١٢٧

القاهرة : ٢ شارع شريف عمارة اللواء

ت : ٤٨٤٦٦٠٢

الأسكندرية : ٧ شارع نوبار المنشية

شَاهِدٌ عَلَى عَصْرِ

الرئيس محمد نجيب

السفير

رياض نسائي

السكرتير الصحفي للرئيس محمد نجيب

إعداد

محمد روي

المكتبة المصرية الحديثة

الإهداء

إلى شباب وبراءم مصر.....

هذا هو قائد ثورة يوليو ١٩٥٢

اللواء

محمد نجيب

ليكن لكم فيه قدوة وعبرة .

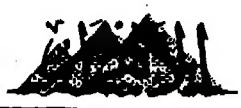
السفير

رياض سامي



العدد ١٥٠٠
الطبعة ١٥٠٠
الطبعة ١٥٠٠

١٥
١٥٠٠
١٥٠٠



١٢
١٥٠٠
١٥٠٠

العدد ١٥٠٠
الطبعة ١٥٠٠
الطبعة ١٥٠٠

الجيش يقوم بحركة عسكرية شامية اعتقال عدد من كبار الضباط وحماية المرافق العامة الواء محمّد نجيب بك يتولى القيادة العامة للقوات المسلحة ويعلن أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور قبل استقالة وزارة المهدي وتكليف علي ماهر تأليف الوزارة الجديدة

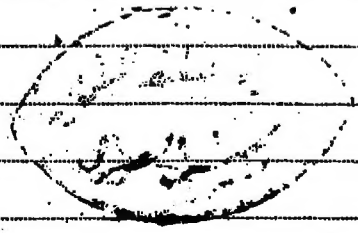
في ١٥ من الشهر الجاري...
في ١٥ من الشهر الجاري...
في ١٥ من الشهر الجاري...

من القيادة العامة للقوات المسلحة
إلى اللواء البحري جلال بك عليه قائد الفيلق الملكي الجديد

عليكم الاجازة بالبحث الملكي المحروسه اليوم
الساعة ١٨ لنقل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق
الاول الى خارج البلاد بعد تنازله عن العرش، والعودة
بهذا البحث ملكيا الى ميناء الاسكندرية مباشرة

فيلق
مستشار

مصلحة المنشأ
الملك ١٩٥٢ يوم السبت ٢٦ ربيع ١٩٥٢



مقدمة

حقائق التاريخ لا يمكن إخفاؤها حتى لو امتد الزمن وأهيل التراب على الصفحات الرائعة للشخصيات المؤثرة في تاريخ الأمة المصرية والعربية، ... والرئيس محمد نجيب ظللم التاريخ المصرى كثيراً عندما تم حذف اسمه من كتب المدارس وحاول البعض إلغاء تاريخه الوطنى، بعد أن جمدوا حركته ونفوه فى داخل الوطن بقسوة حتى أصبح الجيل الحالى يجهل الكثير عن حياته وإنجازاته الوطنية، بسبب قلة فرضت سيطرتها على الوطن وادعت أنها تحمل الحقيقة المطلقة وأنها صاحبة الحكم العادل دون غيرها ... ومن يشاهد اليوم صور الضباط الأحرار مع الرئيس نجيب، يتأكد له أنهم كانوا يعتبرونه أباً روحياً لهم وكان يعتبرهم أولاده لكن ما خفى فى داخلهم كان فظيماً وخطيراً .. أكل بعضهم البعض وأقاموا المحاكمات للكثيرين وفتحت السجون وكثرت المصادرات ولم يكن الرئيس نجيب يرغب فى ذلك، فأبعده عن سلطة القرار، ليتفردوا به ويقودوا الوطن إلى حافة الهاوية وإلى هزيمة يونيو التى هزت التاريخ العربى ولطخت صفحاته بالعار .. وكانوا سبباً فيها بما فعلوا.

فكرت كثيراً فى رد الاعتبار للرئيس محمد نجيب، رغم ما كتب عنه من كتب ومذكرات ... لأننى تأكدت أن هناك الكثير من المعلومات الهامة التى لم تُقل بعد ولم يكشف عنها النقاب فى خزانة سكرتيره الصحفى السفير رياض سامى ففكرت فى لقاء صحفى معه لجريدة يومية فوجدت عنده سعة صدر وترحاب ورغبة فى كشف النقاب عن الكثير من المعلومات الهامة .. وفتح لى خزانته الخاصة وقدم لى منها الكثير ...

وعرضت عليه أن نقدم هذه المعلومات الغزيرة فى كتاب عن الرئيس نجيب يعيد له اعتباره وتاريخه المهدر ... وكان هذا الكتاب الذى يكشف الكثير من وثائق أزمة مارس والديمقراطية وحادثة اغتيال المشير عامر وقتل

الدكتور أنور المفتى وغيرها من الأحداث الهامة التى مرت مرور الكرام فى
تاريخ مصر دون أن تقدم المعلومات الكافية عنها للقارئ العربى....
تحية لصبر ووفاء السفير رياض سامى لخروج هذا الكتاب إلى النور.
وكل الشكر للمكتب المصرى الحديث وبخاصة المهندس ماجد أحمد يحيى
الذى ساعدنا كثيراً فى تحويل هذا الكتاب إلى وثيقة هامة بين يدي القارئ
الكريم ...

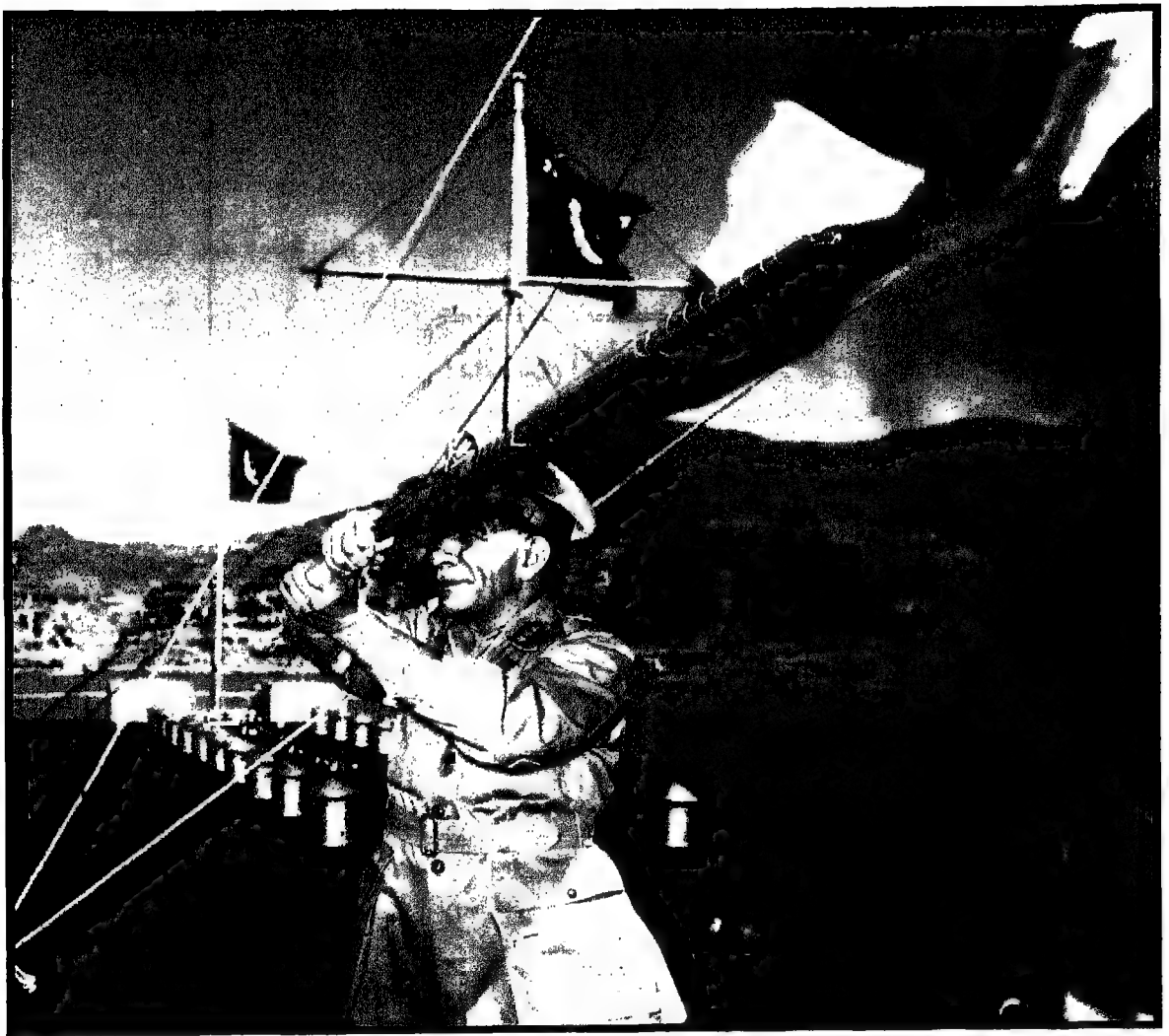
وعلى الله قصد السبيل

محمد زور

القاهرة مايو ٢٠٠٢

القسم الأول

مذكراتي عن
الرئيس محمد نجيب



لماذا تأخرت هذه المذكرات؟

بعد رحيل اللواء محمد نجيب، توقعت وانتظرت أن أجد بعضاً من رجالات مصر، ذوى الثقل السياسى والفكرى وذوى المكانة لدى الشعب وأقصد هنا، الواعين من أبناء الطبقة الوسطى، أن يدلوا بما يصح مسار مصر التاريخى، ويعلنوا كلمتهم بحقيقة الأوضاع السابقة، خاصة بعد زوال النظام الناصري الديكتاتوري.

والحقيقة أننى لم أجد من يتقدم ويعلن ويسجل الحقائق بوعي ناضج وضمير مخلص، فلم يلتفت أحد إلى أن الشعوب تنهض عندما تتحاشى في خطواتها المستقبلية، كبواتها السابقة ولذلك لم أجد أحداً يشفي هذه الرغبة لدى، إلا القليل النادر وتأثيره ضيق النطاق، ولا يشفي غليلي في ضرورة وحتمية كشف الحقائق، خاصة أن هيئة المنتفعين بالنظام الناصري السابق كثيرون وقد وضعهم جمال عبدالناصر في مختلف المواقع.

فالجهاز الطليعي مثلاً عندما أزيح الستار عنه، ظهر أن أعضائه حتى بعد رحيل عبد الناصر مازالوا يتبوؤون مراكز مختلفة ومؤثرة في كيان ومستقبل مصر.

في خضم هذا ورغم مرور نصف قرن على بدء هذه الأحداث، برق شعاع خاطف من أحد المؤرخين والذي أكن له كل احترام، لحيدته كمؤرخ ولتحليلاته التي أجدها سليمة وصادقة وهو الأخ د. عبدالعظيم رمضان، الذي من منطلق حرصه على صدق وسلامة تاريخ مصر المعاصر، في هذه الحقبة من الزمن، كان أن ألمح لي بتدوين ما تحمله ذاكرتي من حقائق، وأن أسردها لصالح هذه التربة التي أنبتتنا وتنفسنا هواءها وتغذينا بخيراتها.

وأن أجول بهذه الذكريات والمذكرات، والحساب على أمانة كل ما جاء فيها، لن أنتظره إلا من عدالة السماء.

على طريق الثورة

قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ كانت هناك تحركات من بعض الضباط صفار الرتب؛ محاولة منهم لمعالجة نزق وانحراف النظام الملكي. وقد ذكر اللواء أ.ح مصطفى ماهر أمين (الرئيس السابق للجنة الفرعية العسكرية لتسجيل تاريخ ثورة يوليو ١٩٥٢) في مقال له تحت عنوان: «مرة أخرى حواديت هيكل وحقائق التاريخ» ذكر الآتي في ٦ أبريل ٢٠٠١ بجريدة الوفد.

«وفي المشاة تنظيم آخر كان يضم السادة عباس رضوان وعبد الرحمن مخيون وعبد الفتاح أبو الفضل وإبراهيم بغدادى ورياض سامى وفوزى عبد العظيم».

وحقيقة ذلك، أنه فى سنة ١٩٤٦ بدأت تتكون خلايا وكنت أنا عضواً فيها ومعنى مصطفى نصير وعبد الفتاح أبو الفضل وبعض الأسماء التى ذكرها اللواء ماهر، وكنا نجتمع فى منزل أحدنا فى السيدة زينب وبعد القسم بالولاء كنا ننصرف لتنفيذ ما نقرره، وأذكر أننا كنا نجتمع مرة أخرى فى منزل الملازم عبد الفتاح أبو الفضل فى باب الخلق وكان اجتماعنا ونحن ضباط من ذوى الرتب الصغيرة فمعظمنا ملازمين هدفنا الواحد هو الضغط على الملك، بحيث يتولى الحكم رئيس وزراء محايد يعالج الانحرافات داخل القصر وفى نظام الحكم نفسه، بحيث نغلى عليه الخط الذى نتوقع منه مصلحة البلاد ولم يكن هدفنا إطلاقاً التخلص من فاروق أو قلب نظام الحكم، بل مجرد حكومة تصلح الأوضاع، وكنا نقصد أن يشكل الحكومة شخصية غير حزبية مثل على باشا ماهر.

وكنا لا نعلم بالضبط - أو أنا شخصياً - من الذى على قمة هذا التنظيم؟ وإن كان قد تردد لى فى ذلك الحين اسم (رشاد مهنا)، ولا أستبعد أن يكون هو قائد التنظيم؛ فقد كانت شخصيته موضع إعجاب وتقدير بين جموع الضباط. وأثناء تواجدى سنة ١٩٤٧ بالكتيبة الثالثة مشاة

بالعباسية، علمنا أن أحد الصولات أفشى بمجموعة كانت تجتمع فى بيته، وطلب من وحدتى العسكرية إرسال عدد من الضباط صغار الرتب، ليقفوا مع المشتبه فيهم، حتى يتعرفوا عليهم فأوقع فى نفسى أنه ربما هذا الصول قد رآنا أو يعلم بشخصى وتحفظوا على بعض الضباط حوالى (سبعة) فى القشلاق، أذكر منهم عبد السلام كفافى، ووقفنا فى طابور وجاء وكيل النيابة ومعه الصول المبلغ الذى أفشى ولم يختار أو يتبين أحداً من الطابور الذى كنت أقف فيه، وعلمت فيما بعد إذ التقيت بعبد السلام كفافى فى مقهى فى ميدان التحرير مقابل للجامعة الأمريكية الحالية وقال لى: «يجب أن نتوقف عن الالتقاء والتخطيط فى الوقت الحالى؛ إذ أن الملك اكتفى بإقصاء إبراهيم عطا الله باشا والضباط المشكوك فيهم، واكتفى بذلك. ولم يقص أيًا منا خارج الجيش وأرى أن نكف حالياً عن الالتقاء أو الاجتماع، إلى أن تهدأ الأمور بالنسبة للسراى»^(١).

(١) راجع كتاب.. كنت نائباً لرئيس المخابرات، لمحمد عبدالفتاح أبو الفضل، دار الشروق ٢٠٠١.

معركة فلسطين ١٩٤٨

فى سنة ١٩٤٨ بدأت معركة فلسطين. وكانت قد ابتدأت بالتطوع لمن يريد من ضباط الجيش وللحقيقة، كان هناك إقبال كبير من الضباط الذين يرغبون فى التطوع، وسجلوا أسماءهم وبعدها بأسبوع وبصورة مفاجئة صدرت أوامر بتحريك الكتيبة الثالثة بنادق مشاة إلى فلسطين.

وأذكر أننا كنا فى العباسية حيث يبدأ القطار الذى سيقلنا من العباسية حتى رفح داخل حدود فلسطين، أن جاءنا اللواء المهدي باشا وخطب فينا قائلاً: «إنتوا مش رايعين حرب، إنتوا رايعين فرح» والحقيقة أننا اندهشنا لهذا الكلام الفارغ!!.

وأول ما وصلنا انطلقنا إلى مستعمرة «ديرسينيت» التى أخلاها اليهود قبل وصولنا بيوم أو اثنين، وفى الظلام بعد سفر طويل حوالى يوم ونصف فى القطار وصلنا المستعمرة ونزلنا، وأنا بحكم عملى كنت ضابط الإشارة للكتيبة وهى مهمة هامة جداً للكتيبة ولقائدها، للتعرف على المواقف باستمرار للوحدات الخاصة بنا أو ما حولنا وقد حدث بعد يوم ونصف أن أتانى الشاويش بكوز صدىء به ماء بللت فيه قطعة خبز جافة، لأتناولها بعد يومين من الإجهاد.

وعلمت أن أول ضابط استشهد فى حرب ١٩٤٨ هو الملازم تيسير بشير - وشقيقه من أكفأ دبلوماسيينا السفير تحسين بشير - المتحدث باسم مصر فيما بعد - ووجدت النجمة الخاصة بالرتبة ملقاة، فالتقطتها ثم قرأت الفاتحة وعدت أدرجى بحرص بمساعدة الشاويش؛ لأن المكان كان مطعمًا بالألغام بشكل كثيف وانتقلنا بعدها إلى خان يونس معسكرين فى هذه المنطقة، وهناك أفلت من حصاره الصاغ عبد الحكيم عامر وجاء إلينا وانضم إلى الكتيبة ومكث معنا فترة - حوالى شهر على الأقل - وحصل اتصال

صامت دون إفصاح بينه وبينى. وكنت وقتها ملازم أول ضابط إشارة الكتيبة.



الملازم أحمد تيسير بشير من أوائل شهدائنا في فلسطين
والذى استشهد في دير سينيت ١٩ مايو ١٩٤٨م شقيق السفير تحسين بشير

والعلاقة بدأت بدون حوار صريح عن الأوضاع في مصر ولكن مع بعض الإيماءات أو التعليق الموجز عن هذه الأوضاع منى أو منه.

وعادت الكتيبة إلى القاهرة في أوائل ١٩٤٩. وكان مفترضاً إبعادنا إلى الصعيد النائي حسب تقدير قيادة الجيش؛ لأن الضباط اعتادوا على رؤية الدماء تسيل ووجودهم في القاهرة فيه خطورة، إلا أن قائد الكتيبة الثالثة قائد جناح عبد الحليم الدغيدى رفض الانتقال بالكتيبة إلى أسبوط ولم يقبل هذا المبرر، ومن ثم وافقوا على إقامتنا في العباسية.

وأذكر أن الدغيدى استدعانى صباحاً إلى مكتبه وقال لى: «ليس من المفروض أن أطلعك على تقريرك السرى ولكنى أخرق التعليمات وقد ذكرت فى تقريرك الآتى:

«إنه فى معركة بيرون إسحق وجدت بالسيارة الجيب الخاصة بهذا الضابط الملازم أول رياض سامى أكثر من مائة طلقة فى الزجاج الأمامى، بمعنى أنه كان بالإمكان أن يموت مائة مرة!» فشكرته وتركته ثم مُنحت على هذا نوط الشجاعة الذهبى.

وفى سنة ١٩٥٠ كنت يوزباشى أركان حرب الكتيبة الثالثة بنادق مشاة فى العريش. وهناك فى يوم جاءنى الـيوزباشى إبراهيم بغدادى، وأسرَّ إليّ بأن الصاغ عبد الحكيم عامر أركان حرب إدارة المشاة حاول نقلى إلى الكلية الحربية، ولكن المخابرات الحربية رفضت وهو يحيينى ويوكل إليّ ضم ثلاثة أو أربعة ضباط موضع ثقة إلى التنظيم الخاص بالثورة، ونحن فى حالة انتكاسة الثورة سنقوم بكل ما يلزم لرعاية ذويهم.

وقلت لبغدادى: إن غالبية الضباط الحاليين كانوا يخدمون فى الحرس الملكى وميولهم يُحتمل أن يكون إلى السراى، وليس من السهل أن أضمر سوى الموثوق به جداً.

اللقاء الأول باللواء نجيب

فى نهاية عام ١٩٥٠ انتقلنا إلى قشلاق مصطفى كامل بالإسكندرية والذى كان يوجد به مستشفى خاص بالعسكريين وكان فى المستشفى أحد أقربائى يعالج به. وقد أخبرنى الطبيب المعالج له أنه يحتاج لقربة مياه دافئة، لتوضع مكان ما يعانيه من آلام، وأنها أى هذه القربة موجودة فى الحجرة المجاورة لدى اللواء محمد نجيب، فدلقت إلى حيث اللواء محمد نجيب، وعرضت عليه احتياجى للقربة لمعاونة ضابط فى حجرة مجاورة، وكان هذا أول لقاء لى مع اللواء محمد نجيب ذى السمعة والمكانة العالية لدى جميع الضباط صغارهم قبل كبارهم، والذى شارك معى فى معركة التبة ٨٦ بفلسطين وجرح ونقل إلى المستشفى، إثر تلك المعركة وكان من النادر إن لم يكن من المستحيل وقتئذ أن يقود ضابط برتبة الأميرالاي (العميد) قواته ويتقدمهم فى أول الصفوف.

وبعد ذلك عدت إلى اللواء فنجيب بقربة المياه بعد استعمالها، وسألني مطمئناً على حالة هذا الضابط وبخبرتي العسكرية ولأول وهلة يمكن للعسكري أن يتبين قيمة وقدر من يخاطبه خاصة من الرتب العليا، فلا أخفى ارتياحي وإعجابي بهذا القائد معاملة وخلقاً وتاريخاً عسكرياً مشرفاً وهذه أول مرة أتقابل فيها مع اللواء محمد نجيب.

أكذوبة الأسلحة الفاسدة

وملاحظاتى عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ - وقد شاركت فيها بأكملها - أنه بعد عودة القوات إلى مصر، فيما بعد تناولت الصحف - خاصة فى كتابات الأستاذ إحسان عبد القدوس الذى ذكر تنويرها وتلميحا ويكاد يكون تأكيداً - بأن قواتنا فى فلسطين كانت تقاتل بأسلحة فاسدة تنطلق فى أجساد حاملها.

وأنا لوجه الله ولوجه التاريخ: أؤكد أن الملك فاروق إذا كانت قد وجهت نحوه سهام التشكيك والتورط، فالحقيقة أنه لم يكن هناك فى كتيبتي المشاة المشاركة فى عدة معارك ما بين دير البلح وخان يونس وغزة ورفع لم يكن هناك طلقة واحدة فاسدة! وأعتقد أن الأستاذ إحسان عبد القدوس - الذى أحمل له كل تقدير، ككاتب وطنى - هو أو غيره قد أثاروا ذلك الموضوع والمحوإ إليه فى محاولة لإثارة نفوس الضباط ضد النظام الملكى.

ولكن بشهادتى وغيرى من مئات الضباط أبرىء الملك من هذا الاتهام!!

عبد الناصر وحريق القاهرة

لا شك أن اعتداء القوات الإنجليزية بالقنال يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ فى الإسمايلية وتصدى أبطال الشرطة لهذا الاعتداء، وأذكر بأمانة أن لموقف وزير الداخلية فى ذلك الحين فؤاد سراج الدين موقف وطنى، حينما أوكل إلى الشرطة المناطق لها الأمن الداخلى فقط، بأن يحلوا محل القوات المسلحة ويتصدوا للقوات الإنجليزية التى هاجمتهم؛ لتستولى على مبانى المحافظة، وانتهت باستشهاد جنود وأبطال من الشرطة زادوا على العشرين فرداً.

هذه الواقعة لا شك أنها كانت السبب الأول فى إيقاظ المصريين وتحريك مشاعرهم، على ما يسببه الاحتلال البريطانى من جرح لكرامتهم، فثارت فى اليوم التالى المظاهرات تدمر وتحرق كل ما يقع تحت يديها وللآن التاريخ لم يحدد من الذى نظم هذه العملية، بعضهم اتهم أحمد حسين والقمصان الزرق وقيل: إن السراى لها يد فيها، حيث إن الملك لم ينس حادثة فبراير ١٩٤٢ حين أجبرته السلطات البريطانية على تكليف الوفد بتولى الحكم ولكنى أستبعد هذا الاحتمال؛ لأن الملك كان يكره الإنجليز بعد هذه الواقعة وذكر عادل ثابت أحد أقرباء الملك فى كتاب صدر له أنه بعد واقعة فبراير كره فاروق الإنجليز وكان ينوى فى المستقبل القريب بعدها أن يوكل ضابطاً ألمانياً كبيراً بتدريب وتنظيم الجيش المصرى، ومن ثم أستبعد تماماً يد السراى فى ذلك، فقد كان الملك يحتفل بمولد ابنه ودعى إلى الحفل كبار ضباط القوات المسلحة، وفى خضم الاحتمالات الواردة عن مُنفذ حريق القاهرة، ذكر المؤرخ لمعى المطيعى فى جريدة الوفد: أنه فى يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ زار البكباشى جمال عبد الناصر حسن العشماوى (صديق عبد الناصر من أيام الإخوان المسلمين) وسلمه بعض المتفجرات والأسلحة وطلب منه إخفاءها فوضعها الأخير بمكان بعزبته بمديرية الشرقية^(١). ومن ثم يعتقد لمعى المطيعى

(١) راجع «الإخوان والثورة»، حسن العشماوى، ط المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٧.

أنه كان للبكباشى عبد الناصر يد فى حريق القاهرة فى اليوم التالى.
وانى أرجح احتمال المؤرخ لمعى المطيعى، فى أن لعبد الناصر يد فى حريق
القاهرة لأمر منها:

أولاً: فالملك كان يحتفل فى مأدبة تكريم مع كبار ضباط جيشه، بقصر
عابدين فى سرور بأن الله منحه ولياً للعهد (أحمد فؤاد) بعد أربع إناث.
ففاروق كان فى أوج سعادته فى هذا اليوم. ومن غير المنطقى أن يسعى إلى
حرق عاصمته فى أجمل أيام عمره.

ثانياً: إن الوفد كان فى السلطة والمناوىء الوحيد له هم الإخوان
المسلمون، وفى عهد فاروق كان الملك يؤرجح كفة الميزان بين الوفد والإخوان،
وكل منهما يسعى لكى يكون الأقرب إليه والأكثر صلة به، لتحقيق مصالح
حزب الوفد أو الإخوان.

وأذكر جيداً قبل الثورة بأشهر أنه التقى السيد حسن الهضيبي، بالملك
فاروق وخرج ليسأله الصحفيون عن انطباعه عن هذه المقابلة، فكان رده:
«إن الأمر لولى الأمر»!!

ونجح الوفد بعد انتخابات بواسطة وزارة محايدة، واضطر الملك مرغماً أن
يسند إليه السلطة، رغم عدم رضائه عليه، فهو صاحب الأغلبية فى
الانتخابات.

ومن يتصفح تاريخ عبدالناصر قبل الثورة، سيلاحظ أنه خصم عنيد كاره
للوعد رغم شعبية هذا الحزب الكبير، إلا أن الوفد فى نظر عبد الناصر،
صورة حية للباشوات والإقطاعيين والرأسماليين.

كما يمكن القول: إن عبد الناصر قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بفترة وجيزة أو
طويلة، لم تكن له اتصالات مع حزب الوفد بشخصه أو آخرين، وعليه، ومن
حصيلة هذا الكلام السالف الذكر، يمكن القول بعدالة المنطق القائل بأن

المضار الوحيد بحريق القاهرة هي الحكومة القائمة وقتئذ، أى حكومة حزب الوفد، وأنه من ذكاء التدبير أن يلجأ عبد الناصر إلى حلفائه من الإخوان، فنراه يلجأ إلى حسن العشماوى، وبمساعده وما يخفى علينا من تصرفات أو تحركات مستترة إلى التعاون مع الإخوان فى الإطاحة بحزب الوفد الحاكم الذى يبغضه. أتفق تماماً مع لمعى المطيعى فى أن عبد الناصر والإخوان بينهما مصلحة مشتركة فى الإطاحة بالوفد، والنتيجة المنطقية لحريق القاهرة هو عجز الوفد عن إحكام السلطة، ومن ثم هو الجدير بإزاحته عن الساحة وإقالته.



محمد نجيب والضباط الأحرار

كان محمد نجيب مديراً لسلاح المشاة الذي يضم كتائب القوات المسلحة ذات الفاعلية المباشرة في القتال والتصدي للمعركة، وكان أركان حربه الصاغ عبد الحكيم عامر، الذي رقى إلى هذه الرتبة الاستثنائية كصاغ لبلاته الحسن في حرب ١٩٤٨.

وتقديري أن اللواء محمد نجيب بمجموع صفاته ذات الخط المستقيم وذات الكفاءة القيادية والعسكرية وخلقه الدمث المهذب الصارم وقت اللزوم، هذه الصفات في تقديري تتمشى كثيراً مع صفات وأخلاق أركان حربه في ذلك الحين الصاغ عبد الحكيم عامر.

ومن ثم لا شك أنه قامت رابطة وثيقة ومتبادلة وعميقة بين الطرفين القائد وأركان حربه. وما علمته أن عبد الحكيم عامر أبلغ صديقه البكباشي جمال عبد الناصر عندما خططوا للتنفيذ الفعلي لثورة يوليو أنه قال لجمال عبد الناصر: «لقد وجدت جوهرة يجب أن نستعين بها لتقود هذه الثورة».

وكان هذا مدخلاً مفتوحاً ومغرياً لتجمع الضباط عموماً وما نسميهم بالأحرار خاصة، حول اللواء محمد نجيب، فذاع صيته وانتشرت مكانته وهيبته كانتشار النار في الهشيم، ومن ثم كانت الورقة المضمونة والرابطة كما طلب منه الترشيح رئيساً لإدارة نواحي ضباط القوات المسلحة.

ومن ثم أصبح حقيقة وواقعاً بعد انتخابه رئيساً لنواحي القوات المسلحة، ومن يومها أقرر وأقدر أنه أصبح قائداً للضباط عموماً، ثم من باب أولى لن سُمُّوا بالضباط الأحرار فيما بعد.

وبتتابع الأحداث مع اللواء نجيب يعرض عليه الملك وزارة الحربية بواسطة الدكتور محمد هاشم وزير الداخلية، وزوج بنت حسين سرى (رئيس الوزراء

وقتئذٍ، فيرفضها بإباء وشمم^(١) وعندما تحركت الخلايا وبدأ الجيش في التحرك الفعلي للانقلاب، عرض عليه الملك رتبة الفريق فرفضها أيضاً.



صورة تاريخية نادرة تنشر لأول مرة بعد الاستيلاء على قيادة الجيش، ويرى في الطرف الشمالي للصورة البيكباشي يوسف صديق البطل الحقيقي الذي اقتحم بنفسه قيادة الجيش وسيطر عليها

(١) راجع أوراق يوسف صديق، هيئة الكتاب، ط ١٩٩٩، تقديم د. عبدالعظيم رمضان. فيقول يوسف صديق في مذكراته ص ٩٤: «.. والذين ينكرون دور اللواء (محمد نجيب) في حركة الضباط الأحرار يتجنون عليه - فقد قال (محمد نجيب) لا.. للملك.. وتنظيم الأحرار لا يزال سرياً.

ليلة الثورة



قبل الثورة، أذكر أنه كانت هناك رغبة من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم بتأجيل الانقلاب العسكرى إلى أول أغسطس أى أول الشهر، بحجة أن يكون الضباط قد حصلوا على رواتبهم الشهرية ولكن أؤكد أن نجيب أقنعهم بأن التضحية لا يقف دونها أى تضحية أخرى مهما كانت مادية.



وتداعت الأحداث بعد ذلك وقد اتفقوا جميعاً على جعلها ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكان هو فى منزله منتظراً التبليغ ليتحرك إلى القيادة العامة. وفى هذا الصدد أعلم أن القائمقام يوسف صديق الرجل والقائد الشجاع هو الذى تحرك قبل الميعاد بساعة^(١) وأعلم أنه قابل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فى زى مدنى بالقرب من القيادة العامة بالقبة وكاد الجنود يتحفظون عليهما، لولا

القائمقام صديق الذى خلصهما من هذا الموقف العسير. وواظب صديق وتقدم واقتحم مقر القيادة العامة بكوبرى القبة وقد لحقا به كل من عبد الناصر وعامر بزيهما العسكرى بعد ذلك.

(١) كان لتحرك يوسف صديق فى الساعة الثانية عشرة ليلاً، إنقاذاً لثورة يوليو، بعد أن علم اللواء محمد نجيب عن طريق شقيقه اللواء علي نجيب قائد المنطقة المركزية بالقاهرة، أن هناك اجتماعاً سيعقد فى القيادة العامة للجيش، يحضره اللواء حسين فريد رئيس هيئة الأركان وقادة الأسلحة، للنظر فى أمر حركة الجيش، مما حدا بيوسف صديق لتقديم الميعاد ساعة وتفصيل ذلك فى كتاب: «كلمتي للتاريخ، لمحمد نجيب، دار الكتاب النموذجى، ١٩٧٥.

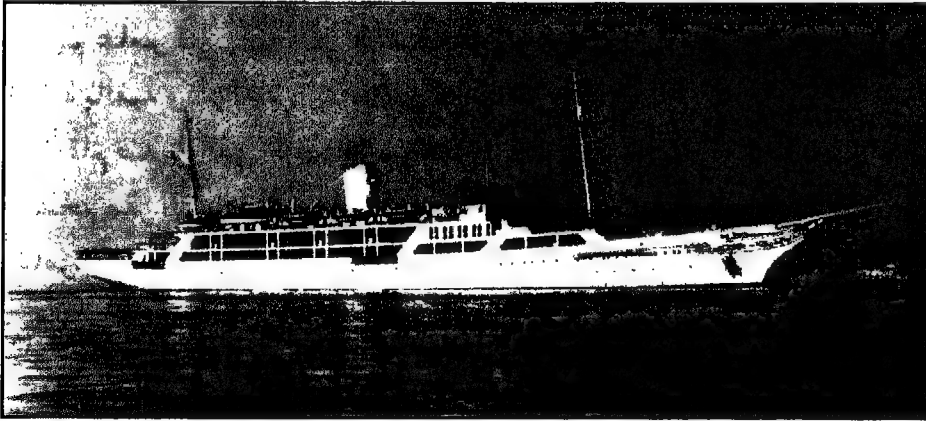
فى وداع الملك

٢٦ يوليو ١٩٥٢

.. علمت أن اللواء محمد نجيب تأخر فى ميعاد توديع الملك فاروق حوالى ساعة عن الميعاد المقرر، بسبب التفاف الجماهير حوله، والزحام الذى أعاق وصوله، مما اضطره أن يأخذ قارباً بخاريًا ليصل للباخرة المحروسة، حيث كان الملك وأسرته فى اتجاههم إلى المنفى.

وعلمت أن اللواء لنجيب لاحظ وجود عصا تحت إبط قائد الجناح جمال سالم فأشار إليه أن ينزل العصا، فالتقاليد العسكرية تقضى بذلك فى مواجهة ضابط برتبة أعلى، فما الحال إذا كان الملك؟!.

وبعد أن أدى نجيب التحية للملك السابق فاروق قال له نجيب: «كنت أنوى تقديم استقالتي من الجيش فى ٤ فبراير ١٩٤٢، دفاعاً عنك وعن اعتراضى لأى مساس بعرشك، ولكن اختلفت الظروف بعدها وأدت إلى أن أودعك اليوم».



يخت المحروسة الذى رحل عليه الملك فاروق إلى إيطاليا.

أول مكتب للصحافة

فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ كنت فى القيادة العامة بكويرى القبة فقابلنى الصاغ عبدالحكيم عامر مرحباً وسعيداً باللقاء وأخذنى إلى غرفة مجاورة وأخذ ورقة وسجل بها التحاقى بالقيادة العامة من نفس اليوم ووقع نيابة عن القائد العام وطلب منى مبدئياً تلقى عرائض وشكاوى ومتاعب المواطنين، وإقامة علاقة مع الصحافة. واتخذت مكتبى فى الدور الأرضى على اليسار وكان معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة فى أيامها الأولى يمرّون على قبل صعودهم للاجتماع فى الموعد المحدد لمجلس القيادة ومنهم من دأب عليّ ذلك كالبكباشى أنور السادات والساغ صلاح سالم وغيرهم. وأذكر أنه جاءنى فى يوم اتصالات تليفونية من الضباط ذوى الرتب الصغيرة بحكم علاقتى الطيبة السابقة بهم وأبدوا لى استياءهم، مما يقرأونه وقتها فى صحيفة الأخبار عما ينشر من مذكرات البكباشى أنور السادات تحت عنوان «سر الضباط التسعة» فدخلت للبكباشى عبدالناصر فى مكتبه، وأبلغته باستياء بعض الضباط ذوى الرتب الصغيرة وأنهم ذكروا أنهم هم الذين واجهوا الموقف على أكتافهم وبسببهم تم اقتحام القيادة ونجاح الانقلاب، فسألنى عبد الناصر عما أراه مناسباً فقلت له: لقد جئت لأطلب منك أنت التصرف، ثم طلب منى الذهاب إلى أخبار اليوم والعمل على إيقاف هذه المذكرات. فذهبت وأول من قابلنى أتذكر الأستاذ جلال الحامصى، الذى شعرت ولمست استياءه نحو هذا الموضوع، دون أن يذكر ذلك قطعاً، ولكن من طريقة استقباله لذلك، وقد طلبت منه بصورة رقيقة ومهذبة التوقف عن نشر هذه المذكرات لمصلحة القوات المسلحة ولخير البلاد، وعدت أدراجى إلى المكتب وبالفعل توقفت الجريدة عن الاستمرار فى نشر هذه المذكرات. وبالقطع قد علم البكباشى أنور السادات بالتعليمات الجديدة بإيقاف مذكراته ولم أندesh أنه لم يسألنى أو يتبين ما السبب أو من أمر

بإيقافها!! وهذه من وجهة نظرى إحدى مواقفه التى أظهرت لى مرونة أنور السادات فى تحركاته فى المجلس.

وفى مرة كنت أزور البكباشى زكريا محيى الدين، وقت أن كان مديراً للمخابرات الحربية فى مكتبه المجاور للقيادة، لأبحث معه موضوعاً معيناً، وبعد أن انتهيت من كلامى معه قال لى: «إن الصاغ عبدالقادر حاتم يود أن يلحق معك فى مكتب الصحافة بمجلس قيادة الثورة، فأوضحت له أن علاقتى مع جميع الصحفيين الأجانب القادمين لتكشف هذه الثورة، علاقة طيبة جداً وكلها مودة، وأن الرائد أمين شاكر مدير مكتب البكباشى عبدالناصر شكرنى لما علمه من هؤلاء الأجانب، من إشاداتهم بى فى تعاملاتى المريحة والمفيدة. معهم. وأضفت للبكباشى زكريا محيى الدين، أننى فى إحدى المرات طلبت تصديقاً منكم «المخابرات» ليقوم صحفى بحضور خطاب للقائد نجيب فى إحدى الثكنات العسكرية، فوجدت إنزعاجاً شديداً من هذا الصحفى واعتقد أننا نضعه تحت المراقبة وقال لى: «إن مكتبكم بمجلس قيادة الثورة هو أعلى سلطة لا تحتاج لاستئذان، وأوضحت للبكباشى زكريا محيى الدين أن تواجد الصاغ عبدالقادر حاتم فى زيه العسكرى الدال على أنه من المخابرات الحربية بالذات، أعتقد سوف يفض الصحفيين الأجانب من حوله، اعتقاداً منهم أنهم تحت المراقبة المباشرة.

وقد اقتنع البكباشى زكريا محيى الدين بكلامى، وطلب منى أن أدخل إلى حجرة الصاغ عبدالقادر حاتم وأوضح له هذا الكلام، فقابلت الصاغ عبدالقادر حاتم وبعد أن سردت له ما ذكرته للبكباشى زكريا محيى الدين، أخذ يلح عليّ إلحاحاً شديداً وأخذ فى استرضائى بكل الوسائل التى تتنافى مع أخلاقى، وذكر لى أنه سيتكفل بالدعوات الخاصة للصحفيين ونفقاتها، وكلام هش رخيص من هذا القبيل، لعله يسترضينى وظل بكل الطرق - بل كاد يتوسل إليّ أن أوافق أن يرافقنى بمكتبى بمجلس القيادة!!

والذى حدث أننى لم أستجب لتوسلاته الشخصية، إيماناً منى وبقيناً أن تواجهه معى بدون مبرر سيضر بأسلوب عملى الصحفى ويشوش علاقاتى الودية السلسلة التى أقيمها مع أى صحفى جاء ليتبين ملامح ثورة الجيش. وقد أثر هذا الموقف فى علاقتى بحاتم فيما بعد. والذى حدث أنه بعد أن تركت الرئيس نجيب مع خروجه من رئاسة الجمهورية، عملت لفترة ضابطاً فى سلاح (الأسلحة والمهمات) إلا أنه عام ١٩٥٦ وصلت برقية من القائد العام للقوات المسلحة المشير عبدالحكيم عامر تفيد بأن الصاغ رياض سامى قد عين رئيساً لقسم الصحافة بالشئون العامة للقوات المسلحة. وفى أثناء عملى جاء استدعاء لى، لمقابلة الوزير عبدالقادر حاتم فى رئاسة الجمهورية. وكنت قد تركت سيارتى الخاصة بعد عودتى إلى المنزل، وصممت أن تأتى لى سيارة من رئاسة الجمهورية، لتصحبنى حيث أقابل المسئول، وعندما قابلت عبدالقادر حاتم أخبرنى أن الرئيس عبدالناصر اختارنى مديراً للصحفيين الأجانب والإعلام الخارجى بمصلحة الاستعلامات، حيث عملت هناك وكنت من مؤسسى هيئة الاستعلامات هذه، وكانت لى اعتراضات على أسلوب ونوعية العمل الإعلامى وبشه داخلياً أو خارجياً.

وللأسف حاول الوزير عبدالقادر حاتم أن يصفى حساباته معى، حين رفضت أن يشاركنى فى مجلس قيادة الثورة، وريأت بنفسى، لكى لا أصطدم معه بصورة غير كريمة، خاصة وأننى كنت مستاء من طريقة ونهج الإعلام الموجه كلية نحو الفرد وتأليه شخصية الرئيس عبدالناصر، ولما ألح قاصداً. (الوزير حاتم) أن يعترض على سلامة وتصحيح النهج الإعلامى الذى يفيد الدولة ولا يؤتى بعكس ما نصوره للآخرين، جمعت أوراقى من مراقبة الإعلام الخارجى بالاستعلامات وودعت مديرى الإدارات - تحت رئاستى - وصافحتهم وشكرتهم على حسن تعاونهم وجهدهم معى، وأذكر بالذات السيدتين: بشينة وهبة مدير إدارة العرب فى الخارج، وكريمة حقى مديرة الأجانب بالخارج، ولحسن تعاملهما. ثم دونت تقريراً من صفحتين، بينت فيه

اعوجاج الأسلوب الإعلامى والنهج البدائى فيه وذهبت بعدها ، حيث قابلت وزير الحربية شمس بدران فى القيادة وأعطيته التقرير وأخبرته أننى لن أعود إلى الاستعلامات وأقبل العمل فى أى مكان آخر قد يراه فى الصالح العام. ولكنه طلب منى أن ألتحق بالقيادة العامة للقوات المسلحة وأقدم تقريراً يومياً من ورقتين إحداهما يطلع عليها الرئيس جمال عبدالناصر والأخرى للمشير عبدالحكيم عامر. تتضمن الورقتان موجزاً لما ينشر فى الصحف العالمية من تعقيبات وتقريرات تخص صميم السياسة المصرية. وكنت مخلصاً لوجه الله أقدم النقد الأجنبى لسياستنا الخارجية بالذات، لألفت انتباه الرئيس جمال عبدالناصر لملاحظات كبرى الصحف العالمية وبالأخص الأمريكية والإنجليزية نحو نقدهم لسياستنا الخارجية بالذات.

وكانت غالبية الصحف الغربية تهتم وتشير وتغمز وتلمز عن تعثر قواتنا فى حرب اليمن وقتئذ وغيرها الكثير من النقد الصحفى فى موضوعات أخرى، كنت أراها ذات أهمية، ويجب اطلاع القيادة السياسية عليها.



اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب ، يعرض موضوعاً على الرئيس نجيب ، ذلك بمجلس الوزراء فى القصر العينى

المصاريف السرية

وكان لإدارة الشئون العامة للقوات المسلحة مكاتب فى منزل قديم متواضع خلف قصر عابدين، وكنت أتردد على زملاى ضباط الشئون العامة هناك، ومنهم أبو الفضل الجيزاوى، والشناوى، ووجيه أباطة الذى كان رئيساً لهذا المكتب.

وأذكر أنه فى إحدى زيارتى هناك، حدث أن جاءنى أحد الزملاء الضباط ودعانى إلى الغداء من مشويات وخلافه، فلما سألته عن مصدر هذه الوجبة الفاخرة، أبلغنى أنهم سحبوا مبالغ من الخزنة الحديدية الموجودة بالإدارة، واشتروا بها غداء للموجودين، فرفضت مشاركتهم فى هذه الوجبة وقلت لهم: «كيف تذكر الصحف أن أعضاء مجلس الثورة يتناولون سندوتشات الفول والطعمية، بينما أنتم تتناولون طعاماً فاخراً من مصاريف سرية؟!»

وعلى ذكر المصاريف السرية، أتذكر جيداً أن الصاغ صلاح سالم فى الأيام الأولى للثورة، أعلن أنه وجد فى خزينة وزارة الداخلية كشوفات بالمبالغ التى كان يحصل عليها بعض الصحفيين من خزينة الدولة أيام الملك السابق، وكانت فى ذلك الوقت، لا تتعدى أعلاها خمسين جنيهاً، تعطى لهم كمكافأة.

وملاحظتى هنا: كيف نعيب على الحكومة قبل الثورة، استغلال المصاريف السرية، لترضية بعض الصحفيين وجذبهم إلى جانب السلطة فى كتاباتهم، بينما نحن الآن وفى فورة الثورة نستولى عليها من الخزينة، لتتناول الطعام! وهذه أسوأ فعلاً من إعطاء النقود للاستمالة!!

مقتنيات العائلة المالكية

فى أول أغسطس ١٩٥٢ حضر أكبر وفد صحفى أجنبى سمح له بدخول مصر ليكتشف هذه الثورة، وكان يضم حوالى عشرين صحفياً نصفهم سيدات، وكنت أنا اليوزباشى رياض سامى أول من رافقهم فى دخول قصر القبة والتجوال فيه. وكان يقف على باب القصر للحراسة اليوزباشى مجدى حسنين، ورفضت طبعاً أى محاولة لتفتيش الرجال أو السيدات بالأخص، ما دمت أنا فى صحبتهم، ثم اصطحبتهم إلى الدور الأعلى. وأذكر أننى وجدت غرفة نوم الملكة ناريمان مبعثرة شيئاً ما، والدوايب بعضها مفتوح، مما يدل على أنه كانت هناك عجلة فى مبارحة هذا المكان، وقد وجدت كل ما يخص الملكة ناريمان من أوراق وكراريس مدرسية خاصة بها (قبل زواجها من الملك فاروق) ولاحظت أن درجاتها لم تكن إلا متواضعة! فيبدو أن الملك استولى عليها فور تفكيره فى الزواج منها، وفى غرفة خاصة أخرى كان هناك مربع زجاجى فوق مائدة فخمة، وأذكر أنه داخل هذا المربع ثور من الذهب الخالص فى وضع هجوم، وزنه لا يقل عن ٥٠٠ كيلو ذهب.

وفى جانب الحجرة أماكن بها أشياء ودوسيهات تخص حياة الملك الخاصة جداً ورسومات لفنانين أجانب، كل مجموعة من الصور تمثل قصة، وخجلت عندما وجدت بعض الصحفيات الأجانب يتصفحن هذه الرسومات، فانسحبت من المكان حتى لا أشعرهن ولا أشعر نفسى بالحرج!!

.. ولا أنسى عندما اصطحبتهم إلى أعلى، حيث الحجرة الخاصة التى توجد بها كل مقتنيات الملك الثمينة، وهذه الحجرة صممت بحيث إذا تقدم شخص إلى باب هذه الحجرة الضخمة، فإن جرساً شديداً يدق إليه أعلى المكتب ينبه الملك أن شخصاً ما أمام باب هذه الحجرة، وقد دخلت مع بعض الصحفيين هذه الحجرة الضخمة التى بها مقتنيات الملك السابق فاروق، وما زالت فى ذاكرتى أطقم صينية خاصة بنابليون بونابرت يحتفظ بها فاروق،

وهدايا عديدة فضية وذهبية هنا وهناك وتابلوهات ضخمة لمناظر طبيعية، بعضها لفتيات عاريات.

ويتضمن خلاف ذلك هدايا من ملوك ورؤساء دول، قيمة جداً، لا يمكن أن تحصىها ذاكرتي، هذه الحجرة لا تقدر بثمن تاريخياً ومادياً.

أسائل نفسي الآن أين هذه الأشياء؟ وأين هذه التذكارات التاريخية القيمة؟ وإلى أى جهة انتهت؟ الاتهام موجه إلى المجهول، يا ترى أين هذه الكنوز الثمينة النادرة الآن؟!



الرئيس محمد نجيب مع على ماهر باشا رئيس الوزراء

علاقة الثورة بالقوى الأجنبية

فى الأيام الأولى للثورة بعد استقرار الوضع، ونجاح الثورة فى تثبيت أقدامها، كانت العلاقات بين مجلس الثورة والولايات المتحدة الأمريكية طيبة، وبصورة كان كلا الطرفين يحرص على المحافظة عليها.

وكانت السفارة الأمريكية ترسل لى دعوات لحضور حفلات استقبال تقام فيها. لأننى كنت أتولى مكتب إدارة الصحافة بالقيادة ولما كنت أقدمه للصحفيين الأجانب من معاونة فى إنجاز مهماتهم، على الوجه الذى يحصلون به على مبتغاهم من معلومات وفى نفس الوقت بما يحقق وجهًا طيبًا للنظام الجديد فى مصر، ولمجلس قيادة الثورة وأعضائه.

وفى مرة دعانى مستر (Bain) مستشار سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بمنزله بشارع حسن صبرى بالزمالك فاستقبلنى وزوجتى بترحاب ودخلت فوجدت فى الصالة الرئيسية يجلس زكريا محيى الدين عضو مجلس القيادة وبجانبه سيدة أجنبية وبعض المدعويين الآخرين منهم: مصطفى أمين الذى رحب بى، وعلاقته بالسفارة الأمريكية قطعاً لكونه أكبر صحفى مصرى فى أكبر دار صحفية مصرية فى أخبار اليوم، ولأننى علمت فيما بعد أنه حاصل على ماجستير فى العلوم السياسية من أمريكا.

كما رأيت وأنا أتجول محمد حسنين هيكى فى حديث هامس مع سيدة أجنبية فى إحدى الشرفات المتصلة بالصالة.

وأذكر أن زكريا محيى الدين طلب منى أن أزود السيدة التى كانت بجانبه بعض المطبوعات الخاصة بمصر.

ومن الجو العام أشتتُ مساعى السفارة الأمريكية، لتوطيد علاقاتهم مع رجال الثورة الجدد، لعل ذلك يحقق نجاحاً لسياستهم فى المنطقة.

سكرتيراً صحفياً للرئيس

استدعاني اللواء محمد نجيب في مكتبه بمجلس قيادة الثورة بالجزيرة في الأشهر الأولى للثورة ، وكان المكتب يعمل للجميع ، أى لأى صحفى يرغب فى مقابلة معينة يطلبها ، ثم طلب منى الرئيس نجيب أن أتفرغ لمكتبه سكرتيراً صحفياً. وفى اليوم التالى تقريباً وأثناء وقوفى بأحد أروقة مجلس قيادة الثورة، حدث أن مر عليّ البكباشى جمال عبدالناصر متأبطاً الصاغ عبدالحكيم عامر وواجهنى مباشرة قائلاً: إيه يا رياض إنت عايز تسيبنا؟ فقلت له: اللواء محمد نجيب قائد الثورة طلب من اليوزباشى رياض سامى أن يعمل معه ولا أملك أنا أو غيرى إلا أن يوافق. فابتسم عبدالحكيم عامر؛ لأنه مطمئن تماماً لباطن وصفاء خصالى وسجاياى.

ومن يومها، ومن هذا الحدث الصغير تأكدت فى أعماقى أنهم غير مخلصين للواء محمد نجيب ولقيادته للثورة، وأن هناك تيارين مختلفين أحدهما يجمع مجموعة الضباط أعضاء مجلس قيادة الثورة ذوى الرتب المتوسطة والصغيرة، والمتوقين إلى استثمار ما توصلوا إليه من سلطة لمصالحهم الشخصية، وأن الرئيس نجيب يقف وحده فى جبهة لا تحتضن غير قيمه ومبادئه واقتناعه بأن طوق النجاة والنجاح لأى نظام هى الديمقراطية الحقة الكاملة.

وأصارع القارئ بأنه من هذا اليوم، أحببت هذا القائد وشعرت أنه كم بذل وكاد يفقد حياته فى الحرب شجاعاً، فهو يبذل حياته من أجل تحقيق أفضل نظام لخير مصر.

ومن خلال مقابلاته للصحفيين الذين وفدوا بكثرة إثر نجاح الثورة، وردوده وأسئلته، بل مقابلات البكباشى عبدالناصر لبعض الصحفيين بواسطتى، والأسئلة الموجهة إليه والإجابات، عندما قمت بغريلة ومقارنة كلا الموقفين موقف عبدالناصر المتأثر به زملاؤه المتقاربون معه فى نفس الرتب،

وبينما كنت أخرج به من مقابلات الرئيس نجيب، كانت عاملاً لتأكيد الاختلاف بينهم.

وفى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة كان اليوزباشى أمين شاكى مديراً مخلصاً لمكتب البكباشى جمال عبدالناصر، وأذكر أنه جاءنى يوماً فى المكتب، وردد أنه تقابل مع صحفيين أجانب فى أحد الفنادق، وكلهم أشادوا له بحسن ولباقة تعامل اليوزباشى رياض سامى معهم، وأخذ يهنتنى بهذه الثقة منهم و بعد ذلك أبدى ملاحظته عن اعتراضه الضمنى لأن أخصص سكرتيراً للرئيس نجيب.

وبعد فترة جاءنى اليوزباشى أمين شاكى وقال لى: إن البكباشى عبدالناصر يخبرنى أن يكون مكتبى إما بمجلس قيادة الثورة أو بقصر عابدين. حيث كان من الممكن أن يلتقى الرئيس نجيب بالصحفيين سواء بمكتبه بمجلس قيادة الثورة أو بمكتبه بقصر عابدين، فرددت عليه بأننى سأخذ قراراً فى هذا الشأن خلال أسبوع، وفى نهاية الأسبوع جمعت أوراقى إلى المكتب الخاص بالرئيس نجيب فى قصر عابدين وكان ذلك فى أكتوبر ١٩٥٢.



فى صالون الدور العلوى لمجلس قيادة الثورة بالجزيرة، اللواء محمد نجيب مع مجموعة من الصحفيين الأجانب فى حضور اليوزباشى رياض سامى.

علاقتى بأعضاء مجلس الثورة

أذكر أن جاءتنا برقية من القيادة بأن يتولى قائد جناح وجيه أباظة قيادة مطار حلوان، ويترك الشئون العامة. فاصطحبت اثنين من زملائي أظن ملازم جمال الليثى والملازم أبو الفضل الجيزاوى، اصطحبتهما إلى قصر النيل حيث كان مجلس قيادة الثورة مجتمعاً فى مبنى قديم كان يشغله الجيش الإنجليزى. وطلبت من الجندى المنوط بحراسة المكان، أن يستدعى البكباشى جمال عبدالناصر، فدخل عليه الاجتماع وعاد إلينا ومعه البكباشى عبدالناصر، فبادرته قائلاً: قائد الجناح وجيه أباظة كما نلاحظ جميعاً موفق فى إيجاد رابطة بين القوات المسلحة والجماهير المصرية خلال عمله مديراً للشئون العامة للقوات المسلحة وأرى أنه لا داعى لهذا النقل للمصلحة العامة. فرد عليّ البكباشى عبدالناصر قائلاً: «أنت تعلم يا رياض أن معى بمجلس قيادة الثورة حوالى أربعة ضباط طيران، فهم لهم وزن فى هذا الموضوع». فطلبت أن يتصرف معه بإبقائه أى وجيه أباظة بالشئون العامة للمصلحة العامة قبل مصالحهم الخاصة.

وتركناه، وفى اليوم التالى جاءتنا إشارة من مجلس قيادة الثورة بإلغاء القرار السابق الخاص بنقل قائد الجناح وجيه أباظة وأن يظل مديراً للشئون العامة.

وهذه الواقعة تبدى تضارب اتجاهات ورغبات أعضاء مجلس الثورة، كل فيما يراه مناسباً ومتفقاً مع مصلحته الشخصية قبل غيرها.

وفى هذا الصدد أود أن أوضح بعين المراقبة والانغماس فى اتصالاتى مع معظم أعضاء قيادة الثورة ومع الرئيس محمد نجيب، أن أقول «بإخلاص ويتجرد وبعين العدل: أنه لم يكن سهلاً ولا ميسراً ولا هيناً أن يتعامل رئيس مجلس قيادة الثورة اللواء محمد نجيب مع مجموعة مختلفة من الضباط متوسطة الرتب وصغيرة الرتب، أعضاء من أسلحة مختلفة لم يكن

له اتصالات بغالبيتهم قبل الثورة، ووضع القدر - بحكم شخصيته - رئيساً وقائدا لهذه المجموعة - حوالى اثنى عشر فردا - كل يختلف عن الآخر، فأحدهم البكباشى عبدالمنعم أمين تخلصوا منه فى الأسابيع الأولى للثورة - على ما أعتقد لأنه ارستقراطى، وليست له اتجاهات اشتراكية - ومن ثم لم يكن سهلاً إطلاقاً، بل من الصعوبة بمكان، أن يعامل الرئيس نجيب هؤلاء الشبان - كما كان يقول لى - بمرونة وحكمة، لجعلهم يتقاربون فى فكرهم واتجاهاتهم وأن يصير مجلس الثورة مجموعة متناسقة متجانسة.

إعدام خميس والبقرى

فمثلاً عندما اتهم البقرى وخميس - عمال كفر الدوار - بالتظاهر وقرروا (أعضاء مجلس الثورة) فى محاكمة عاجلة الحكم عليهما بالإعدام، ليكونا عبرة لباقي العمال فى كافة أنحاء البلاد، حتى لا يعودوا للتظاهر مرة أخرى، وأذكر أن طلب خميس والبقرى بعد صدور الحكم عليهما بمقابلة اللواء محمد نجيب، وكان ذلك مساء بالقيادة بالقبة، وحضرا إليه مع الحراسة وأدخلتهما إلى الرئيس محمد نجيب، وبعد انتهاء المقابلة دخلت وسألته: سيادة الرئيس هل لى أن أعلم انطباعكم، فرد فى هدوء وحكمة وعقل قائلاً: «الرحمة فوق العدل».

ومن ذلك يتبين أنه لم يكن من اليسير أن يغير اللواء نجيب اتجاه اثنى عشر عضواً فى مجلس قيادة الثورة، فلو أجمعوا على قرار - وإن كان مشكوكاً فيه - لن يتمكن من إثنائهم، فلا شك أنه فى عدة مواقف اضطر لتسيير السفينة فى أول مجراها بالصورة التى تحقق مصالح البلاد.

الاستقالة الأولى للرئيس نجيب

كنت مع الرئيس نجيب وبعض أعضاء مجلس الثورة في ٢٤ فبراير ١٩٥٤ بمجلس الوزراء بالقصر العيني وفهمت من الرئيس أنه ينوي زيارة السودان في ٢٨ فبراير، وقد يصطحب صلاح سالم معه، وطلب منى إعداد بعض أوراق وهدايا على ما أتذكر، وتركت مجلس الوزراء حوالى الساعة التاسعة مساءً وعدت إلى المنزل، وقد علمت أن أعضاء مجلس الثورة اجتمعوا ولم يدعوا اللواء نجيب رئيس المجلس لحضور الاجتماع، بالرغم من وجوده بالمبنى ولما استفسر الرئيس نجيب من السكرتير العسكرى الخاص به اليوزباشى إسماعيل فريد لماذا لم يخطر بانهقاد المجلس؟! فذهب إسماعيل فريد إليهم فى أثناء انعقاد المجلس وأبلغهم بملاحظة الرئيس نجيب، فما كان من جمال سالم إلا أن سبه وسب الرئيس، وإثر ذلك قدم محمد نجيب استقالته التالية إليهم مجتمعين.

وفى يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٤ فى اليوم التالى صباحاً بمنزلى بالدور الثانى بعقار مواجه لنادى ضباط الزمالك وحوالى الساعة الثامنة صباحاً، دق الجرس فاندھشت وفتحت الباب فوجدت أمامى الدكتور هيرمن زيوك وزوجته وهو مدير وكالة أنباء ألمانية الاتحادية فى ذلك الحين، وقدمت لنا زوجته باقة ورد لا تتعدى خمس وردات. ولما جلسوا خرقوا اندھاشى، بأن سألتنى مستر زيوك هل اطلعت على صحف الصباح؟ فقلت له ليس بعد. فإذا به يذكر أن اللواء محمد نجيب أقيل من منصبه وبمطالعتى لهذه الصحف وجدت فعلاً أن ما ذكره صحيح وقد لاحظ دكتور زيوك دهشتى، لأننى لا أعلم شيئاً وقال لى وكأنه بحسه الصحفى يلمس ما يدور بذهنى وخلدى: يا كابتن سامى أقول لك: إنه لو أراد شخص أو أرادت جهة أن تقتل الرئيس محمد نجيب، فلن يتمكن من يقوم بهذه العملية من مواجهته

وجهاً لوجه والتطلع إلى سيمائه، وفقط لا يتم ذلك إلا بقتله من الخلف. ويقصد تعبيراً صحفياً كما تعلمناه (أنه لن يتم ذلك إلا غدراً) (١). وبعدها توجهت إلى مكتبي بالقيادة العامة فوجدت قائد السرب على صبرى مدير مكتب القائد لشئون الطيران واقترح عليّ أن أتوجه إلى البكباشى جمال عبدالناصر، لأتلقى منه قراره فى موقفى هذا. فامتنعت ولم أذهب. وحاول على صبرى أن يدفعنى لذلك، بأن قال لى: «فى مثل هذه المواقف عليك أن تتوجه إلى البكباشى عبدالناصر وتذكر له أن وفد مفاوضات الجلاء ليس فيها من يمثل الطيران فى الحال سيضمنى إلى وفد المباحثات».

أراد على صبرى بذلك أن يدفعنى أو يشجعنى بأن أتوجه إلى جمال عبدالناصر ولكننى لم أفعل قط.

ونظراً لعلاقتى الطيبة مع زملاى بالشئون العامة، أتذكر أن جاءنى اليوزياشى أبو الفضل الجيزاوى والملازم أول جمال الليشى وطلبوا منى العودة معهما والانضمام إلى الشئون العامة.

وللتاريخ: لم آخذ باقتراح على صبرى أو رغبة زملاى هذه. وبعد يومين علمت أن الرئيس نجيب سيتوجه لعابدين، فذهبت إلى هناك وعلى باب القصر، قابلت البكباشى أحمد أنور قائد البوليس الحربى والذى طلب منى راجيا ومتودداً ويكاد يكون متوسلاً، أن أسمح لأحد أفرادہ بالصعود إلى شرفة القصر لمنع التجمهر بواسطة الميكروفون وفى الحجرة السفلى، فى مدخل الحراسة بالقصر أذاع الراديو أن قراراً من مجلس قيادة الثورة صدر بعودة الرئيس محمد نجيب فذهبت على الفور إلى بيته بحلمية الزيتون ووجدت جيشاً من الصحفيين خاصة الأجانب واتصالات تليفونية لا تنقطع. وأصارع القارئ كم آلمنى أن أجد اليوزياشى إسماعيل فريد فى هجمة تمثيلية مفتعلة يحتضن الرئيس نجيب مهنئاً ومحاولاً تقبيله كما يقول المثل الإنجليزى:

(١) أصبح الدكتور زيوك فيما بعد مستشاراً للسفارة الألمانية بالقاهرة، أثناء عملى مديراً للإدارة القنصلية بالخارجية فى عهد السادات.

السياسة لعبة قذرة) it's a dirty thing to deal with politicy

ولقد طالما أنا واليوزباشى محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص،
نصحننا الرئيس نجيب أن يقصى اليوزباشى إسماعيل فريد الذى كان من
طابعه المراقبة والتجسس على كل تحركات اللواء نجيب^(١)، وكان الرئيس
يجيبنا: «إننى أعمل فى وضح النهار وما هو فى الصالح العام، وليس
عندى ما أخفيه أو أخشى أن يعلم به أحد».



(١) ذكر ذلك خالد محبى الدين فى كتابه والآن أتكلم، ط الأهرام ١٩٩٣.

مقدمات أزمة مارس الاختطاف الأول لنجيب

لما استقال الرئيس محمد نجيب فى ٢٥ فبراير ١٩٥٤، ذهب البكباشى محسن أبو النور بصحبة اثنين من اللوارى، مشحونة بعساكر وجنود من الحرس إلى منزل الرئيس نجيب بحلمية الزيتون وقام بسحب الجنود الموجودين واستبدالهم بمن جلبهم معه، وفى اليوم التالى فوجئ الرئيس نجيب بهذا الوضع، وقد حاول أحد الضباط الصغار الاعتراض على ما يحدث، فمنعه اللواء نجيب حتى لا يتصادم معهم^(١).

فى اليوم التالى - كما قال لى نجيب فيما بعد - حضر إلى منزله اليوزباشى أبو الفضل الجيزاوى والصاغ كمال رفعت ولما سألتهم قالوا: نحن مكلفون أن نحضر معنا وأخذونى فى عربة جيب إلى قشلاق سلاح المدفعية، وقال لى نجيب بالحرف الواحد: «قلت لهم يا أولادى - رغم أننى كنت مسلحاً معى طبنجتى - يا أولادى يجب أن تعلموا بنتيجة تصرفكم هذا بما سوف يجر على البلاد والقوات المسلحة من دماء وآثار، وكان من الممكن أن أتصرف معهم بحزم ولكن ليس هذا أسلوبى فى معالجة تهورات هؤلاء الضباط الشبان». واستطرد الرئيس نجيب قائلاً: «فى المدفعية دخلت فى غرفة، وسألتهم ماذا تريدون فقالوا: انتظر سنخبرك، وعلمت أن أحدهم اتصل بالبكباشى جمال عبدالناصر وأخبره بأن اللواء نجيب رهن الاعتقال وأنه بين أيديهم الآن، فرد عليه البكباشى جمال عبدالناصر بأن يعيدوا اللواء نجيب فوراً إلى منزله حتى لا تتعقد الأمور».

هذا، وفى صباح اليوم التالى لعودة نجيب إلى السلطة، جاءنى اليوزباشى محمد أبو الفضل الجيزاوى نادماً على تصرفه، وحدثنى - وتكاد الدموع

(١) هو الملازم حسن صبرى من الحرس الجمهورى الخاص بالرئيس نجيب. راجع: كنت رئيساً لمصر، لمحمد نجيب، ط المكتب المصرى الحديث، ١٩٨٤.

تترقرق فى عينيه - قائلاً: «أولادى بكوا لتصرفى هذا، وقالوا لى إننا نحب هذا القائد» واستأذنى ليدخل للواء نجيب، ليعتذر إليه. وكان مكتبى ملاصقاً لمكتب اللواء نجيب بقصر عابدين، فدخلت إليه وأخبرته بأن اليوزباشى أبو الفضل يطلب مقابلتكم، فبعد نظرة فيها تودة قال لى: دعه يدخل! اصطحبت محمد أبو الفضل إلى اللواء نجيب فحياه أبو الفضل، وفضلت أن أنسحب ليكون العتاب لينا دون حرج منى تاركا لهم المكان.

وكانت الجماهير قد خرجت بتلقائية تهتف فى الشوارع، مطالبة بعودة الرئيس نجيب. وعلى ما أذكر اشترك فى المظاهرات الإخوان المسلمون بزعامة عبدالقادر عودة، وبعضهم أصيب فى الشوارع.

فقرر أعضاء مجلس قيادة الثورة وعلى رأسهم البكباشى عبدالناصر، عودة الرئيس نجيب؛ درءاً لغضب الجماهير واستجابة لشعبيته الجارفة.

كنا نشعر أن جمال عبدالناصر كان فى أضعف مواقفه. ومن المؤكد أن نجيب لم يستغل هذه الفترة، لفرض الديمقراطية والنظام الذى يراه مناسباً لحكم مصر، بل علمت أن قائد الحرس الخاص بالرئيس نجيب اليوزباشى محمد أحمد رياض عرض على نجيب أن يدخل أثناء اجتماع مجلس القيادة ويجمع كل أعضائه فى غرفة ويتحفظ عليهم، وأن تتاح الفرصة للرئيس نجيب بالاستعانة بمن يختاره لإقامة النظام الديمقراطى الذى يسعى إليه، ولكن الرئيس نجيب رفض هذه المحاولة، وفى حديثى معه بعد الإفراج عنه وزيارته لى بمنزلى بالزمالك. ذكر لى أنه كان يحرص على عدم تصادم الضباط، حيث كان مضطراً لأن يستعين بالضباط الكبار المواليين له، كاللواء أحمد شوقى قائد قسم القاهرة، ولكنه قال لى لقد حرصت على عدم المغامرة بذلك.

ولا أخفى أنه بعد هزيمة ١٩٦٧ وبعد أن خرج من المعتقل فى عهد أنور السادات طرقت هذه المحاولة معه، فشعرت أن اللواء نجيب ندم أنه لم يحسم الموقف وكان الشعب المصرى والجيش بضباطه وجنوده طوع بنانه، بعد عودته

من الاستقالة واضطرار أعضاء مجلس الثورة إلى إعادته إلى السلطة. وقد جرت اجتماعات فى أوائل مارس ١٩٥٤ بمجلس قيادة الثورة، لتحقيق مطالب الرئيس نجيب فى عودة الأحزاب والبرلمان والحياة النيابية وترسيخ النظام الديمقراطى وبعد عدة اجتماعات وأخذ ورد ومناقشات خرجت من بين أنيابهم قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ والتى تنص على:

١- عودة الأحزاب. ٢- عودة البرلمان .

٣- إلغاء الرقابة على الصحف.

وأذكر أن البكباشى عبدالناصر نزل من الدور العلوى، حيث الاجتماع إلى فناء مجلس قيادة الثورة حيث التفت حوله مجموعة كبيرة من مندوبى الصحف وسأله عن الموقف، فرد وهو يحمل فى نفسه غضاضة وعدم رضا لإخفاقه فى هذه الجولة وقال لهم: «أنا لا أنافق ولا أخادع ولا أستجدى». ثم انصرف وكنت واقفاً بجواره وشعر بإخفاقه فى هذه الجولة.

والحقيقة، لم ييأس البكباشى جمال عبدالناصر، فهو قد انغمس بفكره وخطته لضمان وضع كل السلطات فى يده. ودار هذا التفكير فى رأسه ورؤوس زملائه أعضاء مجلس القيادة وقد كانوا منشغلين بهذا السؤال الهام: إذا عادت الديمقراطية إلى الأحزاب وحقق نجيب تطلعاته ماذا سيكون مصيرهم؟ وبهذه المناسبة، أذكر أن الرئيس نجيب أعطى تصريحاً لبعض الصحفيين، بأن مجلس القيادة يسعى إلى عودة الديمقراطية وأن على من يجد فى نفسه من أعضاء مجلس قيادة الثورة رغبة فى استمراره بالسلطة، عليه أن يخلع زيه العسكرى ويتقدم للشعب بوضعه الجديد وبالصورة الطيبة التى لمسها الشعب.

وفى الصباح سمعت رنين التليفون بمنزلى، ولما رددت وجدت صلاح سالم ثائراً وقال لى: ما هذا الذى خرج به اللواء نجيب فكيف نقبل أن نعود إلى القشلاق؟ فلم نأت لنترك السلطة؛ فلما أبلغت نجيب بما حدث من كلام صلاح سالم وطلبت منه أن يمنع من تكرار الاتصال بمنزلى بهذه الصورة فرد

عليّ اللواء نجيب بهدوء: «معلش يا رياض اللي ما يقدرش على الفيل يشطر على ظله».

وبهذه المناسبة أذكر أنه في أثناء غياب الرئيس نجيب في رحلة إلى الصعيد مع قطار الرحمة ولم أصطحبه فيها، فإذا الصاغ صلاح سالم يتصل بي من وزارة الإرشاد، وطلب مني أن أحضر لزيارته.. ولما ذهبت أخذني على جانب الغرفة وفي أسلوب مهذب وإغرائي وناعم قال لي: أترضى يا رياض أن يحكم هذه البلاد الفلاحين والعمال وأصحاب الجلابيب؟ وكررها.. ولم أعطه رداً واستطرد قائلاً: البكباشي جمال عبدالناصر موجود بمجلس قيادة الثورة، وهو يطلبك وينتظرك أن تذهب إليه. من هذه الكلمات شعرت بعمق تمسكهم بالسلطة وأن الديمقراطية لن تتم على أيديهم ووجدت من العبث أن أذهب إلى البكباشي عبدالناصر في مجلس الثورة؛ لأنه سيكرر لي نفس المعاني وإن لم أرد عليه وإن لم أجبه على تساؤلاته فسوف يطلع على مكنون تفكيري، ولذلك ضريت عرض الحائط بما ذكره صلاح سالم ولم أذهب إلى عبدالناصر.

بعد قرارات ٥ مارس السابقة ونجاح الرئيس نجيب في إرسال قاعدة للديمقراطية، أخذ عبدالناصر يتحسس بحرص، خطواته لهدم هذه القاعدة التي كان ممكناً أن تجنب مصر مستقبلاً وبالأحرز طائل لها به فقام عملاء البكباشي عبدالناصر برشوة نقيب العمال الصاري أحمد الصاري بعشرة آلاف جنيه لتخرج العمال ولتهتف بسقوط الديمقراطية.. وقد حدث ذلك فعلاً وكذلك جاء في مذكرات عبداللطيف بغدادى أنه قد رتب البكباشي عبدالناصر تفجير قنبلة بجوار سينما مترو ولما استفسر منه البغدادي عن سبب قيامه بذلك، أجاب ليعلم الشعب والجماهير أننا نحن الذين نحميمهم!!

وفي مقابلات صلاح سالم مع الصحفيين الأجانب ذكر لهم أن الذين يتظاهرون هم من الشيوعيين والوفديين: وأن إعادة النظام الديمقراطي والأحزاب لا يقرها مجلس الثورة.

وأذكر أني دونت ما ذكره الصحفيون الأجانب وعرضته على الرئيس نجيب فاتصل بصلاح سالم الذى نفى هذا الكلام. وظلوا فى مشادة مع اللواء نجيب حول عودة الأحزاب والسياسيين، ليقوموا بالإشراف وتنظيم عملية الانتخابات. ولما استنفذوا كل الطرق، لإثباته عن خطه الديمقراطي هذا، بدأوا فى كشف الستار عن وجوههم وبلغت ذروة التصادم عندما اتصل بى تليفونيا فى ٢٣ مارس ١٩٥٤ الدكتور حسنى خليفة مدير وكالة أنباء مصر (التي أمت فيما بعد وأصبحت وكالة أنباء الشرق الأوسط) اتصل بمكتبى بقصر عابدين وأبلغنى أن هناك تصادماً حدث بين الرئيس نجيب وبين أعضاء مجلس الثورة فى مطار ألماظة أثناء عودة الملك سعود إلى بلده، وأن القوات الإنجليزية تحركت إلى الكيلو ٩٩ طريق السويس. فانطلقت بعربتى الجيب إلى مطار ألماظة ودخلت إلى غرفة جانبية متواضعة، يبدو أنها خاصة بالنواب نجية فوجدت اللواء نجيب على سرير وقد خلع سترته الرسمية وبدأ بالفانلة الداخلية فقط، ووجهه شاحب جداً وحول السرير حوالى ثمانية كراسى ومجموعة أعضاء مجلس الثورة جالسون عليها فاعتدل فى جلسته، فعظمته بالتحية العسكرية وقلت له: سلامتك يا أفندم. فوضع أصابع يده على شفتيه، بمعنى ألا استرسل وقد انتحيت بالبكباشى جمال عبدالناصر الذى كان واقفاً إلى جانبى وقلت له: «محمد نجيب دمه مصرى وأنت نفس الشئ» وأنا دمي مصرى وقد علمت من الصحفى د. حسنى خليفة أن الإنجليز توغلوا حتى الكيلو ٩٩ طريق السويس (وفى أعماق أن محمد نجيب وقد وصل إلى هذا الحال وأن الرجل يكاد يضع عمره ثمناً لمبادئه وللديمقراطية) فقلت لعبد الناصر: مصر هى المهمة الآن فاتخذوا ما ترونه.

فأوماً إليّ بالإيجاب قائلاً: «اطمئن كل شئ هيكون كويس» وبعد فترة جاء اليوزباشى إسماعيل فريد، وفكرنا فى الطريقة التى سيعود بها موكب نجيب إلى منزله ووجدت إسماعيل فريد يقترح طريقاً ملتويًا غير مطروق حتى لا يرى الشعب رئيسه فى هذه الحالة الحرجة البادية الخطورة. وعلمت

فيما بعد أنه أثناء صعود الملك سعود بن عبدالعزيز إلى الطائرة. صعد معه اللواء نجيب لدخل الطائرة، مبالغة منه في الحفاوة بالملك سعود، فكان أن جذبه صلاح سالم ظناً منه أنه يريد الهروب إلى السعودية.

وثار اللواء نجيب نتيجة لإرهاقه في الليلة السابقة حتى الفجر قضاها مع عبدالناصر وعبدالحكيم والملك سعود في محاولة للتوفيق بينه وبين الأعضاء، لذلك انفجر فيهم بعصبية شديدة في المطار قائلاً لهم «أنتم هتخربوا البلد» وكررها، وبعدها عاد إلى منزله بحلمية الزيتون مريضاً وذكر في مذكراته «سقطت وانتهيت وانتهت معي الديمقراطية».

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة الضباط ذهبوا إلى منزل اللواء نجيب ثم استدعوا صلاح سالم واتخذوا قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ بإلغاء قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ وتوقفوا عليها وظل اللواء نجيب حوالى أسبوعين سقيماً مريضاً بمنزله. وأنا أعتبر أن قيادة محمد نجيب لمصر انتهت في نفس اليوم.

وسمعت فيما بعد، مما أَرْضَى رَغْبَتِي في معرفة السبب في أنني لم أجد أى قلق على وجه جمال عبدالناصر، عندما أبلغته بالمطار بتحريك القوات الإنجليزية إلى الكيلو ٩٩، أن السفير البريطاني دعا جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى العشاء دون الرئيس نجيب.. وعلمت من مصادر صحفية مؤكدة أنه تم الاتفاق على ألا يتدخل الإنجليز في المواجهة الحالية بين اللواء نجيب والبكباشى عبدالناصر في مقابل تسهيل وتيسير مفاوضات الجلاء!! وإنى أرى بعد اتصالى بالبكباشى جمال عبدالناصر، أنه يجد في الديكتاتورية السند الوحيد، ليجمع السلطة بكل خيوطها في يده. فأسجل هنا أنه كان معجباً بالكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد واستدعاه وقابله عدة مرات ليثبت صدق اتجاهاته، وقد كان يذكر لخالد أن هناك دولاً شرقية تحكم كبولندا والمجر ويوغسلافيا، ولكنها كلها دول متقدمة رغم أن نظمها غير ديمقراطية. وأقول أنا أن هذه الدول وغيرها كانت قبيل الحرب العالمية الثانية على مستوى طيب اجتماعياً واقتصادياً وأن تغير النظام إلى

الجبهة الروسية والستار الحديدي كما يقال، لم تغير في مكونات هذه الدول التي من مئات السنين أقامت مستواها الحالي اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً فهي أصلاً دول متقدمة، والشيوعية لم تغير منها كثيراً، وبعد عدة مقابلات بين الكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد والبكباشى جمال عبد الناصر خرج خالد قائلاً: «لقد وجدت الرئيس عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية»!!.

وفى خضم أزمة مارس دخل المقدم أحمد أنور قائد البوليس الحربى إلى عبدالناصر وهو مجتمع مع مجموعة من الضباط قائلاً له: «فى تمثيلية دير اماتيكية: إن أنت تنحيت وتركت السلطة للواء فجب سوف أطلق عليك الرصاص، وقد حصل وحصد البكباشى أحمد أنور ثمن هذا الموقف فى تعيينه وزيراً وسفيراً فى دولة أوروبية وقد اصطحب معه مستشار السفارة وكان ضابطاً بالبوليس الحربى، وجال وصال أحمد أنور متنقلاً بين دول أوروبا فى رحلات أكون صادقاً إذا وصفتها بأنها كانت رحلات ترفهية سياحية. وترك إدارة الأعمال الدبلوماسية بالسفارة للمستشار الذى اختاره وصحبه معه.

ولما عاد من جولاته تصادم مع مستشاره هذا وأمر معاونى الخدمة بالسفارة بتقييد وتكتيف هذا المستشار وقام بصفعه وضربه وركله، ولقد أحزننى أن هذه الواقعة التى تشين مصر ودبلوماسى مصر، أنها انتشرت فى معظم دول أوروبا بواسطة سفرائها بتلك الدولة، وانتهت هذه القصة المحزنة بأن سحب الرئيس جمال عبدالناصر هذا المستشار وتم نقله إلى إحدى الدول العربية .

وإثر توقيع جميع أعضاء مجلس الثورة على الوثيقة الجديدة بإلغاء كل ما جاء بوثيقة ٥ مارس ١٩٥٤ بالنص على عدم عودة الأحزاب وتسيير الأمور على ما هى عليه فى يد مجلس قيادة الثورة ولم يشيروا إلى الانتخابات أو النظام المقبلين على السير عليه، وبعدها بيومين كما أعلم

جاء الصاغ خالد محيى الدين من مخبئه فى الإسكندرية حيث كان يوافيه بتطورات الحرب الدقيقة المتأزمة صديقه اليوزباشى أحمد حمروش الوحيد الذي كان يعلم بمكان خالد بالإسكندرية، فكان يوافيه أخبار تطور الأزمة ساعة بساعة وعندما عاد بعدها بيومين استقبله عبدالناصر وبالقطع حصل حوار وعتاب بينهما وأكد أثناءه خالد محيى الدين أنه معهم ويمكن أن يوقع فى الحال على ما اتخذوه من قرارات وتم توقيعه على هذه الوثيقة الموجودة حيث توجد حتى الآن وقد دارت مناقشات على صفحات الصحف منذ فترة بين اللواء جمال حماد المؤرخ العسكرى والسيد خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع، وفيها يؤكد جمال حماد بوجود توقيع خالد على الوثيقة، إلا أن السيد خالد محيى الدين رد عليه على صفحات الصحف بأن هذا التوقيع مزور! وبصرف النظر عن الحقيقة، فإنه يبدو أن البكباشى جمال عبدالناصر تقبل تراخى وعدم تواجد خالد محيى الدين معهم أثناء صميم الأزمة وعنقوانها، مقابل أن يسمح للصاغ خالد بالسفر للخارج والإقامة فى سويسرا فترة زمنية عدة أشهر أو تزيد وأخيراً سمح له بالعودة إلى مصر، وعينه مديراً لإدارة إحدى الصحف القومية أو الأصح الحكومية.

وبعد أسبوعين من توعكه فى منزله، عاد اللواء نجيب إلى مكتبه بقصر عابدين قد ذكر لى فيما بعد، أنهم كانوا يقومون بتزوير توقيعى على كثير من القرارات الجمهورية! واستمر الوضع على هذا، فقد اكتفوا فقط بإسناد المقابلات الشكلية والرسمية إليه وكذلك التى لا خوف منها. وبعد أن اطمئن البكباشى عبدالناصر من استقرار الوضع وأن جميع خيوط السلطة بين يديه أوكل إلى المشير عبدالحكيم عامر وقائد جناح حسن إبراهيم بالذهاب إلى عابدين واصطحاب محمد نجيب من هناك فى سيارة حتى منزل المرج الخاص بالسيدة زينب الوكيل (حرم الزعيم مصطفى النحاس) وأثناء دخول اللواء نجيب إلى قصر عابدين حاول اعتراضه أحد ضباط البوليس الحرنى، فنهزه وصعد نجيب إلى مكتبه واتصل بعبدالناصر، الذى أخبره أن عبدالحكيم عامر

فى طريقه إليه وسوف يسوى أى متاعب، وعندما وصل محمد نجيب إلى منزل زينب الوكيل بالمرج وبعد أن أخبره عبدالحكيم أنها لمدة أسبوعين حتى تهدأ النفوس، وما كاد يصل إلى فيلا المرج حتى اندفع جنود وأفراد البوليس الحرسى وقوة الحراسة إلى داخل منزل زينب الوكيل وأخذوا يستولون على الستائر الموجودة بجميع النوافذ والمفارش وغطيان قطع الأثاثات وكل ما يمكن أن تمتد أيديهم إليه، فى عملية سطو ونهب بشعة وقد أخبرنى اللواء محمد نجيب بأنه كان متألماً أن يرى هذا الوضع وذكر لى أنهم أخذوا ذلك ليستعملوه كأقمشة للقمصان وبإيجاز جردوا المنزل أو الفيلا من كل شىء ممكن أن يضافى على المكان راحة للنظر أو يجعله صالحاً للإقامة فيه.



الرئيس نجيب يودى الصلاة قبل مغادرته مكتبه بقصر عابدين قبل حضور عبد الحكيم عامر وحسن إبراهيم

مؤهلات عبد الناصر للحكم

بعد أن أجرى مصطفى النحاس باشا معاهدة الصداقة مع إنجلترا عام ١٩٣٦، كانت هناك بجوار مستشفى القبة العسكرية مبنى يضم البعثة العسكرية البريطانية ومهمتها الإشراف على تدريب القوات المصرية.

وكان من نتيجة هذه المعاهدة مع الإنجليز العمل على زيادة عدد الجيش المصرى ومن ثم عدد الضباط، فعملت الحكومة المصرية على تخريج عدد كبير من الضباط بالمدرسة الحربية «الكلية الحربية فيما بعد» وقتئذ، ليتعلموا ويتدربوا على الفنون العسكرية والقتالية فى مدة تسعة أشهر فقط أو سنة ونصف على الأكثر.

فالبنسبة للبكباشى جمال عبد الناصر فقد حصل على الثانوية العامة من مدرسة النهضة الثانوية بالفجالة وكما أعلم هى مدرسة أهلية، مدرسوها معينون من خارج وزارة المعارف العمومية.

وقد التحق جمال عبد الناصر بالكلية الحربية فى سنة ١٩٣٧ وتخرج فى أوائل ١٩٣٨؛ بمعنى قضى سنة ونصف دراسية.

هذه هى كل مراحل تعليم البكباشى عبد الناصر المدنية والعسكرية، والتي لو قارناها بالمؤهلات المدنية والعسكرية للواء محمد نجيب، بدءاً من ملازم ثان حتى قيادته للثورة، بجانب حصوله على ماجستير فى القانون من كلية الحقوق وإعداده للدكتوراه، وإتقانه للغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعبرية ولغات أخرى.

سنجد أن هناك فرقاً شاسعاً فى كلتا العقليتين، عقلية تشبعت بالعلوم القانونية والثقافة والذخيرة فى كيفية التعامل مع النفس بل والتعامل مع البيئة وأقصد هنا البعد الجماهيرى والشعبى.

فمن المؤكد أن الخبرة والثقافة أضفت على شخصية نجيب التؤدة والحرص
وكيفية معاملة المواطنين، المعاملة الإنسانية وجعلت منه محباً لتراب وطنه،
محبة ناضجة لكل من يحيطون به ويتعامل معهم من الساسة ومن انغمس
فى مجال العمل الوطنى.

ومن العسير أن نجد بين جنات عالم السياسة هنا وهناك، قائداً كامل
النمو النفسى والعقلى والثقافى، ويكون ديكتاتوراً!!



اللواء نجيب قائد الثورة يخطب ، ورموز رجال الأديان حوله
وفى للصورة عبد الناصر سارح فى الأفق البعيد ، كيف يحل محل هذا القائد؟

محمد نجيب والإخوان المسلمين

علمت من اليوزباشى محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص للرئيس نجيب والذى كان قريباً جداً منه، أنه توسط فى رسائل متبادلة بين الإخوان والرئيس نجيب ولكن الإخوان اشترطوا للتعاون مع نجيب أن يشتركوا بصورة فعلية فى الحقايب الوزارية ويصيروا جزءاً من السلطة، الأمر الذى رفضه الرئيس محمد نجيب، والدليل أنه أثناء أزمة مارس ١٩٥٤ أرسلنى الرئيس محمد نجيب إلى المستشار حسن الهضيبي المرشد العام للجماعة وبالأدق ليسأله الرئيس نجيب أنه فى حالة إصراره على عودة الديمقراطية والحزبية إلى النظام ماذا سيكون موقفه؟

هل من الممكن أن يعتمد عليه فى هذا الصدد فرد عليه الهضيبي وكان ذلك فى منزله بجزيرة الروضة وكان يوم جمعة على ما أذكر، وبعد طرحى هذا الاستفسار أو التساؤل تهرب منى الهضيبي، وأجاب: «إن لكل طرف موقفه» وفى هذه اللحظة كان من الصعب أن أحصل على الإجابة الواضحة منه، فعدت أدراجى إلى الرئيس نجيب وأبلغته بهذه الكلمات، فرد عليّ بحكمة المجرب والسياسى الخبير قائلاً: «كنت أتوقع ذلك يا رياض فلا يرضى الإخوان أن تجرى انتخابات وتعود الديمقراطية ويعود خصمهم الوفد إلى السلطة التى يسعون إليها، فالديمقراطية تحول دون تطلعاتهم هذه».

وقد كان لهذا الموقف أثره فى ابتعاد الإخوان عن بطش عبدالناصر، ولكن فى اعتداء المنشية على جمال عبدالناصر، لم يجد مسوغاً ودليلاً لاتهام نجيب بمائلته واتفاقه مع الإخوان المسلمين فى موضوع المنشية. وفى هذا الصدد كان حب الاستطلاع الشخصى لى بحثاً عن الحقيقة فى هذا الموضوع،

أن ذهبت يوماً إلى ميدان المنشية ووقفت تحت الشرفة التي وقف فيها
عبدالنصر من قبل وتخيلت وأنا عسكري سابق هل من الممكن إذا صويت
الطبنجة إلى الشرفة أن تنجح الطلقات في إصابة الموجود بالشرفة؟
أعتقد أنه من الصعب جداً أن يتمكن أبرع قناص من إصابة الواقف
بالشرفة، لبعد المسافة ولأن الطبنجة تستعمل للأماكن المغلقة. وشخصياً لا
أود أن أقحم فكرى فى هذا التفاصيل أو حقيقة اعتداء المنشية، لأبدى
إيجابية أو سلبية فيما حدث.



الرئيس نجيب مع قيادات الإخوان.

نجيب والسودان

وعندما نتطرق لموضوع السودان ونجيب سنلاحظ أنه عاش أغلب سنى حياته الأولى وتعلم فى كلية غوردون بالخرطوم وله أقرباء من والدته مقيمون بالسودان. فعلاقته بالسودانيين علاقة الأخ الشقيق فعلاً وقولاً وعملاً. ففى أوائل ثورة ١٩٥٢ عندما بحثت العلاقات بين السودان ومصر وحاول صلاح سالم أن يبدى نشاطاً وفاعلية فى هذه العلاقة فحاول أن يربط نفسه بمظاهر وعلاقات ودية مع الأشقاء السودانيين فطالما زارهم فى السودان وحده أحياناً أو برفقة الرئيس نجيب فى بعض الأحيان وكان يشاركهم الرقص الشعبى مجاملة ورياء منه لهم وأطلقت عليه الصحف الإنجليزية The dancing man. وعندما اختلف عبدالناصر مع نجيب وحاول أن يستبد بالسلطة وينفرد بها وكانت قضية السودان فى أوج نضوجها وأسجل للتاريخ أنه كان أمامهم خياران، أولهما: إقصاء نجيب وفقدان احتمال الوحدة مع السودان والخيار الثانى: الإبقاء على نجيب وضمان أن الحزب الوطنى الاتحادى السودانى سوف يصوت للوحدة مع مصر ولكنه أى عبدالناصر فضل الاحتمال الأول السلطوى وهو أن يحكم مصر منفرداً، رغم أنه متأكد أن فى إقصاء نجيب إقصاء لوحدة السودان مع مصر ولكن دائماً الديكتاتور لا يرى إلا إلى مدى أنفه. وشخصياً أعجب كل العجب، كيف أن انفصال سوريا عن وحدتها مع مصر سنة ١٩٦١ أنزل بعبد الناصر إحباطاً وهزيمة، فاقت مئات المرات إقصائه نجيب بمنتهى السهولة وإقصاء السودان معه!

مع تقديرى للإخوة السوريين فى الدولة الشقيقة وارتباطنا إقليمياً وفى ظروف تواجد إسرائيل مع سوريا، إلا أن السودان قطعة من مصر. فنحن نشرب من ماء النيل بعد أن يتذوقه إخواننا السودانيون وبعد خروج نجيب من رئاسة مصر جرت الانتخابات فى السودان وكان منتظراً وطبيعياً أن الحزب الاتحادى السودانى بزعامة إسماعيل الأزهري، لن يصوت أعضاؤه إلى جانب الوحدة مع مصر وصوت السودانيون للاستقلال عن مصر، وهكذا فقدنا السودان الشقيق.

محمد نجيب فى بيته

فى أثناء فترة عملى مع الرئيس نجيب كانت تضطرنى الظروف أحياناً إلى مصاحبة الصحفيين - الأجانب بالذات - لإجراء مقابلاتهم مع اللواء نجيب فى بيته، وذلك بسبب انشغاله الدائم فى المكتب والضغط الشديدة عليه وكثيراً ما كنت أزوره منفرداً فى بيته المتواضع بحلمية الزيتون، للحصول على تعليماته فى الشئون الصحفية.

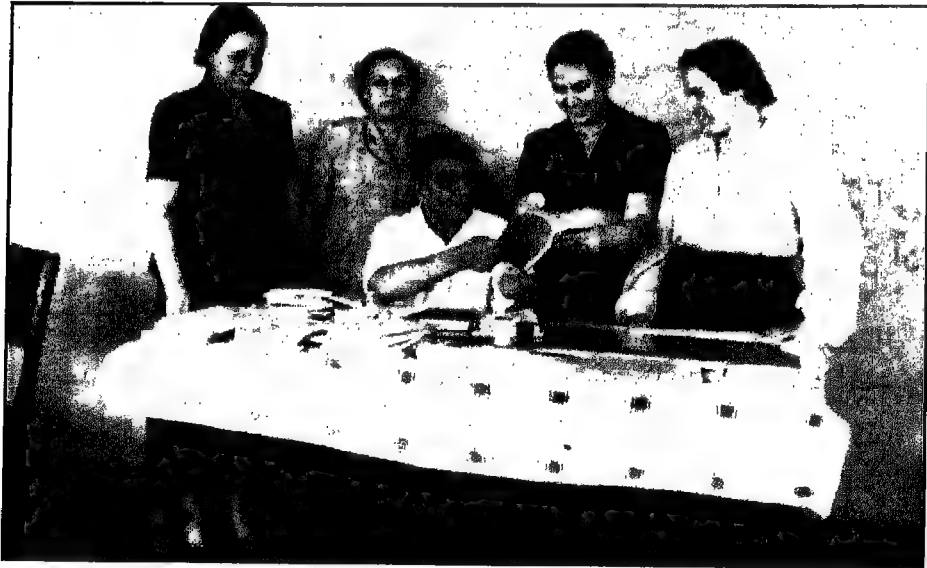
ومنزل الرئيس نجيب كان عبارة عن طابق واحد مكون من أربع حجرات فقط، وموئث تأثيث لواء متقشف من ضباط الجيش، وقد أتيح لى مرة أن أقابله فى غرفة النوم البسيطة جداً، إذ كان متوعداً وعرضت عليه أن أحضر له طبيباً مختصاً، لأطمئن على حالته فوافق وكان ذلك مساءً وقد ذهبت بسيارتى الجيب إلى وسط المدينة، وتوجهت لعيادة الدكتور زكى سويدان وكان وقتها أشهر طبيب باطنى فى ذلك الحين، فاصطحبته فوراً إلى حلمية الزيتون، حيث منزل الرئيس نجيب، ثم دخلنا إلى حجرة نومه وكان راقداً يعانى من نزلة برد شديدة.

وكان اللواء نجيب فى الأحوال العادية يقابل الصحفيين فى الشرفة الملحقة بالبيت، وفى ذاكرتى الآن بعد خمسين عاماً، أن منزله كان لا يحتوى على أى معالم للثراء فلم يلفت نظرى أى وجود لأثاث فخم أو أوانى للزهور أو نجف وخلافه.

خلاصة القول، هذا المنزل البسيط يمثل شخصيته القنوعة، المتصفة بالرضا بما يمنحه الله للإنسان من بساطة العيش.

وفى يوم لا أنساه عقب إعلان الإذاعة المصرية مساء يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٤ عن عودة اللواء نجيب إلى رئاسة مجلس الثورة، بعد حدوث المظاهرات الشعبية واضطرار البكباشى عبدالناصر ورفاقه مرغمين على

إعادة اللواء نجيب إلى السلطة، وكان ذلك حوالى الساعة الثامنة مساءً، وكنت أنا بمنزل الرئيس نجيب ففوجئت بأكثر من خمسين صحفياً وصحفية كأن الأرض انشقت وأفرزتهم، مجتمعين ومحتشدين حول الرئيس نجيب وهو يلبس رويه المتواضع، وقد كان يجيبهم على أسئلتهم، وفى نفس الوقت يده قابضة على سماعة التليفون فى الرد على وكالات الأنباء العالمية واستفساراتهم فى هذه الدقائق الحرجة، وهم فى أعماقهم جميعاً يعلمون بالواقع أن اللواء نجيب يكافح ويتمسك بالنظام الديمقراطي، وأنه انتصر فى جولته هذه التى ناصرتة فيها الجماهير، بصورة شعبية تدل من وجهة نظرى على أن شعبنا المصرى ذو نبض واعٍ، يشعر ويعلم ببواطن الأمور وظواهرها. فمحبة الشعب وتعلقه بالزعيم البار الذى يبذل حياته لرفعة هذه الجماهير، لاشك أنها محبة من الله.



اللواء نجيب مع شقيقاته بمنزله المتواضع بحلمية الزيتون

الابتعاد عن المراقبة

بعد عزل الرئيس نجيب واعتقاله فى المرج، أكد لى المشير عبدالحكيم عامر قائلاً: «ليس هناك ما يمس علاقتى بك أو تعاملك معى، ومع باقى أعضاء المجلس ومستقبلاً سوف تعلم لماذا طلبنا منك أن تبقى بعيداً عن اللواء نجيب». وبعدها ذهبت للعمل ضابطاً بسلاح المهمات بالمعادى.

وهناك التف حولى معظم الضباط خصوصاً من نفس الرتبة، محاولين معرفة أو استنتاج سبب استبعادى فطبعاً لزممت الصمت التام لأننى أفهم معنى الانفراد بالسلطة فى يد شخص واحد، كل أدواته المراقبة وعملاء المخابرات.

ومن ثم ابتعدت عن سكنى بالزمالك، الذى كان قريباً جداً من مجلس قيادة الثورة، درءاً لملاحقة البكباشى عبدالناصر لى، بأجهزته فى التخابر والتجسس من أقرب الزملاء وغيرهم.

وقد انتزعت آلة التليفون كليةً وانتقلت إلى مكان بعد استوديو مصر فى آخر الهرم فى فيلا منعزلة، وكنت أتحمّل بعد المسافة من آخر الهرم إلى عملى بسلاح المهمات بالمعادى، خاصة مع اشتداد حرارة الصيف، إلى أن مضت فترة تأكدت فيها أنهم سيكفون عن ملاحقتى.

وبعد فترة من عملى - أكثر من سنة بالمهمات - جاءت برقية من المشير عامر بإلحاقى بإدارة الشئون العامة للقوات المسلحة رئيساً لقسم الصحافة.

الاختطاف الثانى لمحمد نجيب

فى عام ١٩٥٦ وقبيل العدوان الثلاثى تخيل البكباشى عبدالناصر أن الرئيس نجيب يهدد نظامه الديكتاتورى، ولا يستبعد أن يستغله الإنجليز فى تنصيبه رئيساً لمصر فى حالة خروج عبدالناصر من السلطة.

وهو قطعاً خيال فح لا لإنسان لا يفكر إلا فى الانفراد والاستحواذ على هذه السلطة، وقد أشاعوا أخيراً هذه الأيام أن الإنجليز توصلوا إلى نجيب فى معتقله فى المرج ليحقق لهم هذه الرغبة، وقد ذكر اللواء جمال حماد فى برنامج تليفزيونى - وأشاركه القول - أن هذا هراء يراد به الإساءة للرئيس نجيب من الناصريين حتى بعد رحيله، فذكر اللواء جمال حماد - وأذكر معه - أن هذه الإشاعة سخف وهراء فقد كان نجيب فى حراسة مشددة خانقة فى المرج، لا يمكن واستحالة النفاذ منها. هذا بجانب أن شخصية نجيب ووطنيته تجعله لا يقبل أن يكون قفازاً لأى جهة أجنبية، فقد أرسل لعبد الناصر سنة ١٩٥٦ رسالة يرجوه فيها أن يشارك مع القوات المسلحة جندياً وليس ضابطاً وللأسف الشديد ومما يحز فى النفس من خسة التنكيل أنهم قبيل حرب ١٩٦٧ قام اثنان من الضباط أحدهما يوزباشى محمد عبدالرحمن واليوزباشى جمال القاضى نصير باصطحاب الرئيس نجيب وأخذوه فى سفر بالقطار إلى أعماق الصعيد وتم وضعه فى مكان خفى وتحفظوا عليه وأحدهما كما ذكر لى نجيب ساءنى سوء معاملته لى وكاد فى هوس أن يعتدى عليّ لولا أنى صرخت فى وجهه ولكنى لا أعاتبهما، ولكن أعاتب من أصدر لهما الموافقة بهذا العمل».

محمد نجيب وضباط مجلس الثورة

نجيب وعبد الناصر

كانت على ما بدا لى علاقة الرئيس نجيب والبكباشى عبدالناصر، أنها تتحرك فى الخفاء، فعبد الناصر لم يكن إطلاقاً يكشف عما فى ذهنه وما ينوى ويرى إقراره، وكان على نجيب أن يتلمس ما يجول بخاطر الشعب الكبير من آراء وما ينوى أن يسير عليه، بمعنى أن عليه أن يتوقع ما هى أفكار عبدالناصر؟ وما الذى يعتقد أن يكون موقفه فى شأن من الشئون أو أمر من الأمور؟ لأن عبدالناصر كان كتموماً فى تخطيطه لأى خطوة يقدم عليها، فالعلاقة بينهما بالتأكيد أرى أنها كانت معقدة وتتطلب توقعات وتخيلات، ثم على محمد نجيب أن يبنى الإجابة عليها أو العمل على ما يراه إزاءها. ولو تطرقنا إلى نوعية العلاقة بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة، سنراها كالتى:

كان جمال عبدالناصر منذ أول نشأة أو قيام مجلس الثورة يريد أن يروض أعضاءه فرداً فرداً بسبل شتى، لينطووا بسهولة تحت مظلة تارة بالإغراء بالمناصب الوزارية أو غيرها فإنى والله لا أفهم كيف أن يقوم ضابط برتبة الصاغ كل كفاءته سنة أى اثنى عشر شهراً من المعلومات العسكرية، إذ كانت مدة الدراسة فى ذلك الحين أقل مما هو عليه اليوم رغبة فى تخريج أكبر دفعة من الضباط بعد معاهدة ١٩٣٦ مع الإنجليز. فكيف يمكن أن يرتضى المنطق أن هذا الضابط بهذه الرتبة يكلفه بأن يكون وزيراً للتعليم العالى ورئيساً أعلى للجامعات، ومن ثم فإن عضواً عضواً تمكن عبدالناصر من سحبه إلى قبضته التى يحكم بها مصر. وأغرب ما يمكن أن أشير إليه علاقته الحميمة مع الصاغ عبدالحكيم عامر الذى لم تمض أشهر أو سنة على الثورة حتى نصبه قائداً عاماً للقوات المسلحة، الأمر الذى جعل جميع الصحفيين الأجانب وغيرهم الذين كانوا يتوافدون على مكتبى يبدون عجبهم

واندهاشهم لما تم، وتعليقاً على ذلك رغم العلاقة الوثيقة بين عبدالناصر وعامر إلا أنه عندما تأرجحت كفة السلطان على كفة الصداقة فقد ضحى عبدالناصر بصداقة العمر وثقة الزمالة بالقائد العام بعد هزيمة ١٩٦٧.

أما مجموعة الطيران فاعتبرها كانت مجموعة داخل مجموعة عبدالناصر الأساسية، وأضيف أنها كانت مرتبطة بعلاقة تفاهم مع قائد السرب على صبرى مدير مكتب القائد العام لشئون الطيران فى ذلك الحين.

وكان جمال سالم معروفًا بتهوره وقد أوكل إليه عبدالناصر موضوع الإصلاح الزراعى، الذى تفرغ له الأخير تفرغاً كاملاً مستعيناً بسيد مرعى.

وكنت أشعر أن كل واحد من أعضاء مجلس الثورة كان يحاول أن ينشئ له كيانه ومكتباً ذا شأن بالطابع الذى يسعى إليه، وبلا شك نجح عبدالناصر فى أن يوظف كلاً منهم للقيام بالدور والمواقف التى يرسم لها عبدالناصر إلى الحد الذى يمكن يتقبله العضو، فقائد جناح عبداللطيف البغدادى صمد لفترة طويلة فى شخصية متحفظة إلى أن انتهى به الأمر فى المرحلة الأخيرة حوالى سنة ١٩٦٥ أن يتحول إلى عضو فى مجلس رئاسة امتنع عبدالناصر قاصداً عن عدم دعوة هذا المجلس، وبذلك وفى خطة مرسومة ألقى عبدالناصر مجلس قيادة الثورة ليحل محله مجلس رئاسة يضم أربعة أعضاء من بينهم البغدادى، وخرج عبداللطيف البغدادى من العقد الذى كان يحكم عبدالناصر قبضته عليه، أما أنور السادات فبحنكته ومرونته السياسية قبل الثورة وخبرته فى الأزمات التى قادها فى محاولته الاعتداء على أمين عثمان وغيرها، كل ذلك جعله ينجح فى عدم إتاحة الفرصة لعبد الناصر فى أن يحكم قبضته ويتصرف فى شأنه، فلم يتبوأ السادات أى وزارة طوال فترة البكباشى عبدالناصر اللهم كان رئيساً لمجلس الأمة فى إحدى المرات، وأنا أعتقد أن من تصاريف القدر وحكمة ودهاء أنور السادات ذلك هو الذى أتاح له أن ينجو من هذه القبضة، وتنجو مصر بتولييه الحكم عام ١٩٧٠ فى ظروف بالغة الدقة وحسابات الموقف للمستقبل فيها خطير جداً، وشخصياً

لا أعتقد أن لا أحد غير أنور السادات كان بالإمكان أن يعيد القوات المسلحة خلال ثلاث سنوات فقط من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣ تسليحاً وإعداداً وتدريباً وخططاً منظمة ووضع القادة الأكفاء فى أماكنهم مما نجى مصر من مخاطر يعلم الله كم كانت ستكون فى قاعة التردى إلى حضيض المستقبل. فمثلاً كان عبدالناصر يعتبر الملك فيصل رحمه الله عدوه اللدود، والذي كان يهان بأفزع الألفاظ فى كل خطبة يرددها عبدالناصر وخطته تشهد بذلك، وقد كان من أهداف عبدالناصر فى حرب اليمن تهديد حدود السعودية الجنوبية، ولقد لجأ السادات بعد توليه الحكم إلى الملك فيصل وزارة فى السعودية وألح إليه أنه قد يرتب لتحرير سيناء، فأوأمأ إليه الملك فيصل بإيجابيته وأنه سيسانده دون أن يحدد معه أى خطوط محددة وأثناء حرب أكتوبر كان للملك فيصل يد كبرى فى مساندة السادات وأقلها رفع أسعار البترول، مما أثر تأثيراً قوياً على السوق العالمى.

ولبيان الفارق الكبير بين تفكير وخصال محمد نجيب وبين جمال عبدالناصر والمجموعة أورد الواقعة التالية: إذ أنه فى عام ١٩٥٣ وأثناء تواجد عبدالناصر فى سيارة الرئيس نجيب متوجهين لنادى ضباط الجيش بالزمالك. قال عبدالناصر لنجيب يا ريس أنا رتبت مع زكريا محيى الدين أن يحتفظ لك بخمسة عشر ألف جنيه جديدة ولكل عضو منا عشرة آلاف جنيه؛ ذلك درءاً لأى ظرف غير متوقع نواجهه، فرد عليه اللواء نجيب مؤنباً ومعاتباً عبدالناصر، فحاول الأخير الخروج أو التهرب من هذا المأزق قائلاً لنجيب: «أنا كنت مجرد باختبر اتجاهك فى هذا الموضوع»!!

نجيب وصالح سالم

إن العلاقة بين كل من أعضاء مجلس قيادة الثورة واللواء نجيب يمكن أن أُلخصها في الآتي: فجمال عبد الناصر هو العقلية المدبرة، والمسيطرة على باقى زملائه وجذبهم إلى جانبه وتخطيطه، بحيث يتمكن من السيطرة على كل واحد منهم. فمثلاً أسند للصاغ صلاح سالم موضوع السودان ووزارة الإرشاد حيث الإعلام والصحافة، وذات مرة تقابلت مع الصاغ صلاح سالم أثناء صعودنا درجات مجلس قيادة الثورة إلى القاعة الموجود بها جمال مع باقى الزملاء. فما كان منه إلا أن بادرنى قائلاً هل أصبحت كريم باشا ثابت الجديد يا رياض^(١) أنت تمنع وتتدخل فى النشر بمجلة المصور.. وقصدت أنا أن أبطل الصعود حتى أشرفت أنا وهو على مدخل القاعة التى بها البكباشى جمال عبد الناصر وباقى الأعضاء ورفعت صوتى بحزم قاصداً ومتعمداً، لكى أجد انتباه جمال عبد الناصر والزملاء نحونا وقلت لصلاح سالم. إيه الموضوع؟ هل يقبل أى إنسان أن صحيفة أو مجلة تنشر مقالاً أو كلمات على لسان اللواء نجيب لم يرها ولم يصرح بها أو يقبلها إطلاقاً؟ أنا طلبت منهم - وهذا حق - أن أى شىء ينزل عن اللواء نجيب يجب أن يكون مهراً بتوقيعه أو توقيعى. وبعدئذ يصرح لهم بالنشر ورمقت من بعيد عبد الناصر وهو يتابع تحرك ومواقف كل فرد فى مجلس القيادة ومنطقى هذا ألا يترك مجالاً لاعتراض أيّ منهم على كلامى وأذكر يومها أن أراد أن يبدى صلاح سالم معى مودة ومصالحة فرجاني أن أذهب لوزارة الداخلية، كى تعد له كشفاً بنشاط الفدائيين بالقنال والإصابات التى حدثت. وأعتقد أنه ذهب فى المساء حيث حصل على هذه المعلومات وطبعاً لم أفكر أن أرافقه أو أذهب معه. وبالتسبة لصلاح سالم جدير بالذكر أنه أثناء العدوان الثلاثى كان الصاغ صلاح سالم فى لندن والتف حوله الصحفيون الإنجليز وقال لهم we shall block the canal in condition of any aggressing، فاستاء عبد

(١) كريم ثابت هو السكرتير الصحفى للملك السابق فاروق، وقد كان له تأثير قوى فى كثير من القرارات الملكية.

الناصر أن يفصح صلاح سالم عن خططنا بهذه السذاجة المتهورة، فأرسل على الفور قائد جناح على صبرى إلى لندن. وفى السفارة جمع له السفير هناك الصحفيين الإنجليز وقال ما معناه: أنا هنا أتحدث باسم الحكومة المصرية ولا يعتد بأى تصريحات سابقة. وبعد انتهاء العدوان الثلاثى ١٩٥٦ عاد صلاح سالم ليوليه عبد الناصر رئاسة تحرير جريدة الجمهورية وكان أصدقائى من محررى الجريدة يذكرون لى استياء صلاح سالم، من هذا المنصب المتواضع وكالعادة عندما تنفلت أعصابه كان يذكر أمام بعضهم، أن محمد نجيب رئيس الجمهورية السابق كان يجد صعوبة فى التعامل معه، قاصداً بذلك أن هذا المكان لرئيس تحرير أقل من قدراته ومكانته.

ومما يذكر لصلاح سالم أنه فى الأيام الأولى لقيام الثورة اتصلت الأميرة فائزة شقيقة الملك المستبعد الفاسد - حسب تقديرنا - باللواء محمد نجيب قائد مجلس قيادة الثورة لترجوه أن يمنع أحد أعضاء مجلس الثورة ذى النظارة السوداء (يقصد صلاح سالم) من الحضور إليها ومرادها، مقابل أن يسهل لها مصالحها وخروجها إن شاءت. فقد كان اللواء نجيب قائداً وأباً مثالياً مع أفراد آخرين غير مثاليين.

نجيب وجمال سالم

أما جمال سالم فقد خصه عبد الناصر بمحاكمات الإخوان المسلمين والاستهزاء بهم أثناء المحاكمات، وفى الوزارة أوكل إليه تشريعات تحديد الملكية وبعدها قوانين الإصلاح الزراعى الذى عاونه فيها سيد مرعى وتفرغ لهذه العملية طول فترة خدمته أو يوكل إليه البكباشى جمال عبد الناصر ولما هو معروف عنه من تحرش وتهور. فهو أثناء انعقاد مجلس قيادة الثورة فى حضور الرئيس اللواء محمد نجيب قبل التخلص منه نهائياً كرئيس للجمهورية كان أن طلب جمال سالم -طبعاً بإيعاز من البكباشى جمال - من اللواء نجيب أن يبعد عنه ثلاثة من معاونيه اليوزباشى رياض سامى واليوزباشى محمد أحمد رياض قائد حرسه وصلاح الشاهد أمين مجلس الوزراء.

ولما زرت اللواء نجيب بمنزله فى المساء قال لى: إنهم طلبوا (يقصد مجلس قيادة الثورة) أن تترك عملك معى كسكرتير صحفى. وفى الحقيقة قدرت الموقف سريعاً فى ذهنى، إذ كنت أرى أنه يجب على اللواء نجيب أن يرفض لا حباً فى التمسك بأى مركز، ولكن تقديرأ منى أنه إذا تنازل واستجاب لطلباتهم فسوف يزدادون توغلاً واقتصاصاً من سلطاته كرئيس للجمهورية. ولكن على غير ما بدر إلى ذهنى من هذا التفكير بادرت وقلت له: سيادتك قبلت هذا الوضع وأنا تقبلته، ونحن لم نأت بالثورة لنستوزر، وكررت كلمة نستوزر (أى نكون وزراء).

وفى صباح اليوم التالى ذهبت إلى المشير عبد الحكيم عامر فى مكتبه وانتحى بى جانباً حيث كان عنده زيارة وسألته ونحن واقفان: طلب منى اللواء نجيب أن أترك عملى معه ولكن أسألك أنت وأحب أن أعرف لماذا هذا الطلب؟ فرحب بى وقال لى «ورحمة أمى ليس هناك حاجة خاصة بك يا رياض وستعلم فيما بعد السبب وإنت قريب منى ودائماً ستكون معى». وفيما بعد ظهر أن هذا كان مقدمة للتخلص من اللواء نجيب بعد تجريده من أقرب معاونيه: وللتاريخ لم يكن اللواء نجيب يحرص أو ينظم أو يجعل له بطاقة أو مجموعة من الضباط المخلصين له، بحيث يستند إليهم فى المواقف الصعبة التى تواجهه مع أعضاء مجلس الثورة وبالتحديد البكباشى جمال عبد الناصر وبطانته من المنتفعين بالثورة. فقد كان نجيب يعمل صادقاً مجرداً من الشلية والتبعية بخلاف عبد الناصر الذى كان ينشئ التنظيم الطليعى فى سرية تامة.

وأضيف إلى ما ذكرته عن قائد الجناح جمال سالم بما أوكله إليه عبد الناصر من قوانين تحديد الملكية وإعداد تشريعات الإصلاح الزراعى وكما أضاف إليه محاكمات الإخوان وغيرهم والساسة القدامى وأكرر أنه كان مدفوعاً بتوجيه من البكباشى جمال عبد الناصر وفيما يريد تحقيقه الأخير دون أن يبدو هو فى الواجهة، كما طلب أثناء انعقاد مجلس الثورة بإبعاد

اليوزياشى رياض سامى ومحمد رياض وصلاح الشاهد عن الرئيس محمد نجيب وبذلك لا يظهر البكباشى عبد الناصر فى الصورة بل يوظف الأعضاء الآخرين فيما لا يريد تحقيقه بنفسه وكان معروفاً عن قائد الجناح جمال سالم عنفه وخشونته فى معاملاته العامة والخاصة وقرر السنين ويخرج أو يسمح للرئيس محمد نجيب من معتقلة بالمرج ويعلم بمرض جمال سالم، فيذهب بحكم أخلاقياته ومعدنه وأبوته إليه فى المستشفى ليزوره وكرر الزيارة وفى هذا الصدد ذكر لى الرئيس محمد نجيب بالحرف الواحد أنه أثناء زيارته لجمال سالم قال له الأخير فى استرضاء وتوبة (سامحنى يا ريس الشيطان هو اللى كان بيحرضنى عليك) ويقصد بالشيطان جمال عبد الناصر وكررها لنجيب مرتين فى استعطاف ومن أخلاقيات نجيب أنه كان يدعو له بالشفاء .

هذه الواقعة تظهر تضاد اختلاف مواقف جمال سالم من أقصى الطرف إلى أقصى الطرف الآخر. وقد كرر لى اللواء نجيب هذه الواقعة مرتين أو ثلاث، كلما زرتة فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى.

نجيب والسادات

أما أنور السادات فأذكر يوماً ما أننى كنت أقدم بعض الأوراق للرئيس اللواء محمد نجيب بمجلس الوزراء بالقصر العيني المواجه لمجلس الشعب وأنا أحدثه، إذا بطريقة بسيطة على الباب وينفتح الباب ولا أبالى، حتى أفرغنى شخص ما يضرب كعب حذائه الأيمن فى كعب حذائه الأيسر بصوت مسموع ومقصود ويؤدى التحية كما يؤديها عساكر نفر الثلاثينيات الذين كانوا يضعون أرقامهم على الطربوش، تبجيلاً وتعظيماً لمن يتعاملون معه من الرتب العليا، فنظرت إلى جانبى فإذا بالبكباشى أنور السادات يؤدى هذه التحية العسكرية الصارمة المؤدبة إلى شخص رئيسه! وقرر السنين ويخرج اللواء نجيب من معتقله بالمرج وإذ بى وأنا أشاهد جنازة ثلاثة من كبار الضباط، منهم اللواء أحمد بدوى كانت قد سقطت بهم طائرة هليكوبتر وتقدم الجنازة الرئيس أنور السادات وإذا باللواء محمد نجيب قائدة ثورة ٢٣

يوليو يتقدم بهدوء من الجانب ويتوجه إلى الرئيس أنور السادات ليصافحه، فإذا به يسحب يده بأسلوب كل من شاهده اعتقد أن اللواء نجيب كاد ينحني ليقترّب من كف أنور السادات، ودار بذهني الفارق الكبير بين الموقفين فقلت لنفسى تباً للسلطة وللهيلمان ولكل ما يمنع الإنسان ويحرمه من نعمة الوفاء!!.

وبصرف النظر عن هذا الموقف فإننى أؤكد أن أنور السادات كان يؤمن إيماناً عميقاً بالميكيافيلية فقد كان له من القدرة والحكمة والخبرة قبل الثورة وعمله بين تنظيمات مختلفة قبل الثورة واتهامه باغتيال أمين عثمان وعلاقاته بالحرس الحديدى للملك وعلاقته مع يوسف رشاد الطبيب الخاص للملك.

أقول إنه مارس السياسة ودهاليز السياسة ممارسة فعلية قبل الثورة وألمّ بدهاليزها الأمر الذى كفل له خبرة وذخيرة مكنته من أن يصل إلى كرسى رئاسة الجمهورية فلم يكن تحت رحمة البكباشى عبد الناصر فى أن يتولى إحدى الوزارات أو غيرها ومكانه رأس مجلس الأمة فى فترة من الفترات واعتبره سياسياً كفواً ينحني للعاصفة بهدوء ودون أن يشعر مصدر العاصفة أنه قد انحنى.

وإنى كرجل عسكرى أشيد وأسجل أنه بحنكة وترتيب واستشارة الخبراء وجمع القادة الأكفاء فى مواقعهم أثبت أن انتصار أكتوبر لم يأت من خواء فالآتى يدل على عقليته الخبيرة والمنظمة فى كل خطوة يخطوها:

فقبل الحرب ١٩٧٣ بعام تقريباً اجتمع بالزعماء السوريين فى برج العرب مع وزير دفاعنا والقادة الذين سوف يوكل إليهم عملية العبور والهجوم وفى تكتّم حددوا يوم ٦ أكتوبر بحيث يكون أجازه للإسرائيليين وأهم عنصر من عناصر القتال المفاجأة وقد درب فى صمت القوات بواسطة ضباطه الأكفاء على عملية العبور.

وهو سياسى بارع، فعلى سبيل المثال ذهب الملك فيصل ملك السعودية

الذى كان البكباشى عبد الناصر يعتبره خصماً مناوئاً وكثيراً ما لوح واصفًا إياه بأوصاف نابية. أعلم أن الرئيس أنور السادات ذهب إلى الملك فيصل بالسعودية وقال له يا طويل العمر إذا أقدمت أنا بقواتنا على استرداد سيناء هل أطمع أن تكون مسانداً لى؟ ورغم أنه لم يخطر فيصّل بميعاد أو يوم الهجوم، بل طلب منه المساندة فقط ولكن فيصّل أوماً بالإيجاب دون الإطناب أو السؤال عن تفاصيل هذا الهجوم أو مواعده. وفعلاً كان فيصّل سنداً له فى تسديد ثمن أسلحة مستوردة من الخارج. وقام برفع سعر البترول مما أوصله إلى أربعين دولاراً الأمر الذى هز الاقتصاد الغربى. وبعد عبورنا ونجاح استردادنا لسيناء شاهدت منذ فترة قريبة تسجيلاً تليفزيونياً لأنور السادات وهو يذهب إلى الملك فيصّل بعد انتهاء المعركة ليشكره على موقفه بجانينا وأذكر أنه فى عام ١٩٧٢ كانت قد خرجت مظاهرات من جامعة القاهرة تطالب باسترداد كرامتنا وأرضنا ولم يتعامل معها بعنف بل بهدوء وهذا من قادة الطلبة وطمانهم أنه حريص على استرداد أرض سيناء يوماً ما، فكونوا مع الصابرين.

يذكرنى هذا الموقف الحكيم من المظاهرات التى خرجت من الإسكندرية سنة ١٩٦٨ وكان كل المصريين فى غيبوبة، وفى نفوسهم ثورة مكتومة مما حدث فى حرب ١٩٦٧ فكل مصرى كان يشعر أن كرامته مجروحة مدنيين وعسكريين. خرجت هذه المظاهرات من الإسكندرية وصارت تهتف (لا صدقى ولا الغول، عبد الناصر هو المسئول) فبادر البكباشى عبد الناصر بإصدار تعليماته إلى مطار الدخيلة. والحق يقال تردد ضباط المطار فى أن تحلق طائرة مروحية لترهب وتهاجم المتظاهرين فقد أصيب كثير من الجماهير بجروح وانفضت المظاهرة ولكن قطعاً ظل ضجرهم مكتوماً فى نفوسهم. بالمقارنة هناك قطعاً فارق بين أسلوب وتصرف الرئيس أنور السادات سنة ١٩٧٢ وتصرف الرئيس عبد الناصر سنة ١٩٦٨. وإنى أشيد بحكمة ونظرة أنور السادات على المدى البعيد، ورغم أن معظم الدول العربية انتقدتنا

وفيما سموه جبهة الصمود والتصدي وسعوا إلى نقل الجامعة العربية إلى تونس، إلا أن أنور السادات لم يعبأ بالخروج الجماعي الخاطئ وغير المبصر للتحركات السياسية الدولية المستقبلية وذهب إلى الولايات المتحدة وعقد اتفاقية السلام في كامب ديفيد. وحرر كل شبر من أرضنا من دنس الاحتلال الإسرائيلي. وأشير تسجيلاً للتاريخ وإحقاق كل ذي حق حقه، عندما أقارن السادات في حرب ١٩٧٣ ترك منزله بالجيزة وأقام بزيه العسكري في مقر القيادات العامة يحيط به ضباط الأسلحة والعمليات ويدير هو وهؤلاء الضباط الأكفاء من مقر القيادة تحرك القوات المصرية دقيقة بدقية وأبلغ في خضم هذا أن أخاه الطيار استشهد وبقي في مركز القيادة يدير المعركة ويتناقش في معالجة أى موقف طارئ قد يفسد الخطة أو العملية.

دعنى أيها القارئ أتساءل: أين كان البكباشى جمال عبد الناصر وأين كان ضباط القيادة فى صباح ٥ يونيو؟ بالقطع الهزيمة كانت للتهاون فى التخطيط.

وأنقل هنا إلى هزيمة ١٩٦٧ فيرجى الرجوع إلى كتاب الأستاذ وجيه أبو ذكرى عن (مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو) وبالذات فى الباب الثانى عشر من الكتاب، وفيها يشير ويدين الصحفى الأواحد الأستاذ حسنين هيكل بأنه كان يحضر اجتماعات الضباط وغيرهم، هادفاً إلى إقناع الجميع عسكريين ومدنيين بتقبل الضربة الأولى ثم نتحرك وقد كنت أنا مستشاراً دبلوماسياً بالخارجية فى ذلك الحين، واطلعت على أهرام ٢ يونيو ١٩٦٧ المقالة الافتتاحية «بصراحة» وفيها يدعو قواتنا بتعبيرات واضحة مرة وملتوية مرة أخرى بأن يمتصوا الضربة الأولى لهجوم العدو!!

ووالله لقد صدمت وأنا أقرأ هذه المقالة وتخيلت نفسى أننى فى ميدان القتال فى سيناء أسمع وأقرأ هذا الكلام من الصحفى الأواحد الذى يمثل فكر وسياسة رئيس الدولة. وقد تعلمنا أن الهجوم خير وسيلة للدفاع ولكن عكس ذلك هو دعوة للتسليم والاستسلام وهذا ما حدث فعلاً فى هزيمة

١٩٦٧. وقد حاول غير المنصفين أن يفرقوا بين القرار السياسى والقرار الجربى، ولكنى أسجل لوجه الله والتاريخ أن كلا القرارين كانا صادرين من شخص واحد حكم مصر بمفرده هو الرئيس جمال عبد الناصر.

وأعود إلى السادات فأقول إن اللواء محمد نجيب ذكر لى أنه بسبب اتصالات السادات بالألمان سنة ١٩٤٢، أثناء الحرب العالمية الثانية وتقدمهم فى العلمين، وخلالها قدمت أوراق السادات متهما بالتعاون مع الألمان أمام نائب رئيس الأحكام العسكرية الأميرالاي محمد نجيب.

وقد ذكر لى نجيب أن الاتجاه العام خاصة من ناحية السفارة الإنجليزية ونحن محتلون، هو محاكمة اليوزباشى أنور السادات، ولكنى بذلت جهدى حتى يكتفى بخروجه من الجيش، واستبعدت مبدأ محاكمته، لما قد يترتب على ذلك من تأثير سيئ على مستقبله.

ويشرفنى أنه أثناء عملى سفيراً فى ألبانيا حدث أن دعانى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع الألبانى فى أكتوبر ١٩٧٣م، وهو رجل عسكري وأبدى أثناء زيارتى له فى مكتبه، إعجابه الشديد بنجاح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وقال لى: إنها معجزة لكم أن تفخروا بها، أن جيشكم عبر مانعاً مائياً من الصعب القيام بهذه العملية التى لا يقدر عليها سوى جيش مدرب تدريباً جيداً، ورجانى أن أطلب من القاهرة أن يسمحوا لمجموعة صغيرة من الضباط الألبان بالسفر إلى القاهرة، ليدرسوا على الطبيعة كيف أنكم تمكنتم من عبور هذا المانع الصعب.

نجيب وعامر

كما ذكرنا من قبل، كان الصاغ عبد الحكيم عامر مديراً لمكتب اللواء محمد نجيب حينما كان مديراً لسلاح المشاة للقوات المسلحة. وبالتعامل عرف عبد الحكيم عامر صفات القائد وأخلاقيات القيادة ولمس إخلاصه فى العمل والجيش وأعتقد أنه قامت بينهما مودة متبادلة وإخلاص من جانب الصاغ عامر، إلى رئيسه اللواء نجيب. وعندما نضج مشروع الثورة على

النظام مع مجموعة من ضباط الجيش وبالذات العلاقة الوطيدة التي نشأت بين البكباشى عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر. وأخذ الاثنان يضمنان إلى الحركة أثمر الضباط وطنية وإخلاصاً للجيش والبلد وفى المراحل الأخيرة أخذاً يبحثان عن قائد جسور شجاع وطنى؛ ليسعياً لأن يرشحاه وأن يقبل القيام بهذه المهمة المحفوفة بكل المخاطر، فأعلم أنهما عرضا على اللواء أحمد فؤاد صادق، وهو ضابط عرف بحزمه وصلابته وهو الذى خلف اللواء الماوى ونصب قائداً للقوات المصرية فى حملة فلسطين سنة ١٩٤٨ بعد أن أبدى الماوى ضعفاً وتراجعاً وقلة خبرة فى قيادة القوات ورغم الصفات الخاصة باللواء فؤاد صادق وقد اجتمعت أنا به وزملائى الضباط حين وصل إلى غزة بفلسطين، ليحل محل اللواء الماوى وتوسمنا فيه صفات القائد الذى يعتمد عليه فى الحرب، ورغم ذلك فقد حاولا وأقصد هنا البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر استمالته ليقود الانقلاب العسكرى ولكن نعلم أنه رفض ذلك. وفى محاولة أخرى عرضا على الفريق عزيز المصرى باشا، لما عرف عنه بعدائه للاحتلال البريطانى لمصر، فاعتذر بحجة تقدمه فى السن.

وأخيراً كما أسلفت ألمح الصاغ عبد الحكيم عامر وأشار من قريب أو بعيد منوهاً فى حوار مع اللواء نجيب بحكم صلته الوثيقة بالعمل بمكتبه وهذه كانت وسيلة عبد الحكيم عامر فى ضم الضباط إلى الحركة فلما اطمأن لصلابة ووطنية اللواء نجيب، على ما أعلم فاتحه بطريقة ضمنية أو ملتوية باحتياهم إليه. ولما لمس الصاغ عبد الحكيم الإيجابية منه هرع إلى البكباشى جمال عبد الناصر مهلاً لجدت الجوهرة التى كنا نكد للبحث عنها، إنه اللواء محمد نجيب مدير سلاح المشاة والقائد الفذ الشجاع فى حرب ١٩٤٨.

وفى عام ١٩٥٣ أى بعد الثورة بحوالى عام وأذكر فى يونيو ١٩٥٣، أحبك البكباشى عبد الناصر خطته لدعم استيلائه على أغلب أطراف السلطة فعرضوا على الرئيس نجيب أن يكون رئيساً للجمهورية وأن يتولى الصاغ

عبد الحكيم عامر بعد ترقيته إلى رتبة اللواء قيادة القوات المسلحة، وأن يتفرغ البكباشي عبد الناصر للحكم وقد قبل نجيب بحسن نيته ووافق على هذا المخطط، اطمئناناً إليهم ولثقتهم وحبهم للصاغ عبد الحكيم. ولكن تمر السنوات القليلة ويلتف الجيش حول عبد الحكيم عامر بدمائة خلقه ورعايته واهتمامه بشئون الضباط ومتاعبهم ومشكلاتهم. ودائماً كان أى ضابط يجد باب اللواء عبد الحكيم عامر مفتوحاً له، ومستعداً لإزالة متاعبه أى متاعب خاصة به. خلاصة القول أنه بعد فترة وجيزة وجد اللواء عامر بحكم طبيعة أخلاقه وطباعه القوات المسلحة ضباطها بكل الرتب ملتفة حوله وفيما نسميه كامل الولاء له والانصياع والانضباط.

وفي أوائل الستينيات شعر البكباشي عبد الناصر، بأن صديقه الحميم أصبح في مركز القوة. واعتقد ناصر أن مناقشات عبد الحكيم له هي من موضع القوة. ويقال إنه دب بينهما - برغم صداقتهما الحميمة - الخلاف وصار عبد الحكيم لا يقبل الانتقاص من مكانته في قيادة الثورة، إن لم يكن يسعى إلى الاستزادة منها وأعتقد أنه في خضم هذا الجو الذي يعملان كلاهما خلاله، ظل عبد الحكيم مسانداً لعبد الناصر في خطواته وسياسته الداخلية والخارجية. وأعتقد أن انفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١ هز هذه العلاقة فدائماً كان الشريكان يسعى كل منهما إلى التنصل من أسباب الكبوة. ومن ثمار هذه العلاقة غير السوية بينهما في المواقف المصرية هذا التضارب بينهما الذي له دخل أصيل فيما أصاب البلاد وآخر مثل على هذا الحال بين اثنين يحكمان مصر، ففي تورطنا في حرب اليمن ساند المشير عبد الحكيم عامر الموقف بكل إمكانياته وكان يزور القوات المصرية في اليمن ويحاول رآب التصدع في خطة إقصاء الإمام هناك وأنهى العلاقة بين الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر، أنه في عام ١٩٦٥ كانت الصحف الأجنبية الغربية تعج بمقالات تعبر وتقول، أن حرب اليمن هي دمل ينزف في جسد مصر! وزاد الطين بلة وقت أن كان عبد الناصر يهاجم الملك فيصل باستمرار، ويصفه بألفاظ نابية. في الوقت الذي كان يعتبر فيه

الملك فيصل أن القوات المصرية الموجودة في اليمن وقتئذ هي موجودة توطئة وتهديداً لحدود المملكة العربية السعودية الجنوبية. ودأبت الصحف العربية والسعودية وكأن الملك فيصل يقول للرئيس عبد الناصر قبل أن تخطط لتهديدى من اليمن لحدودى الجنوبية أولى بك أن تمنع المراكب التى تحمل العلم الإسرائيلى وتعبر خليج تيران والعقبة متوجهة إلى إيلات فى المياه المصرية؛ ونذكر أنه فى عام ١٩٥٦ لما صدرت التعليمات من الرئيس الأمريكى أيزنهاور بسحب قوات العدوان الثلاثى (فرنسا - إنجلترا - إسرائيل) وأن تحل قوات دولية فى سيناء واشترطت إبقاء البحر الأحمر وحتى إيلات مفتوحاً للمراكب الإسرائيلية والتى تحمل هذا العلم، الأمر الذى كان يجهره المصريون وظل فى طى الكتمان حتى حرب ١٩٦٧ وفى تهور ورعونة غير محسوبة - أقولها كدبلوماسى عمل فى هذه الفترة، أنه بدون استشارة من أى من الساسة والدبلوماسيين الاستشاريين أمثال الدكتور محمود فوزى - على سبيل المثال - أو غيره طلب عبد الحكيم عامر بناء على تعليمات ورغبة عبد الناصر من يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة فى ذلك الحين، سحب قوات الأمن الدولية المتواجدة فى هذه المنطقة فرد عليه يوثانت بأن السحب سيتم فى هذه الحالة على جميع قوات الأمن الموجودة حتى فى سيناء، ومن ثم أسقط فى يد البكباشى عبد الناصر واضطر لعدم التراجع وصار الموقف فى منتهى الخطورة حيث لن تقبل إسرائيل إغلاق منطقة العقبة وميناء إيلات المنفذ الوحيد لها فى البحر الأحمر. وبالنسبة لعبد الحكيم عامر وبحكم صداقته بعبد الناصر سار على نفس الدرب ولم يشأ أن يتخلى عن الرئيس عبد الناصر فى هذا الموقف.

وفى هذا الصدد عندما اجتمع عبد الناصر مع قادة سلاح الطيران قبل حرب ٦٧ بثلاثة أيام وشرح الموقف فوجد اعتراضاً من صدقى محمود قائد الطيران بأن تقبل مصر الضربة الأولى أو الهجوم الإسرائيلى وكان معهم فى هذا الاجتماع الأستاذ حسنين هيكل!! وعابوا على عبد الحكيم عامر أنه لما وجد الضباط غير راغبين فى تقبل مبدأ الضربة الأولى والأمر مهتز

استطرد عبد الحكيم وقال (ليس هناك وقت كاف للمناقشة ورقبتي لك يا ريس).

وأخرج من هذا أن عبد الحكيم أراد أن لا يتخلى عن عبد الناصر صديقه في أدق المواقف، ووفاء منه لموقف خطير أصبح يحدق بمصر.

وأود أن لا أطيل وأوجز بقدر استطاعتي، أنه عندما قدم عبد الناصر كلمته بالإذاعة التي يقول فيها، إنه مسئول عن الهزيمة بكلمات وتعبيرات صحفية عاطفية منمقة أعدها له الأستاذ حسنين هيكل، وخرجت الجماهير ترفض الاستقالة، وللأمانة لن أبحث إن كان هذا الخروج تلقائياً أو مفتعلاً!!

برزت نهاية المصير بين الصديقين الحميمين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر. وكان من رأى عامر أن يتنحيا كلاهما عن السلطة وأن فى مصر قطعاً قادة آخرين صالحين لمعالجة هذا الموقف المأساوى والهزيمة النكراء. وأكد أن عبد الناصر امتنع عن أن يترك السلطة فلم يأت التاريخ حاضره وماضيه يديكتاتور تخلى عن منصبه طواعية وعن قيادته للبلاد فى أحلك الظروف. دائماً هذه نهاية النظم الديكتاتورية فكلنا يعلم مصير أدولف هتلر وموسوليني فى آخر الحرب العالمية الثانية وغيرهما، وانتهى الصدام بين الحميمين بأن استدعى عبد الناصر عبد الحكيم عامر إلى منزله بالخليفة المأمون وكان عامر موجوداً بمسكنه بفيلا على النيل متحصناً هناك مع الضباط الموالين له ونصحه هؤلاء الضباط بمخاطر ذهابه إلى عبد الناصر، ولكن عبد الحكيم عامر استبعد أن يغدر به صديق العمر وذكر لهم: أنه لربما استدعانى لنجد طريقة لتسوية الخلاف بيننا. ثم ذهب إلى عبد الناصر فما أن وصل حتى وجد عبد الناصر واقفاً فى ردهة الدور الأرضى وأظن بغدادى وأنور السادات وحسين الشافعى كانوا موجودين فى جانب آخر، فاستشرف عبد الحكيم شراً عندما وجد عبد الناصر متجهماً ولم يدعه للجلوس أو التفاهم.

وفى برنامج تليفزيونى فى محطة فضائية عربية أدارته الدكتور هالة سرحان، ذكر أمين هويدى مدير المخابرات الذى حل محل صلاح نصر، أن المشير عامر نظر للرئيس عبد الناصر وهو واقف متجههم صلب وقال بالحرف الواحد (إنت عايز تحدد إقامتى فى منزلى بالجيزة ولا إيه؟) فأوماً له عبد الناصر بالإيجاب فرد عليه عبد الحكيم عامر - موجهاً كلامه لعبد الناصر (أخرس قطع لسانك) ثم كرر هذه الكلمات أخرس قطع لسانك عندما لم يجد إجابة أو رداً من عبد الناصر! وقد سألت المذيعة هويدى ماذا كان رد عبد الناصر على هذا الموقف؟ فقال لها أمين هويدى: إن عبد الناصر تماسك ثم دلف إلى حجرة مجاورة وأجرى اتصالاً تليفونياً، وأردف أمين هويدى: وقمنا نحن بالقبض على سائق سيارة عبد الحكيم وأخذنا المشير حيث تحددت إقامته فى فيلا بالمريوطية.

السلطة تغتال الصداقة

وفى معتقل المريوطية الذى وضع فيه المشير عبد الحكيم تحت إشراف كامل من حراس وضباط معينين من الرئيس عبد الناصر وسوف أكتفى بالنهاية كالاتى جاء بآخر ساعة العدد ٣٢٧٤ فى ٢٣ يوليو ١٩٩٧ (قتلوه ولم ينتحر أسرار يكشف عنها لأول مرة بالوثائق اللواء جمال حماد) مع صورة بالكامل على الغلاف للمشير عبد الحكيم عامر ونخرج من التقرير الصحفى ما ذكره الدكتور على محمد دياب أستاذ السموم أن المشير مات مقتولاً وهذه شهادة لله والوطن^(١). أعلق على ما تقدم: أن عبد الناصر سعى لإقصاء عبد الحكيم عن السلطة، ليتهرب من مسئوليته ويلقى بالهزيمة بكاملها على عاتق عبد الحكيم عامر فى مواجهة الشعب، الأمر الذى رفضه عبد الحكيم كما ذكرت سالفًا. وقد أراد عامر أن يتحملا كلاهما المسئولية فى كل المواقف وفى الهزيمة أيضاً وأن لا تلصق بعبد الحكيم عامر فقط. من هنا كانت هذه النهاية المأساوية للسلطة وجشع الحكم والتحكم واستمراء

(١) آخر ساعة، العدد ٣٢٧٤ فى ٢٣ يوليو ١٩٩٧.

الديكتاتورية. فبلا أدنى شك أن هذه الهزيمة أى هزيمة ١٩٦٧ هى الثمرة الحتمية لنظام ديكتاتورى بحت صرف، على قمته البكباشى جمال عبد الناصر.

وأذكر فى هذه المناسبة ما جاء على لسان أمين شاعر مدير مكتب جمال عبد الناصر فى الأيام الأولى للثورة وبعد أن أبعد نجيب وصار عبد الناصر رئيساً للجمهورية كافاً أمين شاعر وعينه سفيراً لمصر فى بلجيكا ففى نهاية مايو ١٩٦٧ أرسل أمين شاعر من مقر عمله برقية مشفرة إلى الرئيس عبد الناصر طالباً أن يحضر إلى مصر لمقابلته للضرورة الحتمية فرد عليه عبد الناصر: أرسل لى برقية ما تريد، فأجابته أمين شاعر أود الحضور لمقابلتك للأهمية القصوى وأخيراً وافق عبد الناصر وسمح له بالحضور وقال له أمين شاعر: إن أصدقائى السفراء الغربيين فى الدولة التى أعمل فيها أبلغونى مؤكدين أن الولايات المتحدة ستعطى الضوء الأخضر لإسرائيل لمهاجمة مصر والتخلص من النظام فرد عليه عبد الناصر رداً فجاً غير مدروس ودون استشارة، ولكنه يعبر عن ضيق الأفق السياسى للديكتاتور فرد قائلاً: (ولما الأمريكان واليهود يتدخلوا ويهاجمونا، هل روسيا ستقف موقفاً سلبياً؟) وأرجو أن تربط هذا الكلام بما عرف أن السفير الروسى فى القاهرة فى حوالى ٢٥ مايو ١٩٦٧ أيقظ عبد الناصر فى الرابعة صباحاً وحذره من أن تبدأ مصر بالهجوم. هذا هو واقع هزيمة ١٩٦٧ التى لوئت كرامتنا وكرامة العرب أجمعين ولولا تخطيط البكباشى أنور السادات، وإنقاذه كل ما أمكن إنقاذه. وبالمناسبة عندما بدأت المفاوضات مع اليهود وتحدد المكان بفندق مينا هاوس بالهرم ورفع العلم المصرى والفلسطينى والإسرائيلى وأصبح مقعد ياسر عرفات شاغراً ولم يحضر هذا الاجتماع. ولا أظلم ياسر عرفات فى هذا الموقف بصدد امتناعه عن الحضور، حيث كان واقعاً تحت ضغط أغلب الدول العربية، متهمة أنور السادات بالتصالح مع إسرائيل، منفرداً وحده دون بقية الدول العربية.

معتقل المرج

أثناء إقامة اللواء نجيب في معتقل المرج وقد تبارت الحراسات المعينة عليه والآمرون بهذه الحراسة تباروا في التنكيل به. فلما مرضت السيدة زوجته انتقلت إلى مستشفى المعادي للعلاج. وظلت هناك مدة طويلة وعاش نجيب أياماً مضنية شاقة، سوداء. وحيداً في هذا المسكن. ونحن نعلم أنه لتشديد العقاب على أي سجين هو أن يعيش في زنزانة مفردة فلنا أن نتخيل كيف وما القدر الذي ذاق به قائد ثورة ٢٣ يوليو الذي كاد يضحى بحياته من أجل مصر كيف كان يعيش في سجن منفرد ولم يجد سوى القلط والكلاب فوجد فيها وفاء لم يجده من المجموعة التي رأسها في مجلس قيادة الثورة وبالذات من البكباشي جمال عبد الناصر.

لا كتب ولا إذاعات وليس هناك وسيلة تبدد الوحشة والعزلة التي كان فيها. حتى ضباط الحراسة الصغار يخشون الاقتراب منه، حتى لا ينالهم عقاب لهذه الفعلة. وعلمت بصورة غير مقصودة في حديث مع اليوزباشي محمد أحمد رياض قائد الحرس السابق له، أنه لما سمح للواء نجيب في عهد السادات بالخروج في زيارات فقط، تألم محمد أحمد رياض من الحالة التي يمر بها اللواء نجيب. وقد ذكر لي رياض بطريقة عفوية، أنه أعطى اللواء نجيب عشرة آلاف جنيه، حينما شعر بسوء الحالة التي يمر بها.

وذكر لي الرئيس نجيب في خضم أيام الشقاء والعنت وخسة النفس عندما تتجرد من الوفاء وتمضى في إذلال من رفع هامة المصريين وهاماتهم وهم في أول الطريق. ذكر لي مرة أن ابنه الذي كان يدرس في ألمانيا (على) قتل وقيل أن عربة أجهزت عليه ليلاً وأحضر جثمانه إلى مصر ويقول لي نجيب في ألم: (لقد حاولت وطلبت فقط أن أتأكد أنه ابني وأرفع الغطاء عن وجهه، لأطمئن وأتأكد أنه ابني فرفضوا ومنعت أي صورة للعزاء وورى

التراب وأنا فى حنق وغيظ لا يحس به إلا كل أب، يرى فلذة كبده ويحال دون أن يرى وجهه قبل أن يدفن!!).

إن اللواء نجيب سجن سجنًا مغلقًا لسنوات ومهما وصفت وشرحت مدى هذا التنكيل سوف أعجز وتعجز كلماتى عن توضيح ووصف حالته هذه.

ومن الذكريات الأليمة على نفسى أنه فى يوم تواعد معى اللواء نجيب أن نتقابل فى مكتب اليوزباشى محمد أحمد رياض الذى كان يديره للأعمال الحرة بعمارة مجاورة لسينما ميامى شارع سليمان باشا فى الدور السابع ولقت نظرى أثناء انتهاء الزيارة وخروجه من باب هذا المبنى الكبير فى بساطة ملبسه وهو خارج من باب المبنى متوجهاً للسيارة الواقفة أمام الباب، وهى كما سبق أن ذكرت سيارة فى حالة لا يطمئن الإنسان لاستعمالها حتى لون دهانها كاد يختفى وأثناء خروجه من الباب ليجتاز الرصيف إلى السيارة، لاحظت أنا بحكم أحلام عقله الباطن أنه أخذ يرفع يده بالتحية مكرراً ذلك إلى أعلى وإلى أسف والمارة لا يشعرون أن هذا الرجل هو الذى فداهم!

وقد قمت بزيارته بعد مضى سنوات من اعتقاله فحزنت كل الحزن وأسفت كل الأسف، لأنه مهما اختلفنا ومهما تضاربت الآراء فإن اللواء محمد نجيب قائد شجاع، ومحارب شجاع حمى كل هؤلاء التى كانت قماً قلوبهم السعادة والغرور وهم يفتكون بمن حماهم ووضع لهم حياته فداء لهم. وجدته يسكن فيلا خربة حولها حديقة جرداء وأبواب متهالكة وسلالم متأكلة تتحرك حتى نصل إلى الدور العلوى وحجرة نوم لا تليق بأى إنسان ممكن أن يقيم فيها، وسيدة عجوز متهالكة تقوم بخدمته وكم تأملت أن يتجرد كل أعضاء مجلس الثورة لا أستثنى أحداً منهم عن الوفاء، والتمرد على من كانت رقابهم طوع يده وعلى الأقل بعد أن أعادته الجماهير فى آخر فبراير إلى السلطة.

وفى مرة وجدت ابنه يوسف صوته يعلو ولما دخلت وكان نجيب - رغم صلابته وعسكريته، قد هدت من عوده هذه الحياة وكان يوسف يقول لأبيه:

«كيف نعيش هنا فى هذا المكان وفى هذه الحالة؟» فبعدها قال لى اللواء
نجيب انظر يا رياض دلنى ماذا أصنع للولد (ويقصد يوسف) انفلتت
أعصابه وهذا هو الحال!!

وبعد أن سمح له السادات بمفارقة المعتقل (معتقل المرج) زارنى عدة
مرات ولاحظت أن السيارة التى يستعملها قديمة جداً وفى حالة سيئة ونزل
منها ولم يحرك السائق ساكنًا؛ فعاتبته لماذا لا يفتح الباب للرئيس ويسهل
له الخروج من السيارة؟ فرد على أن هذه رغبة وتعليمات اللواء نجيب.



يداعب الأطفال، لينسى أحزانه

قصة كتاب مصير مصر

حضر الصحفي الأمريكي (لى هوايت) إلينا فى قصر عابدين ووافق الرئيس نجيب على أن يصدر هذا الصحفى كتاباً بعنوان (مصير مصر) Egyptesdestiny وقد حضر عدة مرات وقدم أسئلة كثيرة للواء نجيب أجاب عليها بنفسه وبخطه وإنى أحتفظ بمجموعة منها وذلك فى عدة مقابلات وقد ذهبت للأستاذ الصاوى محمد رئيس تحرير الأهرام واتفقنا على نشرها فى حلقات بالأهرام بناءً على رغبة الصاوى فقد أنابنى الرئيس نجيب فى الاتفاق وكان ذلك بمنزل الأستاذ الصاوى المطل على نادى الجزيرة.

والذى حدث وكان طبيعياً وتلقائياً وديهيّاً أنه بعد أزمة مارس ١٩٥٤ توقف (لى هوايت) عن الحضور وانتهى موضع هذا الكتاب بانتهاء اللواء نجيب فى الرئاسة.

وعلمت بعد ذلك بأن هناك كتاباً صدر باللغة العربية باسم «مصير مصر» وقد حصلت على نسخة من هذا الكتاب وأسجل أن هذا الكتاب لا صلة له تقريباً بالأصل الموجود والأسئلة وإجابة الرئيس نجيب التى أحتفظ بها حالياً وأن الذى أصدره اكتفى بما تيسر من أحداث انتهت مع نوفمبر ١٩٥٤ حيث خرج الرئيس نجيب من الرئاسة وللتأكيد على كلامى هذا وفى حوار مع سليم اللوزى رئيس تحرير مجلة الحوادث اللبنانية نفى الرئيس نجيب بعد خروجه من المعتقل كل ما جاء بهذا الكتاب كما ذكرت آنفاً^(١).

(١) الحوادث، العدد ٨٧٣، ٣ أغسطس ١٩٧٣.

نجيب والديمقراطية

اتفق أعضاء مجلس قيادة الثورة، أن القرارات الحسوية يكون التصويت عليها بالأغلبية، وأن محمد نجيب له صوت واحد مثل أى عضو فى مجلس قيادة الثورة، وليس له حق الاعتراض إلا إذا تساوت الأصوات. وهذه نادراً ما تحدث إذ أن سيطرة جمال عبد الناصر على زملائه الشبان كانت كفيلة بتمرير أى قرار يتخذ. وسأضرب مثلاً على كيفية اعتراض اللواء نجيب إزاء الأغلبية المضمونة فى يد جمال عبد الناصر فعندما قرر مجلس قيادة الثورة بجميع أعضائه ومنهم خالد محيى الدين (الذى كان متعاطفاً إلى حد ما مع محمد نجيب) إقرار الحكم بالإعدام على إبراهيم باشا عبد الهادى رئيس الوزراء فى عهد الملك فاروق، اعترض محمد نجيب ولم يجد استجابة منهم. فكيف كان له أن ينقذ ويعترض على إعدام أحد الزعماء المصريين فى وقت من الأوقات؟ وقد حدث أن تحايل على الموقف وغادر القاهرة وذهب للإسكندرية وظل هناك معترضاً رافضاً التوقيع على هذا القرار ولما أسقط فى يدهم، لم يجد عبد الناصر بداً من التراجع واصطحب معه عبد الحكيم عامر وسافرا إلى الإسكندرية ووعدا محمد نجيب بأن المجلس سوف يوافق على تخفيض القرار من الإعدام إلى المؤبد. وفعلاً عاد نجيب وتم ذلك. ولكنى أتساءل هل فى كل موقف يؤمن ويثق نجيب أن القرار المزمع اتخاذه فى أى حال ليس فى جانب الصالح العام، من الممكن أن يبرح العاصمة ويسافر إلى مكان ناءٍ ويكرر المحاولة فى كل ما يرغب الاعتراض عليه؟

إن نجيب كان يعمل فى ظروف صعبة ومع مجموعة من الشبان - قطعاً يفتقدون التروى والحنكة التى يتحلى بها الرئيس نجيب بحكم ثقافته وخبرته وأخيراً سنه.

وكان حريصاً دقيقاً ديمقراطياً. ففي مجلس قيادة الثورة وفي صالة الاجتماعات في الدور العلوى كان يجلس ليكتب بعض الخطب ذات الحساسية والدقة المطلوبة في تحريرها، فينادى عليّ وأنا اليوزباشى رياض سامى وهو اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد الثورة ويطلب منى أن أجلس بجانبه ويقرأ لى الخطبة أو الكلمة ويطلب منى بمنتهى البساطة أن أعدل بعض الكلمات وهو سعيد مقبل غير متعال بذلك.



محمد نجيب والأحزاب

كان إيمان اللواء نجيب بالديمقراطية، نابع من إيمانه في نفس الوقت بأن الأحزاب التي كانت تعمل قبل الثورة قطعاً من بينها أشخاص وقيادات سياسية على درجة عالية من الكفاءة. وقد كان الرئيس نجيب على ما كنت أشعر ميالاً نحو الوفد كأكبر حزب شعبي، فعلى سبيل المثال عندما قرر مجلس قيادة الثورة وضع اسم الزعيم مصطفى النحاس في قائمة المحددة إقامتهم، ورفض الرئيس نجيب ذلك القرار وأجبر عبد الناصر وزملاءه على رفع اسمه ولكنهم لم يأخذوا بما قرره في اجتماع مجلس قيادة الثورة بهذا الخصوص، وفوجيء الرئيس نجيب بالزعيم مصطفى النحاس يتصل به تليفونياً ويسأله عن المبرر لتحديد إقامته فإنه يرى الجنود تحيط بمنزله. فاتصل محمد نجيب على الفور بجمال عبد الناصر، وعاتبه عتاباً شديداً على إعادة اسم مصطفى النحاس على رأس القائمة، بعد أن قرر المجلس حذف اسمه من قائمة المحددة إقامتهم، وقال له محتداً: «يا جمال هذا يعتبر تزويراً».

وكان الرئيس نجيب رحمه الله مخلصاً إخلاصاً عميقاً لمصر، ويؤمن بأن هناك ساسة قدامى مخلصين أو أغلبهم مخلصين يحبون كل ما يصنع مصر في الصورة الأفضل.

فعلى سبيل المثال، أرسلني الرئيس نجيب عدة مرات سراً إلى مكرم باشا عبيد والدكتور حسن بغدادى وغيرهم من الساسة القدامى، طلباً للمشورة التي كنت أعود وأبلغها له فلا شك إننى لمست احترامه لهذه الشخصيات والكفاءات وثقته في إخلاصهم وحبهم لمصر.

وفي هذا الصدد قابل الرئيس نجيب في إحدى المناسبات الأستاذ ياسين سراج الدين برفقة أخيه الوزير السابق فؤاد باشا سراج الدين وطلب منهما مقابلتهما في مكتبه وحدد لهما ميعادا. فهرول اليوزباشى إسماعيل فريد

وأبلغ هذه المحاولة للبكباشى جمال عبد الناصر، وبمجرد عودة الرئيس نجيب إلى المكتب، اتصل به اليوزباشى إسماعيل فريد وأبلغه أن الميعاد المحدد لياسين سراج الدين وفؤاد سراج الدين، قد تقرر أن يجتمع مجلس الثورة فى نفس الميعاد، فلذلك اتصل بهما وألغى هذا الميعاد إلى حين ترتيب آخر. وأعلم ويعلم الرئيس نجيب أنها أكذوبة وطريقة محبوكة من البكباشى جمال عبد الناصر لمنع التقاء نجيب بهما!!

إن محمد نجيب كان يعتمد على ذوى الخبرة وذوى الماضى الأبيض النظيف وعلى الأكفاء من غير العسكريين ومن غير أعضاء مجلس الثورة، ولا يتوانى بل يسعى للاستعانة بهم، لأن مصر بلد الجميع وليست مجموعة الضباط الذين تولوا السلطة، ولا تتوافر فيهم الكفاءة الناضجة الواسعة لكى يلموا بكل تفاصيل إدارة الحكم فى مصر، وطبعاً كنت أشعر أن كل تلك الشخصيات المصرية البارزة، كانت متعاطفة وتسعى لمساعدة الرئيس نجيب فى أى اختيار أو اختبار أو استشارة.

الإعلام المضاد للديمقراطية

أثناء عملي بهيئة الاستعلامات شعرت بل وجدت أن المسئولين وعلى رأسهم الدكتور عبد القادر حاتم، يعملون على تضخيم شخصية الحاكم. فكما ذكرت من قبل كانت مجلة Scribe بها ثلاثون صورة لعبد الناصر والمجلة كلها من أربعين صفحة فقط هذا إلى جانب الأفلام الدعائية وقد شاهدت في سينما قصر النيل أحد هذه الأفلام وكانت خاصة بالرئيس عبد الناصر وحده يبدو فيه كأنه معبود الجماهير وآلاف مؤلفة تسعى حتى تتمكن من لمس هذا الإله واندھشت كيف تمكن هذا المخرج من إعطاء صورة تضخم حجم الحاكم والإعلام كالدواء لو ضاعفت الجرعة يؤتى بعكس النتيجة فالفرد لو تناول قرص فيتامينات للتقوية اشتد عوده وصح بدنه ولكن لو ابتلع علبة الدواء أكملها سيموت بعد ساعات على الأكثر واعتبرت أننا نحن المواطنون ومن يحيطون بالحاكم هم الذين يخلقون هذا الإله فمن قام بهذا الفيلم وأنتجه وأنفق عليه وأخرجه قطعاً قصد به نفاق وخداع والتقرب ولحق أحذية الحاكم لأن هذا الفيلم لا يمكن أن يثمر أو يعطى حجمه الدعائي السليم بهذه الصورة المفرطة في التجميل والاصطناع للقوة في غير ما هي عليه في الواقع والحقيقة وطبعاً على النقيض من هذا كلياً كان الرئيس الراحل اللواء محمد نجيب (رحمه الله) فقد كان يلمس نبض الشارع الفقير والضعيف وكان أعضاء مجلس الثورة - للأسف يأخذون على نجيب أنه كان يهتم بمتاعب الشعب وشكاوى الأفراد ويسعى إلى تحقيقها، بواسطة أعضاء مجلس الثورة كل في اختصاصه وكانوا يعيبون عليه اهتمامه المبالغ بمشاكل ومتاعب شعبه فقد كان بابه مفتوحاً للفقير الضعيف قبل الغنى القوي. فقد جاءني محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص بالرئيس نجيب وذكر لي أن أعضاء مجلس قيادة الثورة اشتكوا له اهتمام نجيب بعرائض وشكاوى المواطنين وأنه يعطيها من الأهمية أكثر من اللازم، حيث إنهم غير مستعدين أن يعطوا وقتهم الثمين لمثل هذه الترهات!

وعند حضور وفد أو أفراد أو صحفيين لمقابلة الرئيس نجيب، كنت أبتعد عنه بمسافة مناسبة وأترك له المجال، لينهى أعماله أو حديثه مع هذا الصحفي أو الشخص الزائر. وكثيراً بفطنته وذكائه ما كان يشعر بذلك ويلمسه في إحدى الزيارات عندما حضرت السيدة درية شفيق صاحبة مجلة بنت النيل ورائدة العمل النسائي مع زميلات لها وأخذ المصور يبدأ في التصوير، فناداني الرئيس نجيب (تعال يا رياض لتشترك معنا في الصورة).

كان عمله بإخلاص ونقاء يرضى الله ويرعى ضميره ويرعى مصر، في كل كلمة وفي كل خطوة يتخذها.



للواء نجيب يستقبل صحفية أجنبية بمجلس الوزراء وقد بدا عليهما الأهتمام بالحوار

الديمقراطية أبداً

قسماً بالله وأنبياؤه وحبّات أرض الوطن مصر، الديمقراطية هي طوق النجاة من كل ما عانت به وتعاينته مصر في الآونة الحاضرة والسالفة. الديمقراطية في دستور يضعه النخبة من القادة السياسيين تتحدد فيه حدود رئيس الدولة والمجلس النيابي ونقاء العمليات الانتخابية والترشيحية بأمانة، والأغلبية لها أن تختار رئيس الحكومة ولها هي التي تسقط الوزارة وهي التي تقيل وتعين وتحاسب أموال الدولة وكل نائب له الحق في محاسبة المسؤولين عن أوجه إنفاقها والتأكد من سلامة هذه الإجراءات. ولا يعتد فقط - كما هو حالياً - بهيئات الرقابة الإدارية أو أية هيئات أخرى تراقب أعمال الوزارة والمسؤولين. فالنظام الديمقراطي من الشعب.

وأذكر كمثّل على صلاحية هذا النظام لكل العصور أنه في عام ١٩٥٠ كلف الملك فاروق حسين سرى باشا بتشكيل وزارة محايدة كلفت بإجراء انتخابات برلمانية ورغم الخلاف بين الملك فاروق الذي كان يسعى دائماً للاستحواذ على السلطة وبين رئيس حزب الوفد وكان وقتئذ مصطفى النحاس باشا، إلا أن الانتخابات كشفت عن فوز النحاس باشا بأغلبية ساحقة اضطر معها الملك فاروق رغم أنفه وعلى مضض أن يطلب بناءً على دستور ١٩٢٣ من صاحب الأغلبية مصطفى النحاس باشا تشكيل الوزارة.

إن الديمقراطية بناء على دستور ناضج يكفل الصالح العام ويحدد سلطة رئيس الدولة وسلطة رئيس الأغلبية والوزراء والمدراء والمحافظين وغيرهم، هو الكفيل بلا شك ودون ريب أنه في مصلحة الوطن مصر.

فإيمانه بالديمقراطية إيماناً مطلقاً وأسجل هنا لوجه الله ولوجه الوطن هو الذي جذبني إلى الرئيس اللواء محمد نجيب منذ بدء الثورة. ولا شك أن مصر دفعت كثيراً لغياب هذه الديمقراطية. فالقرارات الفردية للحاكم الواحد الفرد لا يمكن أن تتساوى مع مشورة المخلصين في المواقع الحيوية من النظام. فهزيمة ١٩٦٧ قطعاً وجزماً هي حصيلة وثمار قرار فج غير ناضج انفرادي والدليل ما انتهى إليه الكتاب والمفكرون، والحيرة هل كانت هذه الحرب نتيجة قرار سياسى أم قرار عسكري؟ وانتهت بإدانة الطرفين.

مقارنات ومفارقات

لقد عشت نصف قرن وقبلها مضت سنوات كان الملك فؤاد الأول يحكم مصر ومات وخلفه فاروق وتعينت وصاية على فاروق حتى تولى الحكم سنة ١٩٣٨ وعشت أيام فاروق حتى عزله ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وكذلك فترة الرئيس نجيب بأكملها ثم الرؤساء عبد الناصر والسادات وحسنى مبارك.

لا شك أن فى عهد فاروق وقبله والده فؤاد كان هناك احتلال بريطانى وجنود بريطانيون موزعون فى أنحاء مصر. وكان مكان جامعة الدول العربية الآن قشلاق كبير ممتلىء بالجنود الإنجليز وكنا نشاهدهم بعد أن نعبّر كوبرى قصر النيل فى النوافذ يتطلعون إلى ميدان الإسماعيلية (ميدان التحرير الآن) وإلى الشعب المحتل.. وكان فى عهد فاروق عدة أحزاب وبالذات بعد ثورة ١٩١٩ تكون الوفد المصرى من قمم الزعماء المخلصين برئاسة سعد زغلول وثار مصر وقامت عن بكرة أبيها تطالب بالاستقلال كما شاركت المرأة فى هذا الزمن بالبراقع البيضاء بمظاهرات قصر الدويارة تهتف للاستقلال وبعد أن قام سعد زغلول بإيقاظ المصريين وحسهم بزعامته المخلصة على الكفاح والتظاهر والاستقلال والاعتراض حتى حصلنا على أول خطوة كانت فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٤ وخرج من سعد زغلول وأعضاء والوفد الذى كان مرافقاً له فيما بعد عدة أحزاب غير حزب الوفد الذى رأسه مصطفى النحاس أحزاب أخرى كالأحرار الدستوريين ثم خرج من الوفد حزب السعديين ثم خرج مرة أخرى من الوفد حزب الكتلة برئاسة مكرم عبيد سكرتير عام حزب الوفد السابق وأقوى شخصية فيه أقولها كلمة لله والوطن أنه كانت هناك ديمقراطية فقد هتفتنا حينما انفصل فاروق عن زوجته الملكة فريدة وكنا وقتها طلاباً فى الجامعة (خرجت الطهارة من بيت الدعارة) كانت هناك حرية وكانت هناك ديمقراطية وكان هناك دستور سنة ١٩٢٣ يرغم الملك على إجراء انتخابات حرة بالأغلبية الحقيقية التى يجب أن تحكم،

وللأسف فهم المحتل الإنجليزي هذه الحقيقة. ففي أكتوبر ١٩٤٢ حينما خرجت المظاهرات في الإسكندرية ومصر تهتف: «تقدم يا روميل» ظناً أن الألمان سيخلصون مصر من الاحتلال الإنجليزي. فكان أن لجأت الحكومة البريطانية فوراً إلى إرسال مندوبها الثاني سير مايلز لامبسون إلى الملك فاروق وطلب منه أن يكلف مصطفى النحاس صاحب الأغلبية الشعبية أن يتولى الحكم، ذلك ليتمكنوا من مواجهة احتمالات الغزو الألماني الوشيك ففي عصر فاروق كنا طلبة في الثانوية نتظاهر ونتعلم مصالح بلدنا وفي الجامعة كانت ساحة لشباب مصر ليتناقشوا بحرية وكرامة ودون تدخل حكومي سلطوي في انتخاب اللجان والاتحادات الطلابية وغيرها.

كانت هناك ديمقراطية حقيقية خاصة في فترة دستور سنة ١٩٢٣ وحرية شخصية وصحافة حرة وانهالت جريدة مصر الفتاة تهاجم الملك فاروق وتقول رعاياك يتضورون جوعاً في مزارع الخاصة الملكية وكان الصحفي أبو الخير يتصدى للسراي بأعنف المقالات ولم يعاقب أحد ولم يهان أحد ولم يصدر تعسف نحو أي صحفي وكانت الحكومة تتعامل مع المواطنين بكرامة فأذكر سنة ١٩٤١ أن خرجت مظاهرة من الجامعة تهتف مطالبة بوزارة الأغلبية وكنت أنا طالباً بالنهايى الثانوى وانضمت إليها وقبل أن نضل إلى ميدان الجلاء حالياً تقدم بعض عساكر الشرطة وأحدهم قال لى اتفضل معاى يا أفندى وبأدب وخلق ذهبت معه إلى قسم الجلاء وهناك دخلنا غرفة الحجز وكانت معاملة الجنود والحراس كأنهم يتعاملون مع إخوتهم أو أبنائهم ولم تصدر كلمة أو إيماءة أو إهانة، كان المواطن كريماً في وطنه، وفي صباح اليوم التالى استدعاني وكيل النيابة وبأدب ورفق وشعور بكرامة الشاب الجالس أمامهم أخذ يسألني فأسررت إليه بما حدث فلم يعقب تعقيباً صلفاً، بل بالعكس شعرت أنه أخى الأكبر يعامل أخاه في موقف وموطن الحرج.

هذه نوعية وأسرده نوعية أخرى من العلاقة في عهد الملك فاروق فقد كنت واقفاً داخل محطة سكة حديد مصر، فوجدت قطاراً وزحاماً ولما استفسرت

قيل لى: إن هذا القطار مخصص لحزب الوفد المتوجه إلى بور سعيد فى جولة انتخابية ومن خلال نافذة القطار وجدت مكرم عبيد باشا واقفاً فقلت: له أود أن أجيء معكم فقال: تعال يا بنى، فقلت له وإذا سألتى المفتش عن التذكرة فقال بهدوء أرسله لى وهكذا سعدت وأنا شاب لم يتعد العشرين من عمره فى رحلة خالطت فيها الكبار وفى بورسعيد شاهدت غمطاً من الساسة كيف يتحاورون وكيف يفكرون وكيف يهدفون لرفعة شأن البلاد. إنها الحرية. إنها الديمقراطية.

والحقيقة الذى جذبنى فى اللواء محمد نجيب هى الروح الديمقراطية فى تعامله مع الجميع الصغير قبل الكبير وأذكر أنه فى الأيام الأولى للثورة كنت أدير مكتب الصحافة لمجلس قيادة الثورة وكنت مع الرئيس اللواء نجيب فى الإسكندرية حيث من المتوقع مقابلة بعض الصحفيين. وهناك سمعت فى المذيع نبأ محاكمة الساسة القدامى. بعدها دخلت إلى غرفته وكان جالساً بهدوء وهذه أمانة أول مرة أقحم نفسى فى اختصاصه بعد أن أدت التحية العسكرية نظرت إليه وقلت له: من أجل مصلحة بلدى أرجو سيادة اللواء ألا يكون مصطفى النحاس باشا موضع لمحاكمة. إنه زعيم محبوب من الشعب، فنظراته أجابتنى بالإيجاب وخرجت وهذه المرة الأولى والوحيدة التى أعتبر أنى أقحمت نفسى فى شىء ما خاص بمجلس قيادة الثورة، ويلاحظ بعدها أنه منع تحديد إقامة مصطفى النحاس وكان يخاطبه باحترام. ولم تصله عدوى الغرور والتعالى بالسلطة. كان اللواء نجيب مثلاً للقائد العسكرى والقائد الشعبى. ذا خلق رفيع لا يستعرض قوته ليرهب من يقابله كما كان يفعل البكباشى عبد الناصر. وكان محمد نجيب فى مقابلاته مع الساسة القدامى وأساتذة الجامعات والصحفيين دمث الخلق هادئاً مبتسماً ويشعر المتحدث معه سريعاً بالألفة والرضا ونوعاً من المحبة والارتياح وكان يحترم من يقابله لشخصه، فأستاذ الجامعة مثلاً يتحدث معه بروح الأخوة والبحث عن المصلحة المشتركة. وأكرر دون تعال أو غطرسة. وهذه فعلاً

ديمقراطية الحديث وفي هذا المجال أسجل أن اللواء نجيب كان مقتنعاً من أعماق نفسه في إقامة حياة ديمقراطية، المواطن البسيط الضعيف الإمكانات له نفس الحقوق والواجبات مثل أى شخص فى الدولة. وهذه الحقيقة كانت سبباً رئيسياً فى إعجابى به كرئيس للدولة وكقائد لمصر نحو سبل نهضتها ورفع شأنها ومكانتها تحت مظلة الديمقراطية هذه. ففى مجال حروب وصدام اللواء محمد نجيب مع البكباشى جمال عبد الناصر، كان عبد الناصر هو المحرك الأول والمخطط والمدير والسلطوى الأكبر وأنه أثناء ما عرف بفترة أزمة مارس ١٩٥٤ الحد الفاصل بين نجيب وعبد الناصر فى أن تكون ديمقراطية أو ديكتاتورية حدث أن اقترح عليّ الأستاذ سامى الليثى الصحفى بأخبار اليوم وقتئذ، الذى كان يعطينى صورة فى خياله للبكباشى عبد الناصر وهو أن عبد الناصر يود أن يكون أمامه طاولة مثبت عليها مجموعة من المفاتيح والأزرار بعدد الدول العربية، فإذا ضغط على إحداها فى دولة عربية يرد عليه من يمثله فيها. ويقصد بذلك سامى الليثى أن عبد الناصر يسعى للهيمنة على الدول العربية بحيث يكون هو فعلاً زعيم القومية العربية كما يتصور. المهم اقترح عليّ سامى أن نذهب إلى الأستاذ إحسان عبد القدوس (الذى أحمل له كل اعتبار وتقدير ككاتب سياسى وطنى ولكتابات الداعية إلى الديمقراطية فى الأيام الأولى للثورة).

فوافقت وأخذته وذهبنا إلى دار روز اليوسف فى شارع القصر العينى ودلفنا إلى غرفة الأستاذ إحسان وأخذته جانباً وقلت له إننى أعلم بإخلاصك وكتاباتك الداعمة لموقفنا فجئت أستشيرك هل لك رأى محدد يخدمنا فى المواقف الراهنة فرد وقال أعتقد من المصلحة أن يتوجه الرئيس نجيب إلى ميس ضباط الفرسان الذين كانوا معتصمين ومؤيدين له فى إقامة الديمقراطية وقد نقلت للواء نجيب هذا الرأى أو المشورة وثبت مع الأحداث أنه لم يذهب إلى ميس سلاح الفرسان ورأى اللواء نجيب فى ذلك أنه دائماً يتحاشى أن ينشأ تصادم بين أسلحة الجيش، بما يتمخض عن ذلك من نتائج سيئة قد تكون ليست فى الحسبان.

وأذكر واقعة قد تبدو غير ذات جذور وغير مهمة وليس لها صلة لا بالسلطة ولا بالديمقراطية ولا بغيرها، ولكنها واقعة تبرز معنى هذا القائد وأحلامه فقد حدث أثناء مباحرة القطار الذي كان يركبه من سيدى جابر بالإسكندرية إلى القاهرة أن ظلت الجماهير تحييه بشدة وتعلق بعضهم بالقطار وعلم بعد أن وصل قصر عابدين أن حوالى اثنين أو ثلاثة قتلوا أو جرحوا أثناء تعلقهم بالقطار الذى كان يركبه ولاحظت فى الأيام الثلاثة التالية لهذا الحادث أن الرئيس نجيب كان يجلس فى مكتبه فى كرسى مجاور للمكتب وليس بالكرسى الرئيسى وهو فى حزن وهم شديدين ووضع أحياناً كفه تحت خده وظللت ثلاثة أيام تقريباً كلما اقتحمت عليه غرفة المكتب أجده فى هذه الحالة وكأن الألم يعصف به ويحزنه أن ثلاثة مصريين ضحوا بأرواحهم لمجرد محاولاتهم تحيته إننى لا أبالغ إنه أسطورة ربانى العقيدة والخلق فى سوء ملابسات ما كنت أقابله من تصرفات تعطى علامة على نوع وصورة الحاكم المسيطر على البلاد ففى الستينيات إذ كنت مديراً لإدارة الصحافة الأجنبية ومراقباً عاماً للإعلام الخارجى بمصلحة الاستعلامات أو هيئة الاستعلامات أن جاء صحفى بارز يعمل فى مجال الشئون الاقتصادية وكان صديقاً مخلصاً لنا اسمه الدكتور جورج فوشيه، يمثل صحيفة سويسرية وهو صحفى دمث الخلق متعاون محب لنا وقد طلب أن يقوم بزيارة إلى بنى مر (بلدة الرئيس عبد الناصر) فمبدئياً لم أجد قط من نظرتى لساحة الديمقراطية التى نشأت فيها أنه ليس هناك ما يمنع أن يزورنى فى منزلى ويزور أى مسئول أينما يقطن، فالصحافة ليس لها حدود ومن حق الصحفى أن يعلم كل صغيرة وكبيرة عن أى شخص مسئول مهم، فما بال الحال مع رئيس الدولة؟!

وبعد أن وافقت على أن يقوم بهذه الزيارة وصرت أعد وأرتب لقيامه بها، اتصل بى مدير هيئة الاستعلامات فى ذلك الحين سعد عفرة (ضابط المخابرات السابق) وذكر لى تليفونياً أنه يجب أن نعمل على ألا تتم هذه الزيارة.

ولما سألته عن أسباب هذا المنع قال لى: إن هذا الصحفى بعد أن تتم الزيارة سوف يخرج من حصيلتها وشواهدا بنتيجة علمية، بما سوف يخطط له الرئيس عبد الناصر لعشر سنوات قادمة! لم أوافق على هذا المبدأ بصرف النظر عن رؤية سعد عفرة له، وتركت له الاتصال بالصحفى ومعالجة منعه بالطريقة التى يراها.

وأثناء عملى فى هذه الفترة بهيئة الاستعلامات - وكنت طبعاً بالزى المدنى - كان يأتى إلى مكتبى مصريون يعملون فى الخارج طلبية أو غيرهم يزورونى ويحصلون على بعض المكتبات والمطبوعات وهذه طبيعتى، أفتح لهم صدرى كى أعرف ما يدور فى الإعلام الخارجى نحونا، فأغلبهم إن لم أقل كلهم قد اشتكوا لى بخصوص مجلة كانت تصدر لنا اسمها Scribe وكنا نوزع هذه المجلة الإعلامية خارجياً، فقد اشتكوا لى قولاً كالاتى:

كيف أن صحيفة عدد أوراقها أربعين صفحة تخصص ثلاثين صفحة منها صوراً للرئيس جمال عبد الناصر! إن الأجانب فى البلاد التى يعملون فيها يترجمون هذا بصورة تسيء إلى النظام فى مصر.



الرئيس نجيب مع مجموعة من الصحفيين الأجانب.

عبد الناصر وقمع حرية الصحافة

فى الأيام الأولى من الثورة، طلب منى البكباشى عبد الناصر أن أتوجه إلى جريدة المصرى وأقرأ له تليفونيا المقال الافتتاحى لصحيفة المصرى. وهناك أعطونى المقال الافتتاحى وطلبت عبد الناصر تليفونيا وأخذت أتلو عليه فقرة فقرة من هذا المقال وبين كل فقرة وفقرة أقول له (لا أجد ما يستوجب الاعتراض) فيطلب منى أن أستمّر فأقرأ ما يلى من فقرات ولا أجد فيها ما يستدعى المنع من وجهة نظرى وكنت أرد على عبد الناصر بقناعة أننى لا أجد شيئاً خارجاً أو يستدعى منا الاعتراض. وكنت أقول هذا بحسن نية منى ولكنه كان اختباراً صحيحاً مفيداً لى لأعلم من هو البكباشى عبد الناصر بعد أن انتهيت من قراءة كل المقالة قال لى عبد الناصر بكل برود وهذوء: (بلاش يا رياض لا تنشر).

ومن مذكرات عملى مع الرئيس نجيب بعدها ذكر السيد خالد محيى الدين فى مذكراته (والآن أتكلم) واقعتين شدتا انتباهى وعجبنى وليس إعجابى.

الأولى: أنه أثناء تواجد خالد محيى الدين فى القطار الملكى سابقاً مع الملك سعود بن عبد العزيز عاهل السعودية مرافقاً له وذلك فى أواخر مارس ١٩٥٤ فى خضم أزمة مارس، لاحظ خالد فخامة القطار والأعمدة المذهبة والمقاعد الفاخرة والجو الملكى الذى كان فاروق يعيش فيه فقال خالد محيى الدين لنفسه بالحرف الواحد كما جاء فى مذكراته أنه فى خضم أزمة مارس ١٩٥٤ وكادوا ينجحون فى إطاحة نجيب قال لنفسه الآن أستشعر وأعرف لماذا يتمسك عبد الناصر وزملاؤه بالسلطة.

وإنى أعتبر هذه قولة حق من أصحابها، وفى جزء آخر من مذكراته ذكر خالد وهو الصديق الوفى لعبد الناصر قبل الثورة أنه اصطحب عبد الناصر فى ذلك الوقت أى قبل الثورة إلى حى السيدة زينب، ثم دلف إلى أحد الأزقة الجانبية المتواضعة ودخل منزلاً، وفى إحدى غرف هذا المنزل وضع عبد

ااصر (للأسف) يده على القرآن الكريم وردد اليمين بالولاء للإخوان ويده
ق الكتاب الكريم خلف صوت كان يتلو هذا اليمين من مكان مجهول.

ووالله، لا أتصور أن أضع يدي على كتاب الله وأنكث عهدي بعد أشهر
تصل إلى سنوات وأنا أرى شخصياً في هذا الموقف نقيصة لا تغتفر لأن
تاب الله منحه لنا لكي لا نعبث به وبقدرة وبيكلماته وهذا عبث لا يليق
تلام الله سبحانه وتعالى وفي مجال ذكرياتي أذكر أن خالد محيي الدين
مل الثورة ذكر أن عبد الناصر لم تكن له صلة بالأحزاب وأنه كانت صلة
بد الناصر واستنباط أخبار حزب الوفد عن طريق اليوزباشى محمد النحاس
ن عم الزعيم مصطفى النحاس وأنا أقول إن هذا الكلام هش وبعيد عن أى
قيقة فهذا الضابط أى محمد النحاس، زميل لى فى الدراسة وبعد التخرج،
يس له فى السياسة قط قيد أمثلة!!

وأخرج من هذا أن الرئيس عبد الناصر كان يعد نفسه للزعامة فقط وكان
قصه الاتصال بالأحزاب الكبيرة فلم يجر أى اتصالات بها ولم تكن عنده
ى خبرة بهذه الأحزاب ولم يتعامل معها. وكانت نظرتة على ما أعتقد أنهم
أسماليون رجعيون.



اللواء نجيب مع أول وزارة يرأسها بعد قيام الثورة

تجربة شخصية مع الشيوعية

وما دمنا نتحدث عن الديمقراطية التي ذاق الهوان من أجلها الرئيس نجيب، فلي أن أقدم صوراً حية للشيوعية وديكتاتورية الشيوعية، لقد عشتها في صورتها المقيتة في ألبانيا أثناء خدمتي هناك من أغسطس ١٩٧٣ إلى سبتمبر ١٩٧٦م. وكان يحكمها أنور خوجة (وخوجة تعنى مدرس)، وقد اكتسب هذا اللقب من وظيفته كمدرس للغة الفرنسية! وبعد ذلك كان يتاجر في التبغ وترأس المقاومة بتشجيع من (تيتو) للتخلص من الاحتلال الإيطالي في الحرب العالمية الثانية.

عاشتها أسوأ سنوات خدمتي بالخارجية، وفكرت كثيراً أن أطلب من الوزارة أن تبعث إلى برؤوس الشيوعيين في مصر ومفكرها والداعين لها، في زيارة لألبانيا، وقطعاً النظرية الشيوعية خرافة لا تمت للواقع بصلة، فلا يمكن أن يساوى في أى مجال من مجالات العمل أو النشاط، العامل الذكي من العامل الغبي، والعامل النشط من العامل الكسول.

وإذا كان ماركس ولينين وإنجلز قد وضعوا قواعد ومبادئ الشيوعية فهي على الورق، ولكن عند التطبيق استحالة.

رأيت الألبان قماثيل لا روح فيها، يتحركون على الأرض في بدائية بعيداً عن التقدم العلمى والفنى والاجتماعى والإنسانى الذى اكتسبته دول أخرى في نظم أخرى غير الشيوعية.

وإذا أشاعوا أن الذين أفيون الشعوب، فهو قول هش خاطىء، ذلك لمجرد أن يبرروا نظامهم الذى يؤدي إلى زعزعة وانحدار الاقتصاد والأخلاق وأسلوب العمل وحق الفرد في حجم ما يبذله من جهد في أى مجال.

وأكاد أجزم أنه لو كان ماركس ولينين وإنجلز قد عاشوا ثلاثين عاماً وامتد بهم عمرهم، لتبين لهم خطأ وتدنى عقيدتهم وأنها توصل الشعوب إلى

التخلف، والدليل ما وصلت إليه جبهة الستار الحديدي في نهاية القرن العشرين من تصدعها وانهارها.

وأذكر واقعة أدل بها على كلامي هذا، فقد اتصلت بي يوماً الخارجية الألبانية، تنبئني عن احتمال أن يصل إلى ألبانيا سفيرنا في يوغسلافيا، الدكتور مراد غالب، ولأنه لم يخطرني بذلك فقد استبعدت حضوره لألبانيا، وأبلغتهم بذلك.

وبعد فترة اتصلت بي الخارجية وقالت لي: الدكتور مراد غالب موجود بفندق (دايتي) وهو فندق مكون من طابقين فقط شيدته إيطاليا للأجانب فقط. فذهبت إليه بالفندق وعلمت أنه دخل من حدود ألبانيا وهذه الحدود محاطة بأسلاك مكهربة وباب حديدي ضخيم، وتغلق في الخامسة مساءً، بمعنى يستحيل الخروج بعد ذلك الوقت لو أراد. وعلمت أنه ساعده الأهالي في الوصول إلى فندق شعبي، الذي رفض استقباله ووجهه إلى فندق الأجانب (دايتي) ثم رحبت به وشعرت أن الخارجية الألبانية - بروتوكولياً - لم تؤد استقبالاً وتعاملاً مناسباً له فهو وزير خارجية مصر سابقاً، وقد حاولت أن أصحح هذا الوضع بصورة مراسيمية، فكرامتي من كرامته، فاصطحبت سيادة السفير وخرجت به أمام الفندق وحدثته بأن يكون على حذر، فجميع العاملين بهذا الفندق استخبارات ألبانية. وأجهزة التنصت موجودة في كل مكان وغير مرئية. المهم أخذت أحدثه كزميل فقد مر أمامنا في الميدان الرئيسي والشارع الرئيسي الشباب في الجامعات والمواطنين وكل أحذيتهم (ما نسميها شبشب!) من الجلد المطاط، وكان شتاء بارداً وليس من أحد يرتدي سوى البلاطي الوتر بروف. وعلامات الفقر والتدني واضحة على الشعب الألباني في ظل النظام الشيوعي وهو ما كنت أتصوره ومفروض أن يتصوره سيادته عن شعب أوروبا الألباني، وللعلم تجمع الدولة هذه الشبشب البلاستيك بعد أن تتمزق وتبلى، لتعيد صهرها وتشكيلها مرة أخرى ليرتديها الشعب.

مهما أحاول أن أوضح إلى أى مستوى يعيش هذا الشعب الألبانى، قطعاً يعجز قلمي عن الشرح والتوضيح. وتوقعت أن أجد إجابة من الدكتور مراد غالب، تهديء من روعى وتشجعنى أن أتحمّل الاستمرار فى العمل هناك، وللأسف لم أجد منه أى استجابة لما يشاهده من صورة متدنية من حياة الإنسان فى ظل النظام الشيوعى.

واقعة أخرى لها صلة بالمقارنة بين الديمقراطية والشيوعية، فقد زارنا فى تيرانا أثناء عملى هناك، كل من الوزير السابق إبراهيم الطحاوى برفقة الدكتور يوسف والى الأستاذ بالجامعة (نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة الحالى)، وقد كانت إقامتهم واستضافتهم على نفقة جمعية الصداقة المصرية الألبانية، وطبعاً لمسوا وشاهدوا رأى العين، كيف يعيش هذا الشعب المسكين، ثم أرادت السلطات الألبانية اجتذاب الدكتور يوسف والى، فدعوه لزيارة (Non Religion Museum) فى مدينة أشكدر، وبعد عودته حدثنى الدكتور يوسف والى بأن انطباعاتى عن هذه الدولة سليمة وصادقة، فقد شاهد فى المتحف عرضاً مهيناً للكتب السماوية، ولافتات وصور للرئيس الأمريكى يصافح بابا الفاتيكان وغيرها.

خلاصة القول، لقد شاهد ما أعتقد أنه أحزن نفسه.

والشئ بالشئ يذكر دعت الحكومة الألبانية الدكتور يوسف والى للاجتماع والحوار مع وزير ما يسمى بالبحث العلمى وهذه حقيقة لا مجاملة فيها، فقد وجدت لأول مرة أن الدكتور يوسف والى جدير بكل تقدير وأنه نموذج مشرف كأستاذ جامعى مصرى.

عبد الناصر يفتال طبيبه الخاص



هناك واقعتان كل ما
يهمنى أن نعلم مضمونهما
وأثرهما علينا نحن المصريون
وعلى وطننا مصر ودافعى
لذكرهما، هو مدى صلتها
المباشرة واللصيقة بالديمقراطية
التي أكرر وأؤكد نضال
الرئيس محمد نجيب من أجلها
وسعيه لتجنب مصر ثمار
الديكتاتورية التي ذقناها
كمذاق الحنظل.

الواقعة الأولى: حينما شعر
الرئيس عبدالناصر بتوقعك ما
واستدعى أكفأ الأطباء

المصريين وأكثر هؤلاء الأطباء كفاءة وشهرة وخبرة هو الدكتور أنور المفتى
رحمه الله وقرر الدكتور أنور المفتى بعد فحص الرئيس عبدالناصر فحصاً
شاملاً أنه يعاني نوعاً من أمراض السكر يطلق عليه (السكر البرونزى)
وصارح الرئيس بحقيقة مرضه.

وصارح كذلك المشير عبدالحكيم عامر بحقيقة المرض وبأن من أعراضه
اتخاذ قرارات غير محسوبة.

فقرر عبدالناصر التخلص من الدكتور أنور المفتى سريعاً فما كان إلا أن
قال لصالح نصر خلصنى من الدكتور أنور المفتى (مسجلة هكذا فى ملفات

المخابرات من مصدر وثيق) وكان أن خلصه فعلاً بقتل الدكتور أنور المفتى بالسم (*).

فبعد أن تلقى صلاح نصر الأمر من عبدالناصر بعدها مباشرة، أخذ في التنقيب عن الدكتور المفتى في جميع الأمكنة وبسرعة فائقة، حتى عثر عليه ودعا الدكتور أنور المفتى إلى رئاسة الجمهورية سريعاً للكشف على (شمس بدران) وقدم له كوب عصير جوافة بداخله السم.

وفي المنزل نظر الدكتور أنور المفتى في المرأة ووجد اتساعاً في حدقة العين نتيجة لتعاطي السم الذي سرى في دماؤه ولا مناط في وقف سريانه فصارح السيدة الفاضلة زوجته بذلك، فطلبت منه أن يعمل كونستلو من الأطباء لحالته فوراً، فبادرها قائلاً: انتهى الأمر هذا السم لا ينفع عمل أى شيء لوقفه، سأموت.. قتلوني!! ومات الدكتور أنور المفتى شهيداً في ميدان الطب في عهد الفرد الأوحده، نتيجة للديكتاتورية قتله الزبانية التي لا تعرف الرحمة إلى قلوبهم سبيلاً ولم يكتفوا بذلك، بل زادوا في قسوتهم تجاه عائلته الفاضلة بألوان شتى من المتاعب القاسية.

الواقعة الثانية: ومن استنتاجي الشخصي أن المشير عبدالحكيم عامر حينما أحيط بمراحل القصة السابقة أراد أن يتأكد من صحة فحص الطبيب المصري، فطلب من كبير أطبائه العسكريين استدعاء أستاذ أخصائي لتحديد نوعية هذا المرض، وله خبرة وأن يكون من دولة متقدمة علمياً، وفي هذا الشأن بالذات، فكما ذكر لي اختار كبير الأطباء طبيباً عالمياً من إحدى الدول الاسكندنافية، وللأمانة لا يمكنني تذكر هذه الدولة بالذات.

استدعى عبدالحكيم عن طريق كبير أطباء القوات المسلحة، هذا الطبيب المتخصص، بحجة الكشف على بعض كبار ضباط الجيش من درجة لواءات على أنه بعد أن ينتهي من هذه المهمة الشكلية، ليحجب انتباهه ونظر عبدالناصر عن حقيقة الغرض من إحضار هذا الطبيب العالمي وقبيل عودته

(*) قسم السموم بالمخابرات العامة، من أشهر أقسام السموم في العالم.

قابل الرئيس عبدالناصر، لتحيته تقليدياً ومراسمياً تمت كل هذه المراحل دون أى انتباه أو لفت نظر، وقد قابل الطبيب العالمى الرئيس عبدالناصر واجتمع به لفترة، وقبيل عودته إلى وطنه قدم تقريراً عن انطباعاته بعد إتمام مقابله للرئيس عبدالناصر.

كان التقرير يتضمن أن الرئيس يعانى مرضاً من نتائجه أو نقول رد فعل هذا المرض أن يصدر الرئيس قرارات غير محسوبة النتائج والتقديرات وقد رفع التقرير إلى المشير عامر.

جاء تقرير الطبيب العالمى المختص، بما يشير إلى سلامة وصدق قرار الطبيب المصرى المشهور الدكتور أنور المفتى، الذى توفى مسموماً. ويشاركنى العلم بواقعة استدعاء الطبيب العالمى اللواء جمال حماد المؤرخ العسكرى المعروف. وقد استمعت وإياه لهذه الواقعة الخطيرة من مصدرها الأصلي الذى تولى ترتيبها واستدعاء الطبيب وهو كبير أطباء القوات المسلحة شخصياً.

هاتان الواقعتان، لو ألصقنا الأولى بالثانية، لا شك أن عبدالحكيم عامر الصديق الصدوق لعبد الناصر الذى أوكل إليه قيادة القوات المسلحة، أرى لأبرى ذمتى للتاريخ، والله على ما أقول حسيب أما عبدالحكيم قد تغيرت نوعية علاقاته وصلاته بالرئيس عبدالناصر، على الأقل فى قرارة نفسه وفى أعماق ومنتهى فكره بحالة الرئيس عبدالناصر الصحية هذه، ولو تابعنا تواريخ هذه الوقائع، نجد مباشرة المشادات الخفية بين عبدالحكيم وعبد الناصر فى الاستحواذ على السلطة، مما حاول معه عبدالحكيم أن يستحوذ على السلطات ويكون له الثقل فى اتخاذ القرارات - خاصة المصرية منها - بجانب أنه واثق من التفاف ضباط القوات المسلحة حوله، ومحبتهم وولائهم لشخصه.

ورغم ما سبق أن ذكرته من التفاصيل السابقة، إلا أننى بضمير مستريح، لا أربط بينها وبين طلب عبدالناصر المفاجئ والمتسرع فى سحب قوات الأمم

المتحدة من مضيق تيران، وغلق خليج العقبة فى وجه السفن الإسرائيلية، ومن يتابع سرعة الأحداث فى هذه الفترة من منتصف مايو حتى أوائل يونيو، لم يجد مناصاً ولا مخرجاً لـتضاد عبدالحكيم مع رفيق عمره فقد وجد نفسه أنه يجب عليه ألا يتخلى عن الرئيس عبدالناصر من موقفه من نتائج غلق خليج العقبة، وانجرف معه فى مساندة أسرع من أن يتأكد من سلامة وصواب اتخاذ القرار.

أكرر وأختتم استنتاجى هذا، أن الرئيس جمال عبدالناصر هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وسبق أن أمم قناة السويس سنة ١٩٥٦م، ولم يخبر عبدالحكيم عامر إلا وهما فى القطار متوجهين إلى الإسكندرية ليلقى خطاب التأميم.

ففى خضم حديثنا عن الديمقراطية، ما سبق هى الحصيلة الطبيعية والمؤكدّة والهزيمة النكراء، فى ٥ يونيو ١٩٦٧، تعود إلى التسلط القرارى والفكرى، والهيمنة دون تمحص وتحليل مسبق لخطوات عبدالناصر المصيرية، التى مازلنا نعانى منها والأمة العربية وفلسطين حتى اليوم.

لماذا حاربنا فى اليمن؟!

كل الأحداث واتخاذ القرارات لا أجد مناصاً إلا أن أربطها بالنظام الديمقراطي، الذى بذل محمد نجيب الغالى والنفيس من أجله، أما اليمن فأعلم أن البكباشى أنور السادات، كانت له علاقات طيبة مع عبدالرحمن البيضانى رئيس وزراء اليمن وقتها، وأنه أشار على السادات بأن سرية واحدة من الجيش المصرى (٢٠٠ جندي وضابط) كفيلة بأن تطيح بالإمام بدر من حكم اليمن، هذا الكلام جاء على هوى الرئيس عبدالناصر، ومن ثم أرسل قوة عسكرية وبعد فترة تضاغت مع اشتداد مقاومة القبائل الموالية للإمام.

وقد أسرفنا فى الإنفاق على حرب اليمن، فبعد تأميم قناة السويس أعلم أنه كان ينفق على قواتنا فى اليمن، مليون جنيه إسترلينى يومياً (دخل القناة) هذا بجانب احتياطى مصر من الذهب، الذى يتساءل الرأى العام ورجال الفكر المصريين فى أيامنا هذه عن مصير هذا الاحتياطى!! ومعلوماتى أنه تسرب شيئاً فشيئاً، لرشوة رؤساء القبائل الموالية للإمام، وللأسف من زملائى الضباط الذين حاربوا فى اليمن من ذكروا لى: أنه رغم هذه الرشاوى كانوا يغتالوننا ليلاً، لا اعتقادهم أننا حضرنا لقتلهم.

وإنى أرى أن الشعوب الحرة الفتية التى تتمسك بترابها، هى التى تحرر أرضها وأوطانها، فكل المنطقة كانت تحت الاحتلال الإنجليزى والفرنسى، كما أننا نحن المصريين فى ثورة ١٩١٩م وما تلاها من ثورات حررنا أرضنا بأنفسنا، وفى الجزائر هم الجزائريون الذين ضحوا بمليون مواطن شهيد، وهم وحدهم الذين أجبروا فرنسا على الجلاء عن أرضهم.

أقصى معاونة قد تكون فى تزويد الدولة أو الشعب المطالب باستقلاله، تزويده سراً ببعض الأسلحة، ولكن من الخطأ، ولا أفهم بأى منطق أن نرسل جيشاً مصرياً، ليحرر بلداً شقيقاً عربياً!! فالشعوب هى التى تحرر نفسها بنفسها.

هذه هي تأميمات الاشتراكية

فى عام ١٩٦٠ وجد الرئيس عبدالناصر خزينة الدولة تكاد تكون خاوية، فالأموال المعتمدة لإصلاح الصرف الصحى كانت توجه إلى التسليح العسكرى وهيئة الاتصالات والتليفونات نفس الشيء، والاعتمادات الخاصة لمرافق الدولة، مياه وطرق وغيرها، كلها كانت توجه نحو تسديد ثمن الأسلحة التى نستوردها من الاتحاد السوفيتى.

وأذكر وأنا مراقب الإعلام فى الاستعلامات أن كان المراسلون الأجانب، نظراً لعدم تمكنهم من مباشرة أعمالهم فى الاتصالات، بجانب ما يحيط بهم من نظام شديد الرقابة، وما يجدونه من صعوبات فى نقل موادهم الصحفية، عبر وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية، فرحل عن مصر - لست مبالغاً - أكبر عدد من هؤلاء الصحفيين الأجانب الوافدين إلينا، رحلوا إلى لبنان، وصارت الأخيرة مركزاً فى الشرق الأوسط لنشر المواقف السياسية والموضوعات الصحفية الهامة عن مصر، والتى تنقل وترسل من ممثل الصحيفة من لبنان عما يجرى فى القاهرة.

ويتصل بهذا الموضوع ما ذكره وزير المالية فى عهد الرئيس عبدالناصر، لبرنامج تلفزيونى أخيراً يوضح فيه كيف تمت عملية التأميمات، بأن استدعاه الرئيس عبدالناصر فى استراحته بالمعمورة وطلب منه تشريعاً وقانوناً، بحيث تحصل الدولة على رصيد كبير من المال، فاقترح عليه الوزير حسن عباس زكى (ذو الميول الإسلامية) أن تحصل الدولة على ٢٠.٥٪ من رؤوس الأموال والثروات قيمة لركاة المال المقررة شرعاً ولمدة خمس سنوات سابقة على هذا التاريخ (أى بأثر رجعى).

وتجدر الإشارة، أن الرئيس عبدالناصر قال لحسن عباس زكى أن هناك أجنب ومصريين ذوو ثروات ضخمة فى صورة شركات ومحال كبرى

وصناعات، وأنه أى عبدالناصر يرغب فى الحد من سطوتهم المالية، وإن الخزانة أحق بهذه الثروات، لتتمكن الدولة بالتصرف بالصورة التى تراها.

أعود فأقول: إن عبدالناصر دعا حسن عباس زكى مرة أخرى وقال له: «إن مشروع القانون الذى ذكرته لى، لن يحقق مبالغ تكفى وتسد رمق الخزانة، فابحث لى عن أسلوب آخر، فعاد إليه حسن عباس زكى بعد يومين قائلاً: «يا سيادة الرئيس يمكننا خصم زكاة المال هذه من أصحاب رؤوس الأموال (وفى هذه الحالة طبعاً نكون قد فرضنا زكاة المال إجبارياً) وإضافة للمشروع السابق بأن نخصم هذه النسبة من هؤلاء لمدة خمس سنوات قادمة، بهذا يكون الخصم الجديد عشر سنوات، خمس سابقة وخمس لاحقة وانصرف عباس زكى، ليعطى الرئيس عبدالناصر فرصة للتفكير وبحث الموضوع.

وأخيراً، أيها القارئ، تمت التأميمات بأمر الحاكم الفرد الأوحده ولا نصيب قيد أنملة لمشاركة الشعب إذ استدعى الرئيس عبدالناصر بعد يومين وزير ماليته حسن عباس زكى فلم يجرؤ حسن عباس زكى على مراجعة أو مناقشة عبدالناصر، مهما كان إجحاف وظلم للفرد فى ثروته الخاصة، بهذه الطريقة الظالمة التى تتنافى مع شريعتنا الإسلامية، حتى زكاة المال أعلم أنها اختيارية وهى علاقة للفرد مع ربه وليس للدولة أن تكون وسيطاً بين الإنسان ورب العباد.

وفى صورة شخصية مرت بى، أذكر هذه الواقعة المؤلمة التى لها علاقة بالتأميمات هذه، فقد حدث وأنا مراقب للإعلام بهيئة الاستعلامات أن جاء إلى مكتبى سعيد بك لطفى الذى كان سكرتيراً ومديراً لأعمال ولى عهد ملك مصر والسودان الأمير محمد على (صاحب القصر المعروف بالمنيل).

جاءنى سعيد بك لطفى هذا فى هيئة الاستعلامات بعمارة جريشم بشارع سليمان باشا فى الدور الرابع وطرق باب مكتبى، فاستقبلته وفى جانب من الحجرة جلست إليه وأنا أشعر أن شيئاً غير طبيعى يجرى، وفى خجل واستحياء وصورة يعلم الله كيف أنها حزت فى نفسى وشعرت بآلام الإنسان

عندما يتحكم الفرد وليس الرب فى إذلاله، فقد ذكر لى فى صوت خفيض هامساً، أنه كما يقال بالعامية (على البلاطة) وأن لديه سجادة وحيدة ينوى بيعها، ليسد رمق ما وصلت إليه ظروفه المالية، فأخذت فى تهدئته محاولاً ترميم هذه النفس الأبية المنهارة، فاصطحبته إلى البنك الأهلى الجديد بشارع شريف، وتركته فى صالة العملاء الأرضية فجلس مستكيناً على منضدة رخامية هناك وصعدت إلى مدير البنك وأذكر أنه كان شخصية مهذبة وديعة وأصيلة النبت وشرحت له موقف سعيد بك لطفى الموجود فى أسفل البنك، ورجوته أن يجد سبيلاً لتعويض هذا الرجل المصرى الذى أمت كل أسهمه بملاليم وصار الآن فى كفاف، لا يجد ما يسد الرمق، فذكر لى مدير البنك أنه مقيد بالقوانين الوضعية الخاصة بهذا وصار الآن فى كفاف، لا يجد ما يسد الرمق، فذكر لى مدير البنك أنه مقيد بالقوانين الوضعية الخاصة بهذا الشأن، وأنه مع تعاطفه معى يؤسفه ويتألم أنه لا يجد مخرجاً لمساعدة سعيد لطفى هذا، وكم كان صعباً عليّ أن أبلغه بهذه النتيجة المجحفة، ثم كان أن نزلت إليه وأخبرته بما تم فى لقائى مع مدير البنك وتركته وتركنى، وأعتقد أنه عاد ليعرض آخر سجادة فى منزله للبيع لمعالجة حالته هذه.

وللأسف من يستعرض نتائج إذلال أناس ومواطنين مثلى، كرمهم الله وأذلهم قانون الدكتاتور وكم انتهت هذه المأساة بأن دعانى نجله وكان ضابطاً زميلاً لنا شارك معنا فى حرب فلسطين ١٩٤٨ وفى موقعة معروفة فى معركة مستعمرة بيرون إسحاق، بعدها بأسبوع تقريباً دعانى زميلى هذا، لأذهب إليه فى مسكنه المطل على النيل بجاردن سيتى، حيث وجدت سعيد بك لطفى مسجى على الفراش وقد فارق الحياة كمدأ!!

هذه صورة أيها القارئ لواحد مثل مئات غيره مصرى يحب بلده مثلى ومثلك، وبالقطع هناك صور كثيرة أخرى لأصحاب المصانع الناجحة كمصانع ياسين للزجاج وغيرها وغيرها، أصاب أصحابها وملاكها ما أصاب سعيد بك لطفى.

وتعقيباً على ما سبق بصدد تأميمات حسن عباس زكى فى عهد عبدالناصر والأقصوة الحزينة التى ذكرتها آنفاً، تعال أيها القارئ والمواطن المصرى، ننتقل سوياً فى ظل انتعاش حرية العمل والأعمال الخاصة التى يتولاها فرد يحرص على إنجاحها بأقصى إمكانياته، تعال معى اليوم فى عام ٢٠٠٢ ولنذهب سوياً إلى سيناء، لنشاهد برؤى العين والواقع، كيف كان بارعاً أن تحولت الصحارى وأنا كعسكرى كم طفت بها فى ذلك الوقت، لنشاهدها اليوم بمنشآتها السياحية الضخمة والمدن والمطارات والمحلات والشركات تعال معى إلى شرم الشيخ التى أصبحت فى وقت معين مركزاً للدولة، يستقبل فيها الرئيس زواره، هذا بالإضافة إلى الغردقة والمدن الجديدة المنتشرة هنا وهناك، حتى نصل إلى طابا ونوبع.

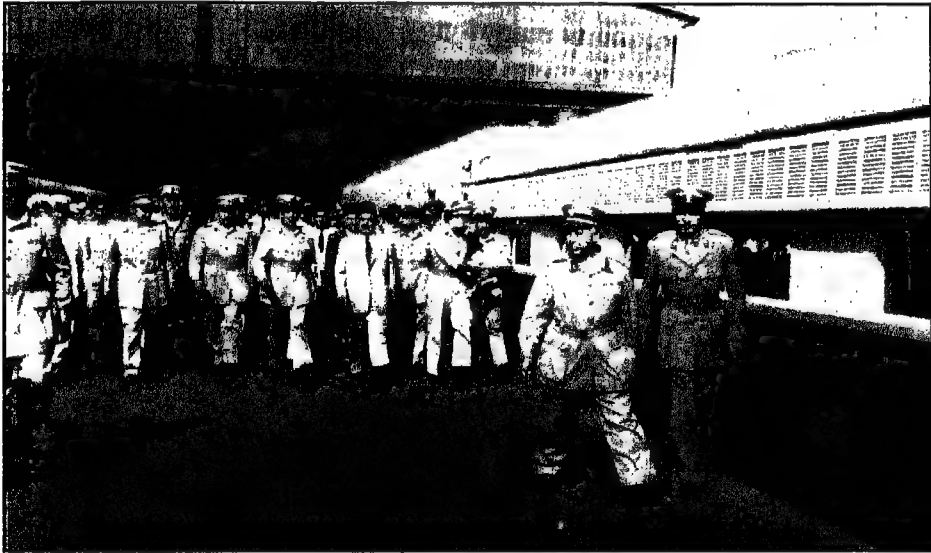
ولننظر إلى القطاع الخاص والمجهود الفردى وصاحب المال والقيم الحارس على الثروة كيف ينميها وكيف يخرج من الصخر الخضرة اليانعة، فقد ردت الحياة لهذه البقعة الغالية من مصر (سيناء) التى صارت نموذجاً ورمزاً نفتخر به، ويؤكد أن القطاع الخاص هو الركيزة الأساسية لدعم النظام الديمقراطى، وهذا يؤكد أن نظام الحكم من فردى تحكمى ديكتاتورى إلى ديمقراطى يتيح للمواطنين أن تنطلق كفاءتهم وتبرز أصالة معدنهم فى النهوض بمشروعاتهم وأعمالهم وأنفسهم، ومن ثم بالوطن كله.

إن تسجيل التاريخ أمانة وصدق تحاسينا السماء عن التقصير أو الانتقاص منه أو عدم إعطاء كل ذى حق حقه من يستحق ومن لا يستحق، فهناك واقعة اعتبرها صفحة بيضاء إسلامية فى صفحات الرئيس أنور السادات، وذلك فى القصة التالية:

إذ حكى لى اللواء فاضل فريد المدير السابق لسجون مصر أنه كانت له أسهم أمت وأصبح فى ظروف مادية متردية وأضاف: أنه فى لحظة يأس كتب رسالة إلى الرئيس أنور السادات ذاكراً له أنه كان زميلاً له فى المدرسة الثانوية فى الفصل الفلانى والسنة الفلانية، وأنه بعد تأميم كل ما يملك من

أسهم أصبح يجد متاعب فى تغطية أحواله المادية وذكر لى اللواء فاضل فريد أنها كان مجرد رسالة أرسلها على سبيل محاولة لا جدوى منها، مجردة من أى نوع من الجدية.

وإذا بالهاتف يرن فى منزله والمتحدث العقيد فوزى عبدالحافظ سكرتير الرئيس السادات يخبره بضرورة حضوره إلى مكتب الرئيس السادات وهناك وجد حقيبة وفتحها فإذا بها أربعون ألف جنيه مرصوفة قيمة أسهمه المؤممة وقال له فوزى هذا ما تركه لك الرئيس السادات بناءً على رسالتك، وفى نفس الوقت دخل الرئيس السادات على اللواء فاضل وجياه بحرارة وأشار لفوزى بأن يكرمه وقال لفريد: لولا أن هناك ميعاداً مع السفير الروسى جلست معك مدة أطول، أستمتع بصحبتك.



زيارة لهيئة السكة الحديد قبل تأميمها

الملك حسين وهزيمة يونيو ١٩٦٧

وإذا تحدثنا عن هزيمة ١٩٦٧، نرى أن تلك الحرب لم يخطط لها لا تنظيمًا ولا تسليحًا ولا حتى إعداداً معنويًا لقوات مصرية عائدة من حرب اليمن، مجهدة، منهكة، ورغم أنها كانت عملاً وإجراء فيه انفعال وفوضوية من الرئيس عبدالناصر فى غلقه خليج العقبة، أذكر بخصوص هذه الحرب، أثناء عملى قائمًا بأعمال السفارة المصرية فى عمان (الأردن) من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٢، أن ذكرت لى مصادر مسئولة صديقة موثوق بها أحدها المهندس عارف النجار نقيب المهندسين بالأردن، وللعلم فإنه فلسطينى الأصل، هو والمصادر الأخرى ذكرت لى أن جولدا مائير (رئيسة وزراء إسرائيل) أرسلت للملك حسين قبل ١٩٦٧ بأسبوعين تخبره أنه إذا امتنع (الملك حسين) عن الاشتراك فى الحرب مع (عبدالناصر) فإنها تتعهد له وتؤكد له أنها لن تمس حدود الأردن المشتركة مع إسرائيل.

ورغم هذه التأكيدات وبالرغم ما ناله الملك حسين من عبدالناصر تهكما وسبًا وتجريحًا حتى بوالدته الملكة الأم، إلا أنه رغم كل ذلك، وأنا أعتبرها خطوة كلها شهامة وعروية وشجاعة من الملك حسين قد حزم أمره وجاء بالطائرة إلى القاهرة وبزيه العسكرى يوم ١ يونيو ١٩٦٧ وقابل الرئيس عبدالناصر فى المطار ليبلغه أنه حليفه فى الحرب القادمة مع إسرائيل.

هذه الواقعة يجب أن يسجلها التاريخ للملك حسين بالوفاء والعروية الحقّة وأنه زعيم جدير بالاحترام، فى ظل تعامله معه أربع سنوات كنت وزيراً مفوضاً ثم قائمًا بأعمال السفارة فى عمان وجدت منه مواقف دوماً إلى جانبنا. وتدل على أنه متعاطف معنا، بل تحمل الكثير من كبوات المنظمات الفلسطينية ومتاعبه معها؛ من أجل إرضائنا كدولة عربية كبرى.

إنها عورة وليست ثورة

بعد هزيمة ١٩٦٧ وشعور الرئيس نجيب بهول هذه الكارثة، التى تمس أصالة وشجاعة الجندى المصرى وهو - أى نجيب - قائد عسكرى، وقبل هذا وذاك ما صاحب هذه الهزيمة من انتكاسات كاحتلال الإسرائيليين لسيناء وكذلك الضفة الغربية لفلسطين وغزة والجولان وما نشأ عن الهزيمة من زعزعة الكيان المصرى والعربى فى منطقة الشرق الأوسط وحالة الوهن التى صرنا إليها، فكنت أزوره كالعادة فى المرج أو بالذات فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وبالتحديد فى الدور الخامس، وكان كلما تبادل الحديث معى، تنطلق منه تعبيرات تنم عن مدى حسرته وعميق ألمه لما صار عليه الوضع العام فى مصر، وينطلق قائلاً لى: «إنها ليست ثورة هذه التى قمنا بها، ولكنها - يا رياض - أجدها قد أصبحت عورة»!! .. وتعودت أن أسمع من الرئيس نجيب هذا التعبير الأخير، فى زياراتى المتتالية له.



فى الأيام الأولى للثورة ، يعود عبد الناصر وعبد الحكيم نجيب فى بيته ،
ويلاحظ غموض ابتسامة مقتلة من عبد الناصر ، بينما يبتسم عبد الحكيم فى مودة وبراءة

قضية مدرسة المشاة

وئدت الديمقراطية فى بشر سحيق بين عامى ١٩٥٤-١٩٧٠، وإنى أعتبرها سنوات العذاب وضياع كرامة الإنسان، فقد لفت انتباهى حوالى عام ١٩٧١ أن نشر فى جريدة الأخبار اليومية الصادرة عن دار أخبار اليوم، موضوعاً بعنوان «قضية مدرسة المشاة» مضمونه أن بعض الضباط فى مدرسة المشاة الذين يعملون بالقوات المسلحة ما بين ملازم ورائد كانوا يتبادلون أحاديث ودية تدور حول هزيمة ١٩٦٧ وذكر أحدهم أنه يرى لو ظل اللواء محمد نجيب فى موقعه كرئيس لمصر، وحكم البلاد بأسلوبه ونظامه وديمقراطيته، ما كانت هناك هزيمة ١٩٦٧، وبصورة أو بأخرى كان التجسس والتلصص والتسمع قد انتشر وأصبح وباء فى مصر، أن وصل إلى القيادة السياسية والرئيس عبدالناصر هذا الكلام فما كان إلا أن نكل بهذه المجموعة بعد أن وصله هذا الحوار البرئ عن أى نية للانقلاب أو تغيير النظام، بل مجرد تنفيس عما يخالج نفوس شباب ضباط القوات المسلحة، وعندما أتيح نشر هذا الخبر بعد رحيل عبدالناصر فى سنة ١٩٧٠، والله لقد جزعت وذهلت لما أصاب هؤلاء الضباط من تنكيل يفوق تخيل العقل!

والله لو كانوا أعداء لمصر ما أصابهم ما تعرض له هؤلاء الضباط من إهانة لكرامتهم وإنسانيته ورجولتهم. فقد أشير فى سياق هذا الموضوع، أنه كان يُطلب من الجندى (بلا أى رتبة) أن يصفع قائده الرائد بصفعات متلاحقة ويؤمر بذلك، بل استعملوا مع هؤلاء الضباط وسائل للتعذيب والتنكيل.. والله ينأى قلمى عن ذكرها، ويخجل قلمى مُمتنعاً عن ذكر فحوى وقسوة طرق التعذيب التى استخدم فيها الإنسان والحيوان لهتك عرض هؤلاء الضباط، فعندما تغيب الديمقراطية تطل علينا سنوات الهوان وضياع كرامة الإنسان. كما أنه بعد انتهاء أزمة مارس ١٩٥٤، وانتهاء كفاح نجيب نحو إقرار النظام الديمقراطى، واستقرار الأوضاع بالصورة

الانفرادية للبكباشى جمال عبدالناصر فى أعقاب أزمة مارس ١٩٥٤، وبعد وضع كل الخيوط بين يديه أخذ يسوى حساباته مع ضباط سلاح الفرسان الذين كانوا مؤيدين للرئيس نجيب وبعض الضباط من المدفعية، بأن تخلص منهم وأبعدهم من القوات المسلحة.

وبذلك خلت له الساحة، ليحكم مصر بالصورة الدكتاتورية، التى جنت البلاد من ورائها أسوأ النتائج من هزيمة نكراء يطلقون عليها النكسة وتأميمات لمصانع ناجحة وشركات كانت ركيزة مصر فى قوة اقتصادها وعلو شأنها.

والشئ بالشئ يذكر، ففى فترة اعتقالات الإخوان المسلمين وغيرهم بالسجن الحربى بالعباسية، الذى كان يرأسه البكباشى حمزة البسيونى، ورغم أنه لم يكن لى يوماً اتصال بهذه الجماعات أو تعاطفاً معها، ولكن هم أو غيرهم من اليساريين أو خلافهم فقد كنت أتألم ويعتصر نفسى الحزن لما كان يرد لى من معلومات، بواسطة أحد الضباط الأصدقاء للبكباشى حمزة البسيونى، الذى كان من حين لآخر يزوره فى السجن الحربى ويحكم صداقة هذا الضابط لى فبعد زيارته للسجن الحربى ومقابلته لحمزة البسيونى هناك، كان يعود ويقص لى قصصاً عن طرق التعذيب البشعة للإنسانية والوحشية المجردة من أى تمسك بشريعة ديننا، باحترام الجسد الذى كرمه الله.

فقد كان القادة الإخوان يوضعون فى زنازين مستقلة انفرادية، ويوقد أضواء شديدة جداً ومبهرة طوال الليل تعوق النوم، بجانب تساقط قطرات من الماء بصورة هيستيرية منظمة تؤدى بالسجين إلى نوع من الانهيار أو الجنون!!

هذا بجانب الكلاب الشرسة المدربة على المهاجمة بوحشية على الأشخاص المسجونين. وقصص غيرها، يأبى القلم أن يذكرها مثل أن تقف مجموعة فى دائرة ويطلب من الابن أن يصفع أباه وإلا سينال الاثنان أشد العقاب.

وللأسف وسائل بربرية يندى لها جبين ثورة يوليو ١٩٥٢.

ومن الصفحات السوداء للنظام الناصري، ما ذكره لى الصديق المرحوم اللواء فاضل فريد مدير جميع سجون الجمهورية، بأنه اتصل به وزير الداخلية شعراوى جمعة، وأبلغه أنه فى الطريق إليه كشف بحوالى عشرين سجيناً ويطلب منه أن يسجل هذه الأسماء لديه فى دفاتر السجن الرئيسى، ثم يرسل كل فترة لأهالى اثنين من الأسماء بالترتيب أن هذين المسجونين فى حالة صحية خطيرة، وذلك لإخطار أهلهم ثم بعدئذ يلغى أسماءهم من الكشف على افتراض أنهم قد توفوا، إلى أن تنتهى القائمة كلها، ولما استفسر منه اللواء فاضل فريد مدير السجون عن كيفية تسجيل هذه الأسماء وبأى صورة، ثم كيفية إلغاء الأسماء مرة ثانية، رد عليه: لقد تركناك فى منصب مدير السجون، رغم أن والدك باشا وذكر لى (فاضل فريد رحمه الله) أنه بعدها بدقائق دخل عليه العميد الذى يليه فى الرتبة وأبلغه أنه مدير مصلحة السجون الجديد!!

نجيب ومبارك

وفى عهد الرئيس حسنى مبارك، انتهزت هذه الفرصة وتوجهت إلى اللواء عز الدين مختار أمين عام رئاسة الجمهورية فى عابدين وهو زميل لى من أيام الكلية الحربية ورجل رياضى وعلى خلق عظيم، وكان معى بعض الصحف والمجلات العربية. وجميعها تؤاخذنا على سوء وضع قائد ثورة يوليو وأنه يعيش بين الكلاب والققط فى مكان خرب. وهذه حقيقة شاهدها بأم عيني.

وكتبت هذه الصحف العربية ودعمتها بالصور ما يعانى به الرئيس السابق محمد نجيب فى عناء ومهانة فى فيلا المرج، فى جو مشحون بىء إليه. وفى نظرى أن المكان لا يليق بأسير حرب فى أعماق أفريقيا وقلت للأخ عز الدين مختار: إن محمد نجيب كان رئيساً لمصر ورئيساً لى ولك وأى إهانة أو مساس به هو مساس بنا ومساس بخلق المصريين وأنه يجب أن نترفع عن التنكيل به، لأننا ممن يحفظون أقدار رجالهم الذين لم يسيئوا إلى مصر. لأنه على العكس فإن هذا الرجل كان قائداً لنا جميعاً فى يوم من الأيام فى ميدان الحرب وميدان السياسة.

والعناية به الآن وإحاطة مكانته بالتوقير والاحترام، دليل على أننا شعب أصيل لا يتخلى عن قاداته بل يعتز بهم ولو بذلوا أنفسهم من أجل مصر يوماً واحداً لا رئاسته للبلاد فى أخرج الظروف التى تتطلب إقداماً وشجاعة نادرة هى الأساس الذى وصل بمصر إلى المكان التى هى عليها الآن، وأنا أضع فى عهد الرئيس حسنى مبارك وأنت أمين عام القصر الجمهورى المعاونة فى رد ونزع الإجحاف والقسوة التى تحيط الرئيس نجيب ومن ثم أطمع فى نقله من المكان المتهمد المهجور أى الفيلا الخاصة بالسيدة زينب الوكيل، إلى مكان يليق بأول رئيس جمهورية مصر وخاصة أننى علمت أن الورثة يريدون استرداد المبنى المقيم فيه.

الحقيقة تجاوب معى هذا الرجل ذو الخلق وأجرى اتصالات لا أعرف فحواها ولكن أعتقد بمسئولين فى قيادة الجيش، وبعد فترة أبلغنى أنه سينقل أى الرئيس نجيب - إلى الإقامة فى منزل بمنطقة كوبرى القبة. وبعد أيام زرتة هناك فوجدته بيتاً قديماً يبدو لى أنه أفضل قليلاً من إقامته فى المرج وقد زرتة عدة مرات فى هذا المنزل فى مكان قبيل كوبرى القبة فى أحد الشوارع الجانبية وكان يذهب إلى مستشفى المعادى بين الحين والحين، وكان يقيم بالدور الخامس فيها وكنت أزوره بين الحين والآخر وأحياناً كنت اصطحب أسرته معى، حتى يشعر بالألفة والمودة التى حرم منها.

وظللت مداوماً على زيارة الرئيس نجيب فى المنزل المقيم به بمنطقة كوبرى القبة حتى وافته المنية.

إن معاملة النظام الناصرى بالذات كان فيها إجحاف وانتقام وغل وتشفى لهذا القائد العظيم وكأن الزعيم الذى يطالب بالديمقراطية والحفاظ على كرامتنا يجب أن يواجه هذه العقوبة النفسية على الأقل.

وإنى كمصرى كلمة الحق لا أتركها فى حلقى مترددة أن تخرج منه ولكن مازلت أطمع وقد تقدم بى السن أن يعطى الرئيس محمد نجيب التقدير والتكريم الجديرين به وهو أول رئيس للجمهورية فقد حرته مع ما قاساه فى الاعتقال، فقد كان مؤمناً بأن كل خطوة خطاها وكل موقف اتخذته هو لصالح مصر.

وفى سياق هذا الكلام أتذكر عندما كان الرئيس نجيب يعانى متاعب مرضية فى مستشفى المعادى العسكرى وأهدانى كتابه (كلمتى للتاريخ) فقلت له: سيادة الرئيس أعتقد من المناسب أن يحصل الرئيس حسنى مبارك وهو يسعى لرفع الغبن عنك أن تهديه نسخة من هذا الكتاب فقال لى: هل تعتقد أن عنده من الوقت ما يسمح بقراءته؟ فرددت على الأقل فى مكتبه مختصون سيرفعون إليه ملخصاً هاماً بما جاء فى هذا الكتاب.

فأحضر اللواء نجيب نسخة من كتابه وبدأ يكتب الإهداء (إلى الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية أهديك كتابى هذا تبرئة لذمتى وللتاريخ) ثم صمت لحظة وأضاف الآتى بصوت مسموع (أوصيك بالسودان الشقيق واجعله دائماً محط اهتمامك). وأكمل كلاماً له لا أتذكره ومضى ووقع اللواء محمد نجيب فى النهاية فطلبت منه أن يكتب أسفل التوقيع رئيس الجمهورية الأسبق ولكنه لم يجاوبنى ولم يكتبها.

إنه أراد وقصد أن يعطى كل التقدير والاعتبار فقط للرئيس حسنى مبارك.

مصر ودعت محمد نجيب أمس مبارك يتقدم الجنازة العسكرية

شعبت أمس عسكرياً جنازة محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر . وكان فى مقدمة مشيعي جنازة الفقيد الراحل ، الرئيس حسنى مبارك ، وكبار رجال الدولة وفى مقدمتهم رئيساً مجلسي الشعب والشورى ، ونائباً رئيس الوزراء ، والوزراء وقادة الفرع القوات المسلحة ، ورؤساء الأحزاب ، وعدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ورجال السلك الدبلوماسي . كما اشترك فى الجنازة السيد عز الدين السيد رئيس مجلس الشعب السوداني .

وقد أقيمت الصلاة على جثمان الرئيس الراحل بمسجد رابعة العدوية ، ثم خرج الجثمان مصحلاً على أكتاف بعض الرواد الشرطة العسكرية . وعند باب المسجد وقفت فصيلة لحماية الجثمان الذى وضع على عربة مفلج سارت فى حراسة ركب من الشرطة العسكرية .. وتقدم الجنازة رجال الموسيقا العسكرية ، ثم قوات رمزية من تشكيلات القوات المسلحة . وحملت بقوات الزهور .

وسارت الجنازة من مسجد رابعة العدوية ، الى نقطة تقبل العزاء عند النصب التذكري للشهداء ، حيث قدم الرئيس مبارك وكبار المشيعين العزاء لأسرة الفقيد الراحل يتقدمها نجله يوسف محمد نجيب . ثم نقل الجثمان الى إحدى السيارات لدفعه فى مقابر الشهداء فى النجزة .

(محمد نجيب فى ذمة التاريخ ص ٣)



الرئيس حسنى مبارك يتقدم مشيعي جثمان الرئيس الراحل محمد نجيب .. وإلى يمينه يوسف محمد نجيب نجل الفقيد والدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب .. وقطر من بين المشيعين السيد عز الدين السيد رئيس مجلس الشعب السوداني .

مبارك يحتمه العزاء

حتى بعد وفاته

علمت بصفة شخصية أنه لما أعلن عن وفاة الرئيس محمد نجيب، لم تصدر تعليمات بفتح دفاتر العزاء بالسفارات المصرية ولما استفسر بعضهم عن تنكيس العلم المصرى فوق سارية السفارة، بمناسبة وفاة رئيس جمهورية سابق لم يحصلوا - أى سفراؤنا - على إجابة وقد قابلت اللواء على نجيب شقيق الرئيس نجيب وحدثنى بألم فى نادى الجزيرة أنه كان فى لندن يوم الوفاة وأرسل برقية إلى القاهرة يرجو تأجيل الجنازة يوماً واحداً أى ٢٤ ساعة كرر لى بأسف أنه لم يتلق الموافقة.

وأضيف عن انطباعى عن جنازة اللواء محمد نجيب أنه كانت تجرى الاتصالات والترتيبات فى سرية وكتمان بصورة تخفى عن الشعب والمصريين أن قائداً عظيماً قد رحل وفقط بعض الساسة القدامى هم الذين حضروا لتشيع الجنازة واثنين من مجلس قيادة الثورة وكانت الجنازة من البساطة وكأنه عبء كبير على المنظمين والمسؤولين عن ترتيبها يحاولون التخلص منه والانهاء منه وشعورى كمواطن وكضابط سابق وكرفيق للرئيس الراحل أن نجيب كان يمثل ظاهرة ومبادئ وقيماً غير مرغوب فيها. وفى حياته وبعد رحيله أشعر أنه لم يحظ بالتقدير الكافى والواجب إزائه، وإتى أبرئ المصريين المواطنين من أى تقصير، لأنهم واقعون منذ فترة حكم الرئيس عبدالناصر تحت سيطرة إعلام محرف منتقص يخفى عنهم كل شئ عن هذا الرجل حتى المدارس فى جميع أنحاء مصر.

فقد رفعت المطابع اسم نجيب من كافة الكتب كرئيس لمصر، وزوروا التاريخ، وأحلوا جمال عبدالناصر محله قائداً لثورة يوليو كذباً وبهتاناً وتزييفاً، لحقيقة تاريخية ولم يخلجوا أن تدور المطابع وتسجل فى كتب طلائع مصر أن عبدالناصر هو أول رئيس للجمهورية.

ما تبقى من الرئيس نجيب

وفيما يخص الرئيس نجيب وأسرته أذكر أن الإذاعية آمال فهمى فى برنامج على الناصية بالإذاعة، قابلت فتاة تبينت أنها حفيدة الرئيس الأسبق محمد نجيب من ابنه يوسف، وأنها طالبة فى كلية الحقوق واندعشت المذيعة بمزيج من الألم، عندما علمت من الفتاة أنها ووالدتها وإخوتها يقيمون حالياً بأحد المساكن الشعبية.

وفى تحقيق صحفى آخر لأسرة الرئيس نجيب نشر فى صحيفة الوجد ذكرت حفيدته عندما خاطبها مندوب الصحيفة فى منزلها، بأنه طُلبَ منهم بعدم الاستجابة للصحافة وذكرت ذلك وهى تحيط نفسها بنوع من الخوف، إذا تحدثت لصحفيين.

وأعلم أنه فى الفترة التى تولى فيها الرئيس نجيب السلطة كانت هناك على الأقل جريدة مصر الناطقة وكان يصورها شخص اسمه حسن مراد وكانت تقوم بتسجيل كل زيارات الرئيس نجيب حتى مع أعضاء مجلس قيادة الثورة وكان بعضها أسبوعياً وكانت فى ذلك الوقت تذاع فى معظم دور السينما، فهذه التسجيلات هى أهم مقتنيات يمكن الرجوع إليها تاريخياً لهذه المرحلة من تاريخ مصر المعاصر بصرف النظر عن توافقها مع الفترات الأخرى التى تلتها أو لم تكن مناسبة بعد، فتاريخياً يجب التحفظ على التسجيلات وهى موجودة قطعاً تحت يد وزارة الإعلام وقد حدث أن جاءنى اللواء حسن سالم (ابن أخت الرئيس نجيب) وطلب منى العون للحصول على أى أشرطة بصوت الرئيس محمد نجيب وقد حاولت عن طريق أحد الأصدقاء الذى كانت له صلة بوزارة الإعلام وللأسف فشل اللواء حسن سالم فى الحصول على أى شريط بصوت الرئيس نجيب.

وانى فى ظل الانفتاح الفكرى والمعلوماتى فى صورة محايدة فى عهد الرئيس حسنى مبارك، يرجى الاهتمام بالتحفظ على هذه الأشرطة السينمائية وغيرها فى كل ما يخص الرئيس نجيب من مقتنيات كانت له فى مجلس قيادة الثورة فقد علمت أنه أثناء اعتقاله فى المرج اقتحم الجنود مسكنه وأخذوا كل ما كان يخصه من مذكرات وكتب ونياشين.. أمل أن يعاد جمعها والتحفظ عليها فالتاريخ ليس له بداية أو نهاية ولكنه تاريخ مصر فقط يجب أن لا نخفى فترة منه أو نستقطعها.



السفير رياض سامى بجانب الرئيس محمد نجيب فى الفترة الأخيرة له ،

..ثم ارحل من مصر من نجيب

إذا وضعنا عصر الرئيس نجيب جانباً وبعد تخليه عن السلطة مرغماً وانتهت مع نهايته الديمقراطية كما ذكر في مذكراته وقد عاصرت الرئيس عبدالناصر وعملت في ظل حكمه في الاستعلامات وفي الخارجية مستشاراً وقائماً بالأعمال بسفارتنا بالأردن عام ١٩٦٨ حتى أيلول الأسود في الحد الفاصل بين الملك حسين والمنظمات الفلسطينية التي عقدت على أثرها قمة عربية في القاهرة دعى إليها الملك حسين والرؤساء العرب وياسر عرفات وفي نهايتها بعد توديع الرئيس عبدالناصر لأمير الكويت شعر بالتعب وذهب إلى بيته حيث وافاه القدر، لاشك أن النظام الديكتاتوري الذي قام عليه وتخلص من رفاقه واحداً بعد الآخر، ليضع كل السلطة في يده حتى توأمه وصديق عمره انتهت حياته على يديه.

إن الانفراد بالسلطة يؤله الحاكم ولا يجعله يقبل إلا التملق ولا يرضى إلا من يشبع النهم السلطوى الذى يصل إليه دون أن يشعر نفسياً أنه فعلاً أصبح الذى لا يرد له أمر أو طلب أو رأى أو استشارة فى موقف وإننى شخصياً أمقت التطرف ولكن فى تصورى أنه مهما اختلف الراحل عبدالناصر مع الإخوان المسلمين بعد أن حلف معهم اليمين على القرآن بأنه مدين بعقائدهم فالتعذيب لا أقره إطلاقاً والمخطئ يحاكم محاكمة شريفة نظيفة عادلة دون إهانة وأن ينال العقاب طبقاً للقانون والدستور الذى أعده الشعب وليس التعذيب والنفخ وإهانة الإنسان فى جسده الذى كرمه الله فكم من قصص وأحداث والله رغم أننى رجل عسكري وكنت أحمل الجرحى والقتلى بين يدي فى حرب ١٩٤٨ بفلسطين إلا أن الذى سمعته وعلمت به من مصادر مؤكدة من التعذيب والتنكيل لمن اعتبرهم عبدالناصر خصوماً له يقشعر له بدنى رغم صلابتى وقوتى ولا أذكر إلا ما قاله الكاتب الكبير ثروت أباظة بكلمات قليلة ولكنها حقيقة: « كم فى عهد الرئيس عبدالناصر

من الحرائر اللاتي اغتصبن أمام أزواجهن وكم من الأزواج الذين اغتصبوا أمام زوجاتهم».

وليس بعد ذلك من تسجيل لوقائع أخرى أبشع من ذلك فيما عرف بقضية مدرسة المشاة وغيرها.

وفى غير ذلك بعد هزيمة ١٩٦٧ فبسببها إلى الأسباب سألقة الذكر انهارت الأخلاق والقيم والمثل بين الإخوة المواطنين، وفى حوار لى مع الرئيس نجيب بعد هذه النكسة شعرت منه ولأول مرة بوضوح أنه ندم ندماً حقيقياً، لأنه أتاح الفرصة للرئيس عبدالناصر لينفرد بالسلطة ولم يتخذ القرار الباتر حتى يحول دون قيام هذه الديكتاتورية عندما ضاقت سبل الإنقاذ فى خلال أزمة مارس ١٩٥٤.

لقد أوردت فى الوريقات السابقة، كل ما أعلمه وانطباعاتى بحكم علاقتى الوثيقة بالرئيس نجيب، وإنى أعتبر هذه المذكرات مبتورة النهاية، لكى يتلمس القارئ البون الشاسع بين الديمقراطية والديكتاتورية.

فقد عشت سنين فى ريعان شبابى فى عهد الملك فاروق، وأوردت كيف كان الشرطى يتعامل مع شاب مثلى بأدب وفى حدود القانون وكذلك أعضاء النيابة والمحققون وحنو الإنسان المصرى على أخيه المصرى. ولكن بعد أن عشت، وتلمست بعينى، ما أقرأه فى الصحف والمجلات، وغيرها..

وما وطأ سمعى من أحداث وحكايات وأفعال، وسلوك الحكومة مع أفراد الشعب.

وإنى لأتساءل: ما الأسباب التى تجعل المواطن المصرى، المعروف بأصالته وتاريخه المجيد، يغير من جلده، وفى ظل سنين الديكتاتورية، سمعت أيها القارئ ووصلت إلى علمك، أحداث وأفعال وتصرفات، تفوق تصور العقل والخيال.

أتساءل: عن نوعية النشأة التي اشتد فيها عود الشباب أو الفتاة؟ فكيف يتخيل عقلى ومشاعرى، أن ابنا يجهز على أمه إرباً، وزوجة تجهز على زوجها إرباً، وتعبير الأكياس البلاستيك انتشر وكأنه شىء طبيعى فى المجتمع!!

هذا التغير - وأنا أوجز فى شرحه - فى خلق وطباع المصرى، لم يأت من فراغ.

بالله عليك أيها القارئ: إذا وصل إلى علمى، أن أبى أو أخى طرح ذليلاً رهن اعتقال جائر، وتناوله النظام الديكتاتورى بالركل والإهانة والدوس على الكرامة؟ ماذا أفعل؟

أعلم أن كثيراً من الأفراد الذين أفرج عنهم - بعد سلسلة العذاب هذه- وعادوا أحياء إلى أسرهم وفى الحقيقة وأنا صادق فيما أقول، وعلمت منذ خرجوا من المعتقلات والسجون، عادوا إلى أسرهم أمواتاً!! وشخصاً بالجسد فقط.

ويتساءل كثير من الكتاب والمثقفين والصحفيين والمفكرين، ما سبب هذا التحول إلى الأدنى فى طباع وأخلاق وسلوك الإنسان المصرى، وآخرين يتساءلون: أن البسمة ما عادت تطل على وجه الإنسان المصرى، وكثير من الكتاب أحترم تفكيرهم وآراءهم، يقولون وأقول معهم ما سبب مسحة الاكتئاب التى تغمر وجوه إخواننا المصريين؟

هذه حقيقة، وإنى أتصفح آراء هؤلاء وهؤلاء وفى أعماقى، أعلم السبب، فلا يتصور العقل أن ابنة تتجسس على أبيها وتشى به إلى المخابرات والصديق لا يأتمن صديقه وقطاع كبير من المجتمع درب على أساليب التجسس والتخابر ولا أغالى، والله شهيد أن الأخ كان لا يأمن أخاه فى عهد الناصرية.

وبين ثنايا ما يكتبه المفكرون المصريون عن هذه الحالة التى وصل إليها

الإنسان المصرى، فسأل بعضهم أستاذاً كبيراً يرأس جمعية عالمية للطب النفسى وهو شخصية لها احترامها ولها مكانتها ولها وزنها عالمياً قبل أن يكون مصرياً، فوجدت بين ردود وثنايا كلماته ولا أقول بين السطور ولكن، رائحة تعبيراته وهو يخجل عن بسطها للسائل، ما معناه والذي يمكن للإنسان الواعى أن يستنبطه، ليس بصعوبة من بين ردوده وكلماته التى يجد من الصعوبة أن يفصح عنها، أن جميع ردوده حسبها فهمتها وترجمت المعانى الخلفية والخفية، تقول للسائل أن ما عاناها المواطن المصرى فى عهد الديكتاتورية من تنكيل وإجحاف وتعذيب وتمييز فئة على فئة، وظهور طبقة المنتفعين والانتهازيين، كل هذه العوامل وغيرها رجت وهزت القواعد المتينة والسليمة للأخلاق والطباع المصرية التى كان يتحلى بها المصرى قبل هذه الديكتاتورية.

أيها القارئ: دعيت فى النادي الذى أتردد عليه، لألقى كلمة موجزة عن الرئيس محمد نجيب بعد عرض شريط تليفزيونى له فى النادي، فقلت: إنه لو لم يطاح بالرئيس نجيب وظل يحكم مصر بالنظام الديمقراطى الذى ضحى بكل ما يملك من صحة وكفاح من أجل الديمقراطية، قلت لهم: لو كان أتيح له أن يطبق الديمقراطية ما كانت سيناء قد احتلت وما كانت فلسطين قد اغتصبت وما كنا والعرب نحن جميعاً الآن نسعى ونستجدى العالم وحكوماته أن تعيد ما سلب من العرب إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، وهيئات أن يتحقق ذلك!!

وفى هذا الصدد أكرر أن هناك فضلاً كبيراً للرئيس المحنك أنور السادات أنه أعاد إلينا ترابنا الوطنى.

الليظات الأخيرة لـ محمد نجيب

انتقل محمد نجيب من المرج إلى منزل متواضع (بحدائق القبة) لا يليق برئيس جمهورية، وكان من الواجب وهو في فترة شيخوخة متأخرة، مما عاناه سنوات في المعتقل وما ذاقه من عسف وطغيان ممن حماهم بصدرة وشجاعته في أول الثورة وكانوا أعواداً خضراً من السهل قصفها. أرى أنه كان من المفترض أن يتعين على المسؤولين أن يشرف عليه ممرضتان كل تظل بجانبه ١٢ ساعة تراعيه وتشرف على معالجته من أدوية أو تطور لحالته بحيث تتبادلان كل منهما ١٢ ساعة.

وللأسف عندما كنت أزوره في هذه الفترة الأخيرة من حياته راقداً، أسداً مقصوراً، تمكنت الثعالب أن تتركه هكذا راقداً، لا يراعيه غير عناية الله وإيمانه وصبره.

وكنْتُ أجد بجانبه لوحة من الخشب يتيم عليها قبل أن يؤدي الصلاة. وللأسف - لا أنسى - في زيارتي الأخيرة قبل وفاته بأيام قليلة، أن وجدت سيدة ريفية عجوز متهاكة. هي المرافقة الوحيدة لرئيس أول جمهورية لمصر.

وتوقعت أن النهاية قد اقتربت، فرغم أن هذه المرافقة الريفية أبلغته بوصولي، فوافق ورحب بأن أصعد إليه في حجرته وفي هذا الظرف كان لا يوافق على زيارته إلا من أقرب الأقربين إلى نفسه، فلاحظت أن كلامه كان موجزاً وقليلًا. ولكن سألته سؤالاً في أمانة ذمتي، لا أتذكر بالضبط هذا السؤال، فذاكرتي تعجز عن تذكر تفاصيل التفاصيل أو دقائق التفاصيل، ولكنني أذكر أنه أجابني إجابة، عظيمة، لا تصدر إلا من إنسان، لم يختل توازنه حتى الدقائق الأخيرة من حياته، فنظرت إليه وقلت له: هذا رد رئيس دولة.

ولم أجد غير أن أكتب أرقام تليفوني على ورقة وسلمتها لهذه السيدة
الريفية العجوز، وقلت لها: فى أى موقف حرج اتصلى بى لأحضر فوراً.
وعلمت بعدها أنه لما بدت حالته متدهورة، رأى الأطباء وجوب نقله إلى
مستشفى كوبرى القبة. وفى الساعة العاشرة مساءً يوم ٢٨ أغسطس
١٩٨٤ صعدت روحه إلى بارئها وقطعاً سوف يجد فى السماء رحمة وتكريماً
لم يجده على الأرض!!



يبدوا أن هذه آخر صورة تلتقط للرئيس نجيب بمرقده بمنزله قبل وفاته بأيام

الرئيس محمد نجيب فى سطور

* ولد فى الخرطوم فى ٢٠ فبراير عام ١٩٠١ من أسرة عسكرية عريقة، وكان والده يوزباشى بالجيش ثم مأموراً بحكومة السودان، وأصل بلدته النحرية مركز كفر الزيات بالوجه البحرى، ووالدته مصرية ولدت ونشأت بالسودان. وقد نشأ محمد نجيب بالسودان إلى أن أتم الدراسة الثانوية تقريباً ثم سافر إلى مصر ودخل المدرسة الحربية بالقاهرة فى ١ أبريل ١٩١٧ وتخرج فيها ٢٣ يناير عام ١٩١٨.

* حصل على إجازة الحقوق عام ١٩٢٧، ودبلوم الدراسات العليا للدكتوراه فى الاقتصاد السياسى فى مايو ١٩٢٩، ودبلوم الدراسات العليا للدكتوراه فى القانون الخاص فى مايو ١٩٣١، وقد حصل على هذه الدبلومات وهو ضابط صغير.

* نال بعد ذلك شهادة كلية أركان الحرب فى مايو ١٩٣٩.

* أرسل فى رحلة تعليمية لإنجلترا، لمشاهدة منشآت الحربية، كما أرسل إلى فرنسا لزيارة ميادين القتال فى حرب ١٩١٤/١٩١٨.

* اشترك فى معارك فلسطين وجرح فيها ثلاث مرات، فقد عمل قائداً للواء الأول ثم اللواء الثانى فالثالث فالرابع وذلك فى الفترة الأولى من معارك فلسطين، وفى الفترة الثانية اتخذ قيادة اللواء العاشر (الضارب) ومعه جميع الأسلحة المساعدة، ثم ضم إلى ذلك قيادة اللواء الرابع بخان يونس، وكانت معركة التبة ٨٦ فى دير البلح التى جرح فيها فى المرة الأخيرة يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ من أهم المعارك التى خاضها فى فلسطين وعددها ٢١ معركة، وقد أصيب فيها برصاصة اخترقت صدره من أسفل القلب ونفذت من الظهر، ومنح نجمة فؤاد الأول مرتين تقديراً لبسالته، مرة قبل هذه المعركة ومرة بعدها.

* جاب جميع أنحاء السودان فى صغره مع والده وبعد تخرجه ضابطاً .

* خدم فى مختلف أسلحة الجيش من مشاة وفرسان وهجانة وسيارات مسلحة ومدافع ماكينة، وتنقل فى أكثر من ٢٥ وحدة من مختلف أسلحة الجيش، لأنه كان يتمسك برأيه فيحدث الخلاف بينه وبين رؤسائه ولكن لم يستطع أحد أن يصطاده أو يمس به بسوء، لكفاءته ودقته فى عمله.

* نقل فى أثناء الأزمات الأخيرة قبل الثورة من وظيفة المدير العام لسلاح الحدود إلى وظيفة مدير سلاح المشاة إثر خلاف مع الملك السابق وبعض أعوانه، فرشح نفسه لرياسة نادى ضباط القوات المسلحة فانتخب بأغلبية الأصوات، ولم يفقد سوى ٣٩ صوتاً من ٤٠٠، ولكن الملك السابق عزله من رياسة النادى.

* وفى أواخر نوفمبر عام ١٩٥١ بدأت الأزمات تشتد وتتكرر بينه وبين السراى، فرشح ثلاث مرات لتولى وزارة الحربية والبحرية وذلك فى عهد وزارات على ماهر، والهلالى، وحسين سرى، ولكن الملك السابق كان يقف دون إتمام ذلك لما يعلمه عن حب الجيش له ومبلغ مكانته عند أفراد القوات المسلحة، وقد اقترح قبل قيام حركة الجيش فصله من الخدمة، ولكن الحركة سبقت ذلك.

* فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أعلن أول بيان للثورة باسم اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة وبعد الإطاحة بالملك فاروق أصبح محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة.

* فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ أعلنت الجمهورية فى مصر ونودى باللواء محمد نجيب أول رئيس لها.

* كانت أزمة مارس ١٩٥٤ مقدمة للإطاحة به عن السلطة ونهاية للديمقراطية وقد استمرت حتى خروجه من السلطة فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ واعتقاله فى المرج لمدة عشرين عاماً، حتى أفرج عنه الرئيس الراحل أنور السادات ثم نقله الرئيس حسنى مبارك إلى منزل بحدائق القبة.

* أجاد اللواء نجيب اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والعبرية.

* أنعمت عليه كوبا بأرفع أوسمتها العسكرية.

* اشتغل اللواء نجيب على مدى تاريخه الطويل بالعمل الصحفي فعمل في صحف «اللواء» التي أصدرها الحزب الوطني القديم بزعامة مصطفى كامل ثم «السياسي» التي كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين ثم «أخبار اليوم».

* والمعروف أن اللواء محمد نجيب أنجب أربعة أبناء وهم: «سميحة» التي توفيت قبل الثورة و«علي» الذي اغتيل في ألمانيا الغربية «وفاروق» الذي مات منذ سنوات و«يوسف» الذي توفي مؤخراً.

* من مؤلفات الرئيس نجيب: رسالة عن السودان، ومصير مصر (بالإنجليزية) وكلمتى للتاريخ، وكنت رئيساً لمصر.

* وفى مساء يوم ٢٨ أغسطس ١٩٨٤ لبي الرئيس محمد نجيب نداء ربه عن عمر يناهز ٨٣ عاماً، بعد أن كتب تاريخ مصر فى فترة من أخرج فترات حياتها.

القسم الثانى

رداً على أعداء الحقيقة

- ١- رسائل إلى الرئيس حسنى مبارك
- ٢- أين أمانة التاريخ يا دكتورة؟
- ٣- رداً على أحمد بهاء الدين
- ٤- تخليد ذكرى الرئيس نجيب

أرغمت نفسي أن أكتب

هالنى ما كان ينشر بين الفينة والأخرى هنا وهناك - خاصة فى الصحف المسماة بالقومية - من كتاب رسخت أقدامهم فى الصحافة، ولكن للأسف ضلت أقدامهم أن تصل للحقائق.

فأحدهم (رحمه الله) تساءل لماذا يتباكى بعض الأوفياء من المصريين على محمد نجيب؟ وقد فات هذا الكاتب أنه قد عمل فى دول الخليج قرابة عشر سنوات على الأقل، وهى السنوات العجاف التى ذاقت مصر فيها سلبيات التأميم ومصادرة الثروات والهزائم والانسحاب العسكرى وإقحامنا فى بعض مصائر الدول الشقيقة، وخلال هذه السنوات كون هذا الكاتب ثروات طائلة من الدراهم التى جمعها، ونحن كنا فى سنوات تغيبه نذوق مرارة الانتكاسات والتدنى التى وصل إليها حال مصر.

فالاتى قليل مما كنت أود أن أفسح فيه المجال لقلمى، لتصحيح المفاهيم المغلوطة التى انغمست أقلام أصحابها فيما حققوه من فوائد ومصالح، وإنى أسمى هؤلاء وغيرهم ممن يسировون فى نفس الدرب، إنهم هيئة المنتفعين بفترة الحكم الناصرى.

وواضح من هذه المقتطفات التى سوف تطلع عليها أيها القارئ الكريم، أنها جاءت منشورة فى صحف (غير حكومية) ولا أطلق عليها صحف المعارضة، لأنها قد تبدى النصيحة الواجبة لنظام الحكم أياً كان.

وقد حاولت النشر فى تلك الصحف الحكومية، لسبب يهمنى وهو سعة انتشارها وضخامة توزيعها، ولكنى لم أجد ترحاباً من القائمين عليها. فالصحفى فى هذه الصحف المسماة بالقومية هو فى الحقيقة صحفى فى مؤسسة حكومية هى المسيطرة على كل شئون الصحيفة مالياً وترقيات ومكافآت.

وقد تعلمت ومما مارسته أن الصحفي في الجريدة الحكومية، أعتبره بتعبير دقيق أنه موظف في حكومة النظام، معرض للترقى وعدم الترقى والإبعاد والجزاء والثواب على كل ما يكتبه في جانب الحكومة أو ضدها.

فمثلاً خطب جمال عبدالناصر في أول الثورة عندما اصطحب اللواء محمد نجيب وزملاءه ووصلوا إلى بنى مر بلدته يفاخر بهم باللواء نجيب وقد وقف أمام بنى عشيرته وبأعلى صوته أخذ يشير إلى اللواء نجيب قائلاً: «هذا هو قائدنا وزعيمنا الذى حررنا من الخوف والفرع».

ما سبق رفضت صحيفة - بتعبيرى الدقيق - حكومية كبرى نشر الفقرة السابقة وما تلاها تكملة للخطاب!!

قائد ثورة ٢٣ يوليو هو اللواء محمد نجيب(*)

إذا كنا قد أبخسنا هذا الرجل في حياته فعار علينا أن نبخسه حقه وحقيقته بعد رحيله، استظل به البكباشي جمال عبدالناصر ورفاقه وجعلوه الواجهة التي قد تصطدم بكل الاحتمالات هو القائد الذي انتخبه ضباط الجيش اجمعون رئيساً لناديهم هو الرتبة العليا الأميرالاي محمد نجيب الذي قاد قواته بشجاعة كانت مضرب الأمثال وقدوة لنا نحن الضباط الصغار واخترق صدره رصاص العدو في حملة فلسطين عام ٤٨ بينما كان - حسب ما جاء في مسلسل أم كلثوم - آخرون ومنهم مجموعة البكباشي جمال عبدالناصر تستمع وتطرب وتسترخي أثناء حصارهم في الفالوجا ويتصلون من ميدان القتال لتنشدهم ما يطيب لهم من أغانياتها.

أيها الناصريون لقد بزغت شمس الحقائق لو كابرتم ورفعتم كل أيديكم وأكفكم لتخفوها لخابت محاولاتهم، في الأيام الأولى لثورة ٢٣ يوليو دعا عبدالناصر ورفاقه اللواء محمد نجيب إلى بلدته بني مر ووقف عبدالناصر شامخاً مخاطباً عشيرته وأهله قائلاً بالحرف الواحد (هذا هو قائدنا وزعيمنا اللواء محمد نجيب الذي حررنا من الخوف والفرع..). وبعد أن استتب له الأمور واستمرأ مذاق السلطة والسلطان انقلب البكباشي على قائده اللواء لأن الأخير أراد أن يحكم الشعب نفسه بنفسه بنظام ديمقراطي يحقق مصالح مصر وصالح المواطن نفسه، في أزمة مارس ٥٤ إلى ما ذكره خالد محيي الدين في مذكراته «الآن أتكلم» أنه لما صاحب الملك سعود في صالون القطار الملكي (سابقاً) في القاهرة إلى الإسكندرية وراعه فخامة هذا الصالون الذهبي المبدع في تصميمه وتأثيره ورونقه قال خالد محيي الدين لنفسه مخاطباً إياها الآن علمت لماذا زملائي أعضاء مجلس الثورة وعلى رأسهم جمال عبدالناصر متمسكون بما وصلوا إليه من سلطة وصولجان ونفوذ.

(*) نشرت بجريدة الوفد ٢٥/٩/٢٠٠٠.

وكبير، كاتبهم الكاتب الأوحـد فى حوار له مع المذيع التليفزيونى اللامع عماد أديب تحاشى الأخير ذوقا وأدبا أن يتطرق إلى الديمقراطية فى عهد عبدالناصر وأقول للكاتب الأوحـد إنه فى عام ١٩٥٠ كلف الملك فاروق حسين سرى باشا بتأليف وزارة محايدة خصيصاً لإجراء الانتخابات وكان حزب الوفد ذا الأغلبية التى أفرزتها هذه الانتخابات، ومن ثم اضطر الملك فاروق على مضض أن يستجيب لرغبات الشعب وكلف الزعيم الراحل مصطفى النحاس صاحب المقام الرفيع حقاً بتأليف الوزارة وصفحة سوداء تغرز بأظافرها فى ذاكرتى فى يوم الجمعة ٢ يونيو ١٩٦٧ وللكاتب نفسه فى صفحته بصراحة (والمقال قطعاً موجود بأرشيف الأهرام) يطلب من قواتنا المسلحة أن تمتص الضربة الأولى لهجوم العدو المتوقع والله والسماء وما تحويه والأرض وما عليها جزعت أن تطلع على هذا المقال قواتنا فى سيناء إنه إثباط وإحباط للروح المعنوية للقتال هذه هى الديمقراطية قبل الثورة.. يقف النائب الوفدى عزيز فهمى وبأعلى صوته قائلاً لماذا يدفع الشعب ثلاثين ألف جنيه مصرى لترميم وإصلاح اليخت الملكى المحروسة أين أمثال هذا الرجل الآن.. والله ليخجل قلمى عن المقارنة، الآن نواب فى السجون بجرائم فى حق الوطن يخجل قلمى أيضاً أن يذكرها وفى حرب ٦٧ يتخذ رئيس الدولة البكباشى جمال عبدالناصر قراراته بغلق مضائق تيران وشرم الشيخ فى انفرادية وتعجل ورعونة دون استشارة حتى ملحق دبلوماسى بوزارة الخارجية التى تعج بألاف الدبلوماسيين الأكفاء الآن كلما جاء ذكر حدود ٤ يونيو فى عروقى التى أنهكتها وأوجعتها مطبات وإخفاقات وسقطات قاتلة لهذا العهد. وعن حرب يونيو هالنى وراعنى ما تكشف لى فى كتاب الأستاذ الصحفى وجيه أبو ذكرى «مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو» ويتضح فى الباب الثانى عشر منه من كان يدير ويتحكم ويقرر ويؤثر فى تحريك تسلسل ومقدمات خطوات أحداث هذه الحرب خاصة فى الأيام القليلة التى سبقتها.. لم يكن القادة العسكريون ولا الأكفاء من ضباطنا العظام

ولكنه الأوحـد المجرد من الخبرة العسكرية وفقط ثقة عبدالناصر الفجة فى شخصه.

ومصيبة المصائب التأميمات والقطاع العام والثمار العفنة التى أفرزها وحاول عبدالناصر استمالة الكاتب القدير خالد محمد خالد إلى جانبه فاستقبله عدة مرات وفى حوارات هشة غير ناضجة يدلل فيها عبدالناصر على سلامة نظامه، منوها ببعض دول أوروبا الشرقية وخرج خالد محمد خالد من هذه المقابلات بقوله الشهير لقد وجدت عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية.

هذه هى الحقيقة المجردة التى نجنى بعض ثمارها الآن نحن الأمة العربية، ولمن يبرر البلاء الذى أصابنا بسبب هذا العهد الديكتاتورى المقيت أقول ثوبوا إلى رشدكم واذكروا ما لمصر من دين عليكم تكفرون به عن غنائمكم ومنافعكم وثمار مصالحكم الشخصية التى حصلتـم عليها تحت مظلة هيئة المنتفعين.

وأخيراً لك الله يا مصر.

ارفعوا أيديكم عن محمد نجيب(*)

لقد بطش به ونكل به فى حياته والآن يعرضون به وهو فى مثواه.
فى محاولة فجأة يحاول الإعلام الحكومى يظهر أنه أخيراً تذكره.. وبدأ
الإعلام تقديمه بصورة مشوهة وهشة فى غورها الاستهانة به وبدوره ومكانته
التاريخية لثورة ٢٣ يوليو التى تنحى عن الإقدام لقيادتها كل من الفريق
عزيز المصرى باشا واللواء أحمد صادق باشا قبل أن يقبل نجيب على
قيادتها طواعية..

ولن لا يعرفه من أجيال اليوم إنه الأمير الـ محمد نجيب القائد المحارب
الشجاع الذى تقدم مع الجندى البسيط الصفوف الأولى واخترقت صدره
رصاصة الأعداء بفلسطين عام ١٩٤٨ ، وهو الذى اختاره ضباط
الجيش أجمعون عام ١٩٥١م رئيساً لمجلس إدارة ناديهم، والذى عرض
عليه الوزير محمد هاشم - صهر رئيس الحكومة - أن يكون وزيراً للدفاع
فرفض.

وقبل الثورة بعامين تقريباً هرع الصاغ عبدالحكيم عامر إلى البكباشى
جمال عبدالناصر مهلاً مبشراً بأنه عشر على الجوهرة التى ستضىء كبد
سماء الثورة منجذبة مقبلة مؤيدة بجموع الشعب إليها وأدخل فى صميم
المأساة.. فقد اتصلت بى من التليفزيون السيدة راوية راشد تناشدنى
المشاركة فى تسجيل خاص عن الرئيس محمد نجيب فى برنامجها (شاهد
عيان). فقلت لها: إنى لا أرحب أن أشارك فى هذا البرنامج لأننى أوقن أن
يد التدخل بالتغيير والبت والإغفال سوف تمتد إليه.

فردت على: بأننى ما دمت مسئولاً عن أقوالى فلن ينتقص من التسجيل
شيئاً.

(*) نشرت بجريدة الوفد ١٢/٣/٢٠٠١.

وعند عرض البرنامج ذاكراً فيه بأن الرئيس نجيب أرسلنى فى خضم أزمة مارس ١٩٥٤م إلى حسن الهضيبي - المرشد العام للإخوان - مستفسراً منه عن رأيه فيما إذا أصر الرئيس محمد نجيب بمواجهته لأعضاء مجلس الثورة بإعادة الحياة الديمقراطية والحزبية للبلاد؟ لم يعطنى الهضيبي رداً واضحاً وتهرب من الإجابة وللأسف لم تف السيدة راوية راشد بوعدها.. واقتطعت أهم ما فى هذه الواقعة وهى كالتالى: (إننى لما عدت للرئيس نجيب وأبلغته بما حدث، وتيقن الرئيس نجيب من موقف الهضيبي المتخاذل هذا، قال لى: (يا رياض أنا كنت متوقفاً أن يكون هذا موقفه، فلن يسعى الهضيبي لعودة الحياة الحزبية التى بالقطع سيفوز حزب الوفد بالأغلبية لشعبيته، والإخوان لا يريدون أن يظل حزب الوفد مناوئاً لهم فى هذا الميدان).

وأسأل السيدة راوية: لماذا بتر واجتث ما سجلته أنا بأن الكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد قد استقبله عبدالناصر عدة مرات مطولة أملاً أن يجذبه لجانبه، ولكن خرج الكاتب الكبير بعد هذه المقابلات قائلاً: (لقد وجدت عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية).

وفى الأشهر الأولى من الثورة طلب الرئيس نجيب منى أن أكون سكرتيراً صحفياً له، وفى اليوم التالى تصادف أن مر عليّ بأحد أروقة مجلس قيادة الثورة. البكباشى جمال عبدالناصر متأبطاً ذراع عبدالحكيم عامر وبادرنى قائلاً: (إنت عاوز تسيبنا يا رياض؟ فرددت عليه بقولى: هذه رغبة القائد ولا أملك طبعاً إلا الموافقة فابتسم عبدالحكيم عامر وتابعا-سيرهما كانت ذلة اللسان هذه من عبدالناصر لا تكاد جازما بأنه لم تمض أيام أو أسابيع على الثورة وقد بدا عبدالناصر يخطط للتخلص من نجيب على مراحل.. فقد ترك قيادة الجيش للصاغ عبدالحكيم عامر وتجريد نجيب رويداً.

بصدق مع كل احترامى للسيدة راوية راشد أسألهما: من هو السيد عاصم الدسوقي مدرس التاريخ الذى فاجأتنا به، والذي للأسف الشديد المرير فى خلق كل من شاهد هذا البرنامج، أخذ يصول ويجول فى تبريرات ساذجة

هابطة، فجأة، مبرراً سلامة خطط وسياسة عبدالناصر العدوانية والبطش برمز الثورة وقائدها.. وذلك لدعوة نجيب للديمقراطية والله والحسرة قتلأ نفسى أنه ذكرنى بواقعة رشوة نقيب العمل الصاوى أحمد الصاوى بـ ١٠.٠٠٠ «ب عشرة آلاف من الجنيهات» فأخرج العمال وراحوا يصيحون هاتفين: «فلتسقط الديمقراطية» فسقطت فعلا الديمقراطية من يومها وسقط معها محمد نجيب» لقد حصدت مصر الغالية ثمن غياب الديمقراطية خاصة هزيمة ١٩٦٧م.. والتى يسعى القادة العرب الآن لاستعادة حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م!!

سيادة الرئيس أرجوك أجبنى

حقائق ووقائع وأحداث وثائقية تاريخية تجاسرت وأخذت تلح وتطرق رأسى بعنف منذ أن فاجأنا الرئيس حسنى مبارك بمساهمته بألف جنيه لإقامة تمثالين للمرحلين عبدالناصر وأنور السادات.

إننا نفهم جميعاً ونعلم يقيناً أن الرئيس السادات قد حرر أرضنا ورفع هامتنا ورد كرامتنا وكنت وقواده البواسل عمده وركيزته فى نصر أكتوبر فحق التفكير فى إقامة تمثال له نذكره ونتذكره كلما شاهدناه ومررنا عليه فيكون شاحداً لهمم الرجال والشباب وللأجيال القادمة.

أما مع الراحل جمال عبدالناصر فهل لنا من وقفة عدل ومنطق مدموغة بوقائع تاريخية ثابتة ليس فيها ذرة مجال شك فى صحتها وسلامتها؟ هل تسمح لى أن نتجاسر ونتساءل عما سوف يختلج نفوس ومشاعر الأرامل والآباء والأمهات والأبناء لآلاف آلاف شهداء حرب ٦٧ وهم يلقون بنظرهم على تمثال الراحل عبدالناصر فى ذهابهم وإيابهم ناهيك عن آلاف شهداء حرب اليمن وغيرهم من المواطنين الذين استشهدوا بعد المسلسل الطويل من الاعتقال والتنكيل والتعذيب.

يا سيادة الرئيس إن ثمار حرب يونيو ٦٧ مازالت مرارتها حنظلاً فى أفواهنا وأفواه العرب والإخوة الفلسطينيين خاصة أين جولان ٦٧ والضفة الغربية وقدس ٦٧ أين قطاع غزة ٦٧؟ الواقع المرير أن جميع هذه المناطق لليوم وحتى هذه الساعة ترزح تحت أقدام إسرائيل هل اطلعت على فحوى ما جاء بين طيات كتاب الصحفى وجيه أبو ذكرى (مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو) من بينها أنه فى مايو ٦٧ عندما طلب الرئيس عبدالناصر سحب قوات الأمم المتحدة من شرم الشيخ لم يستشر وزارة الخارجية بتاتاً وقد تصادف أن كنت أنا وقتها أعمل فى الإدارة المختصة وكنا نفاجأ بالأحداث وكأننا فى دولة أخرى غير مصر.

والطامة الكبرى التى تطل بعنف من خلال أبواب هذا الكتاب الاسترشاد والتوجيه الذى استمده عبدالناصر من مستشاره الصحفى وكاتبه الأوحى بأن تتقبل مصر الضربة الأولى والتى أرغم الرئيس عبدالناصر قادته العسكريين عليها رغم اعتراضهم وبالتحديد الفريق صدقى محمود قائد الطيران، بينما أخذ يروج ويمهد لها كاتبه الأوحى فى أسبوعيته بصراحة فى الطبعة التى صدرت قبيل ٥ يونيو ٦٧.

سيادة الرئيس معذرة إذا تجاسرت وسألت لماذا تسقطون الرئيس محمد نجيب من سجل الخالدين لماذا تتحاشون ذكره مصرين على تجاهله؟! لم يجرى اسم هذا البطل العظيم مرة على لسانكم ألم يكن القائد الجسور الذى تحمل مخاطر قيادة الثورة لحفنة من الضباط الشباب؟! استظل بشجاعته عبدالناصر ورفاقه وبعد عامين من قيادته ورناسته للجمهورية؟ وما الدوافع التى جعلت عبدالناصر ورفاقه يصرون على إقصاء محمد نجيب عن الساحة رغم سيل المظاهرات والإجماع الجماهيرى فى مصر والسودان على إعادته إلى السلطة بعد إقصائه أول مرة، تجيبنا قرارات مارس ٥٤ أصر فيها نجيب على إعادة الأحزاب وأن تكون الديمقراطية أسلوباً ونهجاً لحكم البلاد وحاصروه ونسفوا كل جسر للحوار سعى نجيب لإقامته مع حزب الوفد حزب الأغلبية الشعبية وبعدها شأن كل ديكتاتور تخلص عبدالناصر من رفاقه واحداً تلو الآخر، ومن رحمته بنا أن استبقى السادات بميكافيليته ليخلصنا من عار يونيو ٦٧.

لقد دفع محمد نجيب الثمن غالياً فظل فى الاعتقال قرابة عشرين عاماً تشردت فيها أسرته ولقى خلالها العسف والعذاب والهوان، وسوف ينصفه التاريخ إن أجلاً أو عاجلاً مهما سوفنا نحن فى إقرار هذه الحقيقة التاريخية ورحل الرجل وأمعن فى التنكر لكل ما قدمه لمصر فبينما نجد السودان الشقيق قد بادى بإطلاق اسمه على أكبر شوارع الخرطوم، إذا فى مصر لم يخط اسم محمد نجيب قائد ثورة يوليو وأول رئيس لجمهوريتها على أحد الميادين أو شارع أو زقاق أو حتى مدق!

يا لوفاء مصر لأبطالها!!

وتكريم اللواء نجيب يا سيادة الرئيس(*)

إني أحد رعاياك وكنت زميلاً لك في السلاح إذ حملته ضمن قواتنا على أرض فلسطين عام ٤٨ ومنحت نوط الجدارة الذهبى المحسن بلاتى فى معركة التبة ٨٦ وشاركنى فيها الضابط العظيم مصاباً برصاصة نافذة بصدرة الأميرالاي أركان حرب محمد نجيب.

وفى ٦ أكتوبر ٧٣ كنت سفيراً بدولة أورية أمثل مصر ورئيس مصر وقائدها العسكرى السياسى المحنك أنور السادات، وملأنى الفخر وقتئذ بل أصارك، أننى غرقت فى لجة من الانبهار والإعجاب والحب لك وبك قائداً للطيران كفتاً شجاعاً جسوراً لولا غطاؤك الجوى ما كتب لباقي قوات جيشنا العبور والانتصار.

والى خالقه ذهب القائد العظيم فى ٦ أكتوبر ٨١ وهو يحتفل بذكرى يوم عرسه ومنذ أيام ذهبت مع قادة جيشنا إلى قبر الجندى المجهول وأديتم عن مصر مراسم التمجيد والإعلاء والتكريم لهؤلاء الأبطال ثم خطوتم خطوة أو اثنتين أو ثلاث خطوات ووضعتم باقة من الزهور على قبر أنور السادات قائد ٦ أكتوبر ٧٣ لعل عطر ونسمات هذه الباقة تنقل إلى روحه الطاهرة التى أزهرت من أجل شعبنا بعد أن رد إلينا كرامتنا ورفع هاماتنا. وابتهاالتنا إلى الله أن يجعل مثواه جنات الخلد جزاء مستحقاً لما بذله وقدمه لوطنه.

كنت أتابع الشاشة المرئية وأنا سعيد وقطعاً ملايين غيرى من المشاهدين شاركونى هذه المشاعر بتكريمكم هذا. وبعدها اصطحبت سيادة الرئيس قائد الجيش وتوجهتما إلى حيث ضريح الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ناهيك عن الجدل الذى يثار بين فينة وأخرى عن سلبيات وإيجابيات الرئيس عبد

(*) نشرت بجريدة الوفد.

الناصر. إن التاريخ سجل بصدق وأمانة أن هزيمة يونيو ٦٧ كانت كابوساً رهيباً طأطأ رؤوسنا وحطم قلوبنا وكبرياءنا ونكس في إذلال وامتهان هاماتنا. إن الربط بين ٦٧، ٧٣ هو ربط بين عار الهزيمة في ٦٧ مع قمة الزهو والنصر في أكتوبر ٧٣، وكلتا الحربين قاد كلاً منهما رجل قائد عسكري، ولكن شتان بين قائد وقائد الأول أنزل وأحط مصر وجيش مصر إلى الرغام، والثاني رفعه سيادة الرئيس زاهياً في ٦ أكتوبر بثوب النصر ناصع البياض الذي يرتديه في عزة وكبرياء هي عزتنا وكبرياؤنا.

ومن ثم لا أجد ولن أجد أية صلة أو رابطة أو أى عامل من العوامل يجمع بين القائدين في هذه المناسبة وإلا فإنه جمع بين نقيضين متضادين.

وثانية علامة تعجبى أن قائد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الرئيس محمد نجيب ذهب إلى ربه الحق الرحمن الرحيم العادل منذ ١١ عاماً بعد مقاساة وعناء وظلم وإجحاف.

ألم يحم الثورة ويفتد جمال عبد الناصر وأنور السادات وزملاءهم أعضاء مجلس الثورة من احتمال فشل الثورة لا قدر الله.

ألا يستحق هذا القائد الأب الشجاع المقدم فائق الوطنية من يضع على قبرة زهرة فواحة واحدة لعله وهو في رحاب ربه يعفو عن هؤلاء الذين نكلوا به وعذبوه ظلماً وعدواناً وهو أعزل في الأسر قرابة عشرين عاماً.

سيادة الرئيس.

إننى وغيرى لن نياس من رحمة الله أن يهبط ملاك من السماء وسيطاً رحيماً عادلاً لنكف عن هذا التجاهل والنكران.

إننى فى حيرة مظلمة تفتقد عدل الحكم الصحيح على مجريات مسار هذا الإجحاف واسمحوا لى سيادة الرئيس أن أقول: إن هذا الإجحاف واقع، ليس بحق هذا الرجل فقط بل إجحاف بحق مصر كلها فى تكريم أعظم قادتها وأبنائها.

أمانة التاريخ يا دكتورة!

محمد نجيب.. وتراث زعماء مصر(*)

لقد قررت وحدة دراسات الثورة المصرية التوثيق لجميع زعماء مصر بدءاً من مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زلول ومصطفى النحاس وجمال عبد الناصر وأنور السادات.

ومن الغريب أنه في الوقت الذي تدين فيه السيدة كريمة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، الرئيس السادات بأنه بعد توليه السلطة قام باغتيال تراث شخصية والدها بأن وضع جميع مقبريه ومعاونيه في السجن في ١٥ مايو ١٩٧٠ كما قام كذلك بعد حرب أكتوبر ٧٣ بحملة إعلامية شرسة استهدفت اغتيال شخصية جمال عبد الناصر، ورغم هذا التجنى على أنور السادات أجدها تدعو ابنه السيد جمال السادات لمشاركتها والإشراف معها على تسجيل تراث والديهما، أي تناقض منطقي في هذا؟

وهي ترى أن الأبناء أكثر أمانة وأحق بتسجيل تراث آبائهم فلقد اختلط عليها الفرق لمن يؤرخ لعائلته ولمن يؤرخ لشعب بأسره، إن مصر بها مؤرخون يحملون في جناباتهم ضمير القضاة ومنهم عسكريون وآخرون أساتذة أكفاء لهم ثقلهم ووزنهم وقدرهم وقد عاصروا كلا الزعيمين.

وتناشد السيدة كريمة الرئيس جمال عبد الناصر ممثلة لوحدة دراسات الثورة المصرية كل من لديه وثيقة تاريخية في هذا الصدد أن يزودها بها.

ومع أن السيدة المؤرخة قد سها عليها أن تضيف الرئيس محمد نجيب إلى باقة زعماء مصر فإنني أورد لها ما يؤكد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان أكثر منها عدلاً وإنصافاً وإحفاً للواقع الدامغ، ففي كتاب محمد نجيب

(*) نشرت بجريدة الوفد ٢١/١٢/١٩٩٦، وذلك ردًا على دعوة د. هدى عبد الناصر، لتسجيل تراث زعماء مصر وتجاهلت عمداً اسم الرئيس محمد نجيب!!

«كلمتى للتاريخ» «ص ١٣٣» يقول «نجيب»: ونحن نحتفل بميلاد الجمهورية يوم ٢٣ يونيو ١٩٥٣ فى ميدان الجمهورية وكان يقف بجانبى نهرو ومحمد على رئيس باكستان وقف البكباشى جمال عبد الناصر يطلب من الجماهير أن تقسم معه قائلاً «اللهم إنا نشهد السميع العليم أننا قد بايعنا اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد الثورة رئيساً لجمهورية مصر كما أننا نقسم أن نحمي الجمهورية بكل ما نملك من قوة وعزم».

وفى صفحة ٩٩ يقول محمد نجيب: تشكلت محكمة الثورة فى أوائل سبتمبر من عبد اللطيف البغدادى رئيساً وأنور السادات وحسين الشافعى أعضاء، وأشاع تشكيلها مع اعتقال بعض الزعماء السياسيين جواً من الخوف والفرع والذعر وتذكرت كلمات جمال عبد الناصر فى بنى مر التي قال فيها إنه - أى عبد الناصر - باسم جميع الفلاحين قد آمن بى لأننى حررتهم من الفرع والخوف ويضيف «نجيب» قائلاً: وتبين لى أننى حررتهم فعلاً «يقصد عبد الناصر» من الفرع والخوف ولكن لينقل هذا الفرع والخوف إلى سائر المصريين. وبعد أيام صدر حكم المحكمة بإعدام إبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء الأسبق فرفضت التصديق وسافرت إلى الإسكندرية ناوياً عدم العودة احتجاجاً على هذا الانزلاق الخطير، وبعد يومين جاءنى هناك جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وذكراً محيى الدين وأبلغونى أن المجلس وافق على رأى بتخفيف الحكم على إبراهيم عبد الهادى إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.

أما الزعيم الوطنى مصطفى النحاس فقال محمد نجيب فى نهاية الصفحة ٩٩: قدم عبد الناصر لمجلس الثورة كشفاً بأسماء بعض الزعماء السياسيين الذى رأى بصفته وزيراً للداخلية اعتقالهم وكان بين الأسماء مصطفى النحاس لتحديد إقامته، ورفضت ذلك ووافقنى المجلس بعد معارضة شديدة وشطب اسمه من كشف المعتقلين ووقعت على الكشف، ولكن فوجئت بعدها أنهم أعادوا اسمه للكشف بعد توقيعى عليه وقد اعتبرت ذلك تزويراً لا أقبله وإساءة لا تغتفر.

هذا هو محمد نجيب قائد ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ والذي استظل الجميع بمظلته وتحت حمايته وكان لشجاعته وإقدامه وأصالة مصريته ووطنيته الضاربة جذورها في أعماقه وشعبيته لدى جميع ضباط الجيش فاختروه رئيساً لنادى ضباط الجيش مما جعلنا نحن جميعاً الضباط الثوار، أن ننطوى تحت لوائه وأن نتخذه درعاً لنا وأولنا وعلى رأسنا البكباشى جمال عبد الناصر كما جاء على لسانه فى قسمه ومبايعته لمحمد نجيب قائداً للثورة ورئيساً لجمهورية مصر فى مشهد حماسى مثير.

أما الرئيس محمد نجيب فسوف يحاسبنا أحفادنا حساباً عسيراً ويأخذوا علينا أننا طعنا الوفاء فى مقتل.. أن يتنكر الجند الثوار لقائدهم وحاميهم واعتقدوا أنهم أهالوا التراب على فترة توليه قيادة مصر فى يوليو ٥٢ إلى نوفمبر ٥٤، فحذفوا وأسقطوا هذه الفترة من كتب تاريخ مصر. وغداً يعلم البراعم والشباب أن محمد نجيب جاء بعد الملكية رئيساً للجمهورية أرادها ديمقراطية ولكن بعده كتبت علينا ديكتاتورية بعد أن أطاحت به، ومازالت تذوق مصر والأمة العربية إحدى ثمارها الحنظلية فى هزيمة يونيو ٦٧. ومازالت للآن مستقرة فى حلوقنا نتجرع من نتائجها ومرارة نفاياتها اللاذعة حتى اليوم.

رداً على أحمد بهاء الدين

نحن نبكى ولا نلطم على محمد نجيب(*)



كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين ساخراً من الذين يكو
على الرئيس الراحل محمد نجيب واتهمهم بأنهم
«يلطمون» الحدود وأقول إننا لا نلطم على محمد نجيب
ولكن نبكيه لأنه الضابط الشجاع الذى قاد ثورة ٢٣
يوليو وأدار السفينة بعقله الراجح وتفكيره المتزن،
فاتخذناه جميعاً، عسكريين ومدنيين، أباً وقائداً
حكيماً، وأقول للشباب: هل تعرفون سر الخلاف بين
نجيب وعبد الناصر؟ لقد أرادها الأول ديمقراطية دستورية نيابية، وأرادها
الثانى حكماً شمولياً استبدادياً..

يقول أحمد بهاء الدين إن أعضاء مجلس الثورة اختلفوا مع قائدهم محمد
نجيب فنحوه جانباً وواصلوا هم المسيرة بقيادة عبد الناصر، ثم توقف عمداً
عن ذكر ما أصاب هذا المجلس بعد أن نجح عبد الناصر فى إقصائهم واحداً
بعد الآخر حتى انفرد بالسلطة..

وأخبركم يا شباب يا كرام بعلامة مميزة لازمة مارس ٥٤ سها على
الأستاذ أحمد بهاء الدين أن يذكرها لكم إذ كان برأس مجلس الدولة وقتئذ
رجل فقيه من رجال مصر الشرفاء الشجعان هو الدكتور عبد الرزاق
السنهورى فوقف هو وجميع أعضاء مجلس الدولة إلى جانب محمد نجيب
وأصدروا بياناً بضرورة عودة النظام الديمقراطى للبلاد فذهب إليه بعض
العملاء فصفعوه وركلوه بالأقدام وضربوه بالنعال. وبعد أن استقرت الأمور
فى قبضة عبد الناصر وحده اتجه إلى زملائه أعضاء مجلس الثورة وفى

(*) نشرت بالرفد.

جدول زمنى محكم أخذ يتخلص منهم ويقصى واحداً تلو الآخر وانتهى المطاف بحل مجلس الثورة نهائياً ولم يبق سوى حسين الشافعى وأنور السادات وأقولها صراحة وعلى غير ما توقع الجميع ومنهم عبد الناصر نفسه فقد كان بقاء السادات نائباً له شعاع رحمة انبثق من السماء لينتشل مصر فى أكتوبر ٧٣ من قاع هزيمة ٦٧ تلك الهزيمة التى أدمت يا أستاذ بهاء خدود مصر وقبلها لظماً من شدة ما لحق بها من عار وهوان. وما زالت آثارها للآن ممتدة على أجزاء غالية من المنطقة العربية فهل بحق لى أن أسألك الآن إذا كان احتلال الضفة الغربية والقدس والجولان وغزة. وجليان الأوضاع فى لبنان وغيرها هو من ثمار هزيمة ٦٧ أم من ثمار انتصارات ١٩٦٧؟!

وقبل الانتخابات الأخيرة فى مصر أخذت تعيد ترتيب أوراقك وخلصت بأن غالبية الأحزاب القائمة سوف تمثل فى مجلس الشعب ولكن حسابات الكمبيوتر الخاص بك أسقطت عن تعاطف وجدانى احتمال أن يشارك حزب الوفد ببعض ممثليه فى المجلس الجديد. ورغم نظام الانتخابات بالقائمة إياها حصل الوفد على ٥٨ مقعداً وهى غالبية مقاعد المعارضة.

وأخيراً إنها الديمقراطية التى سعى إليها محمد نجيب منذ توليه السلطة وبسببها أقصى فى ١٩٥٤ وذاق العذاب والهوان والمر والعلقم تجرعها راضياً قانعاً صابراً من أجل مصر حتى وافاه قدره. ألا من شىء واحد أسره فى أذنك.. الوفاء يا أهل الوفاء فإن أكلتم لحمه حياً فلا تأكلوه ميتاً.

تخليد ذكرى الرئيس محمد نجيب

منذ آلاف السنين الأوائل، دأب المصريون على التعبير عن انبهارهم واعتزازهم بملوكهم الفراعنة، في تماثيل لهم ومسلات سجلوا عليها فتوحاتهم وأعمالهم العظيمة.

ولم يكن ذلك تقديساً لهم، فلم تكن الأديان قد وطأت أرض الكون بعد، ولكنه اعتزاز وافتخار بهؤلاء الملوك العظام، الذين نمر كل يوم على أحدهم في ميدان السكة الحديد (تمثال رمسيس الثانى).

وفى عهد الملكية، وأقولها بصراحة ووضوح ودون خجل، بل إحقاقاً لصحيح التاريخ أنه فى عهد كل من الملك فؤاد الأول الذى توفى عام ١٩٩٣، وبعده الملك فاروق الذى رفض أن تنطلق رصاصة يوم ٢٣ يوليو من حرسه الخاص لتقاوم الثورة، فقد كان حريصاً على دماء المصريين. وأنه فى تلك الفترة أقامت مصر التمثال الخاص بمصطفى كامل باشا كأول زعيم مصرى استنفر الشعب لتحقيق استقلال مصر، وأيضاً الزعيم سعد زغلول باشا الذى مثل الشعب المصرى وذهب بصحبة عبد العزيز فهمى باشا ومحمد شعراوى باشا إلى المعتمد البريطانى فى قصر الدوبارة وطالبوه بإنهاء الاحتلال البريطانى واستقلال مصر.

ولما تشكك فى رده عليهم أنهم لا يمثلون الشعب المصرى، بعدها كانت لبنة الديمقراطية الحقة، بأن جمعت توقيعات المصريين فى وثائق من جميع أحياء القاهرة وتسابق الأعيان وذوو الشأن فى المحافظات لتجميع التوقيعات بأن سعد زغلول وزملاءه موكلون عنهم فى المطالبة بإنهاء الاحتلال.

ومن ثم تكون بعدها الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول وكبار الشخصيات السياسية مثل مصطفى النحاس ومكرم عبيد وغيرهما، ممن أسسوا بعدها عدة أحزاب، كالأحرار الدستوريين انسلاخاً من حزب الوفد.

وهنا لا أود أن أخرج عن هدفى، إنه فى عهد الملكية سواء فؤاد أو فاروق، أقيم تمثالان شاهقان للزعيم سعد زغلول باشا، أحدهما يطل على كوبرى قصر النيل فى القاهرة والآخر فى الإسكندرية يطل على البحر الأبيض المتوسط فى ميدان الرمل أكبر ميادين الإسكندرية.

والأكثر تقديراً منى أنه بعد وفاة سعد زغلول بفترة ودفنه أقيم له ضريح خاص فى قلب العاصمة القاهرة على النمط الفرعونى وبجوار مسكنه السابق (بيت الأمة) بشارع سعد زغلول، الذى حمل اسمه أيضاً.

هذا التكريم للزعماء تم فى عهد الملكية، والرئيس محمد نجيب أول رئيس فى النظام الجمهورى وحكم مصر من يوليو ١٩٥٢ حتى نوفمبر ١٩٥٤.

وإذا كانت الأمور فى نظامنا الآن تتجه إلى النظام الديمقراطى، وأعيد فى كتب المدارس ذكر وتسجيل الرئيس نجيب وبطولته وشجاعته فى تحمل مخاطر التحول من الملكية إلى الجمهورية، فإنى أرجو أن يكون لى الحق كمواطن مصرى من نسيج هذا الشعب، أن أتساءل: ماذا قدمنا لتخليد ذكره؟ وأسائل نفسى وأسائل غيرى.. من أحق؟ وأستكمل السؤال من هو سيمون بوليفار الذى شيد تمثال له سويداء قلب العاصمة القاهرة؟!

لست مغالياً أن ٩٩٪ من شريحة طبقات الشعب المصرى، من أعلاه إلى أدناه، لو سألنا أى مواطن منهم لمن هذا التمثال فلن يجيب الإجابة الصحيحة، بل أقول استحالة أن يجيب الإجابة الصحيحة.

إن تخليد ذكرى هذا الرجل الشجاع والقائد العسكرى المقدم فى حرب ١٩٤٨ بفلسطين والذى وضع رأسه على كفه ولم يتردد قيد لحظة فى أن يغامر بحياته قائداً لهذه الثورة مع مجموعة من الضباط الصغار الذى يجهل التاريخ الشخصى لأغلبهم سوى عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر.

إن تخليد ذكرى هذا البطل واجب أصيل، سيكون وسام الوفاء يضعه التاريخ على من يتولى هذا العمل.



من كتاب «ثورات التحرير الكبرى»

لواء أ.ح أحمد شوقي عبد الرحمن

نشاط نجيب السرى

عشرنا بمحض الصدفة على نسخة نادرة من كتاب «ثورات التحرير الكبرى» للواء أ.ح أحمد شوقي عبد الرحمن، والذي كتب مقدمته الرئيس محمد نجيب، وكان الكتاب قد صدر عام ١٩٥٣ فى سلسلة «كتب للجميع»، عن جريدة «المصرى» التى أغلقتها الثورة فى عام ١٩٥٤.

ونحن ننشر هنا مقتطفات من هذا الكتاب الذى تمت مصادرته بعد الإطاحة باللواء نجيب عن السلطة، فيما يعد وثيقة تاريخية مهمة عن الرئيس محمد نجيب، كتبت قبل عصور تزييف التاريخ وصناعة الأساطير.

يضع الكتاب اللواء نجيب فى مصاف أعظم القادة فى التاريخ، وأصحاب ثورات التحرير الكبرى، من أمثال حور محب وكرموبل رئيس الجمهورية الوحيدة فى تاريخ بريطانيا الملكية وماوتسى تونج فى الصين الشعبية، وغيرهم من الثوار العظام.

فيقول اللواء أحمد شوقي: «ومحمد نجيب هو أول مصرى نجم من صميم الشعب، يتولى مقاليد الحكم فى مصر منذ قرون خلت، ولذا فقد غدا رمز كفاحها، ودليل انتصارها، وهو بعد أن وضع أسس العدالة الاجتماعية لأول مرة فى تاريخ مصر سوف يسلكه التاريخ فى عداد قادة الشعوب ومحرريها، وباعثى النهضة، ورافعى لواء الحرية والعدالة فى تاريخ العالم.

ويحتوى الكتاب على أسرار هامة عن نشاط نجيب السرى قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واتصاله المبكر بالضباط الأحرار، حتى قيادته التاريخية لثورة يوليو، ولأهمية هذا الموضوع للقراء والباحثين، نضع هنا نصه كاملاً:

فاتحة الكتاب

بسم

حضرة الرئيس اللواء اركان حرب

محمد نجيب

رئيس الجمهورية المصرية

تزخر المكتبات العالمية بالكتب التي تحمل
 تاريخ الثورات وتفصيلاتها وبواعثها وأهدافها
 وما أحدثتها من معائب وما حققته من
 دقيقات نحو تقدم الشعب الذي تارة من أجل
 ابتاده الأحرار ونحو التقدم للإنسان بوجه عام
 والمكتبة العربية التي هي في مكانة الأسناد
 الروحية منا ومنه ابتداءً وذاتاً لنا ليست فقيرة
 - كل القصد - إلى هذا النوع من الكتب - لأن
 ما صدر من كتاب أو ما كتبنا تاريخية يصلح إلى ما بين
 مطوريها العلماء وأصحاب القرائح الحديثة على
 القراءة الدقيقة وأما كتبنا كنيته غلظاً وانتزعت
 من مصادرها غلظاً - واستعان بها قراؤها
 على قضاء وقت ضجر أو لقاء النوم
 ولقد اجتمعت الظروف المناسبة وتوفر
 الأسباب المواتية لهذا الكتاب أن يكون

المرجع بين أمثاله - فكان به صدق اللؤلؤ
 أركان الرب أحمد شوقي عبد الرحمن ذلك
 الكاتب القدير والأديب العبقري الموهوب
 الذي أسدى إلى الجيئة أعظم خدمات
 فأخرج مجلة الثاة في ثوب القيث ..
 وسأهم بمقالاته القيمة في مجلدات
 الجيئة الأفرى فوجدت بالاديب
 العسكرية تلك النهضة التي يعرفها
 الجميع وهو من الذين يقولون
 نفاقتهم العسكرية فيما يكتبون معاديتهم
 لنا من على قوس أقدام الرمال
 من الخوار الأعرار وناسر الكتاب
 صحيفة المصري الغراء والكل يعرف
 مركزها في الصحافة المصرية بخبره
 الله والوطن ومحتوى الكتاب هدمه
 تجارب الأعرار في هذه الدنيا لنوال
 الحرية وتميم الدطمان
 وبعد فارق أدع الله مخلصاً
 أنه ينفع به قارئه وأن يرفعه
 بما فيه من آيات الوطنية للدار وأهم
 نحو البلاد هذا الواجب الذي أقبل
 القدار
 ليما المولود ويعيش لثيب
 محمدياً
 مؤرأ كرميا
 مؤرأ كرميا
 مؤرأ كرميا

نشاط نجيب السرى

إن فجيئاً قد نشأ على حب السودان وأهله حباً امتزج بدمه. كما أن والده قد بث فيه روح الوطنية الصادقة بما كان يحشه على قراءته من الكتب الوطنية والمقالات التى يكتبها مصطفى كامل، وعلى يوسف، ولطفى السيد فى اللواء، والمؤيد والجريدة، ومجلة المجلات العربية للحزب الوطنى وكانت من الممنوعات فى السودان.. وبما يروى له ولأخوته من مظالم إسماعيل وإسرافه وخيانة توفيق وارقائه فى أحضان الإنجليز.. ولقد كان الوالد يكره الاحتلال البريطانى، ويعمل ما وسعه الجهد على إحباط دسائسهم فى السودان فى إشاعة الفرقة بين المصريين والسودانيين.. ولقد شاهد الأبناء أن والدهم تعرض للأذى غير مرة لخلافه مع المفتشين الإنجليز فنقل من أقاصى السودان إلى بلاد لا تصلح لإقامة الأسرة والأولاد. ومن النوادر التى أوقف الوالد بسببها - وحرمته من أجازته ونقلته إلى جهة ثانية - هى طلب المفتش الإنجليزى منه جمع «العشور» وهى الضرائب التى تفرضها الحكومة على الأهالى. وكان الوالد وقتئذ مأموراً فى (أبى نعامة) وكان المطر فى ذلك العام قليلاً، والمحصول ضئيل، فحاول مشايخ القبائل التماس المهلة، إلا أن المفتش الإنجليزى الشاب أمر بسجن أحد مشايخ القبائل لاعتقاده أنه زعيم المطالبين بالتأجيل، وكان شيخاً طاعناً فى السن، وراجع المأمور المفتش فى هذا الأمر الظالم ولكنه أصر عليه فى غطرسة، فلم يسع المأمور إلا أن يضع الشيخ فى السجن ويعرب له عن أسفه لأنه فعل ذلك بأمر المفتش.

وبعد قليل مر المفتش على السجن محاولاً أن يتوودد إلى الشيخ على الأسلوب المتبع فى السودان، وأن يفهمه بأن المأمور هو السبب فى بقاءه فى السجن، ثم يأمر بالإفراج عنه.. ولكن الشيخ بادره بصفعة من يده وقال له: «المأمور قال لى أنك أنت الذى أمرت بحبسى» فأنكر المفتش أنه أمر

بذلك، وكان والد نجيب حاضراً فكذبه، فغضب المفتش وأمر بإيقاف المأمور وعقابه بالحرمان من أجازته ونقله.

ولقد حذا نجيب حذو الوالد في كراهيته للإنجليز، وأسلوبهم الاستعماري، ولقد ذكرت قبلاً كيف تعرض للأذى بسبب دفاعه عن رأيه، وعن كرامة بلده حينما كان طالباً في كلية غوردون، فلما رقى من المدرسة الحربية وشخص إلى السودان ذهب إلى زيارة زملائه القدامى بكلية غوردون وكان ضابطاً برتبة الملازم ثان لم يمض له في الخدمة سوى بضعة أشهر وكانت الحرب العالمية الأولى دائرة الرحى.. فراعته ما قرأه في منشور وجده معلقاً على لافتات في أنحاء الكلية جاء فيه:

«محظور على الطلبة السودانيون أن يختلطوا بأبناء المصريين نظراً لما شوهده على الأخيرين من قذو وقذارة، ومن إصابتهم بالرمد الحبيبي والأمراض العفنة كاللدوسنتاريا والرمد الصديدي وخلافه، وهذا محافظة على صحة السودانيون».

والمقصود من هذا المنشور هو تنفير السودانيون من المصريين ولإيقاع بينهم ومنع تألفهم، اتباعاً للسياسة التي سار عليها المستعمرون في القرن الماضي وهي «فرق تسد».

وثار نجيب عندما قرأ المنشور فقام بنزعه من على جميع اللافتات ومزقه إرباً، ثم ذهب شاكياً إلى قائده القائمقام حامد سعد بك وقال في إصرار وتصميم:

«يحسن بنا أن نجلو عن السودان إذا كانت هذه هي المعاملة التي يعامل بها المصريون في السودان».

فطيب خاطره القائد وقال له:

«وماذا تريد أن أفعل؟».

فقال له نجيب على الفور:

« يجب أن يقدم المستر «يودل» المسئول عن وضع هذا المنشور اعتذاراً كاملاً كافياً... ».

واتصل حامد سعد بالمسئولين وحضر يودل ليعتذر إلى ضابط الكتيبة، ونسب الخطأ إلى كاتب مسكين.

وكانت الكتائب المصرية في السودان مثلاً سامياً للوطنية الحقيقية وفي مقدمتهم الكتيبة السابعة عشرة..

فلم تكذب الأمة المصرية عن بكرة أبيها في عام ١٩١٩ ضد الإنجليز حتى كان الضباط في السودان في طليعة القائمين ببث الدعوة في أنحاء السودان وكانت الكتيبة السابعة عشرة تضم عدداً من خيرة الضباط حماسة ووطنية فأخذوا يعملون على تأليف جماعات سرية منهم لنشر الدعوة الوطنية ضد الإنجليز في السودان والاتصال بالوطنيين في مصر لتلقى تعليماتهم في هذا السبيل وفعلاً كانت هناك شعبة تضم الملازم محمد نجيب واليوزباشى أحمد الصاوى (وكيل الحربية الأسبق) واليوزباشى محمود هاشم (مدير الحدود الأسبق) واليوزباشى محمد كامل البهنساوى (بكباشى فيما بعد) واليوزباشى سليمان عزت، (القائمقام) واليوزباشى محمد راتب (الأميرالاي) واليوزباشى محمد جمال الدين وغيرهم.

لقد تعرضوا بعد ذلك للخطر بسبب حادث في نادى الضباط، هو أن محمد نجيب كان عليه أن يجمع توقيعات الضباط احتجاجاً على حضور لجنة ملنر التى نادى الأمة بمقاطعتها عام ١٩٢٠، بعد أن أوفدها الإنجليز للتحقيق فى أسباب ثورة ١٩١٩، وحاولت الاتصال ببعض الشخصيات ولكن اتفق الرأى على أن سعد زغلول هو وكيل الأمة الوحيد الذى يرجع إليه، وترامى النبأ إلى رئاسة الجيش ودوائر الحاكم العام بالخرطوم وترتب على ذلك إلقاء القبض على الضباط الستة المذكورين وأجرى التحقيق الدقيق مع الملازم محمد نجيب، وأغلق نادى الضباط ولكن رئاسة الجيش خشيت مغبة هذا التصرف فأفرجت عن الضباط فى الحال وفتحت النادى

وعملت على تشتيت الضباط ونقلهم من الخرطوم. ولكن نجيباً ظل يكتب المنشورات السرية ويوزعها في أنحاء السودان على نفقته الخاصة، واتصل نجيب بعد ذلك بجمعية اللواء الأبيض التي تألفت من السودانيين، وكان نجيب دائم الاتصال بهم ويعمل على مساعدتهم أثناء وجوده في مصر حتى أنه تعرض للأذى بسببهم وتفصيل المسألة هي أن:

عرفات عبد الله وكيل الجمعية الذي جاء إلى مصر عقب القبض عليه بعد حوادث الخرطوم كان شديد الشبه بعبد الخالق عنایت الذي شق في حادث مقتل السردار، فألقى القبض عليه ثم قبض أيضاً على أعضاء جمعية اللواء الأبيض ومن بينهم محمود محمد فرغلي والشيخ محمد زكي السيد والمهندس محمد سر الختم.. وذهب نجيب مدفوعاً بعاطفته الكريمة، غير مبال بالعواقب لزيارة المحبوسين وكان ضابطاً في خدمة الحرس الملكي.. وترامى الأمر إلى الملك فؤاد فأمر بإبعاده فوراً من الحرس.

ولم يأبه نجيب لهذه العقوبة بل واصل نشاطه فاتصل بالزعيم السوداني على عبد اللطيف وغيرهم.

وعقب تقهقر الإنجليز إلى العلمين وأثناء ضغط رومل كان الإنجليز يعدون العدة لإغراق مديرية البحيرة وتدمير المرافق الحيوية للبلاد فأدرك نجيب وقتئذ، وكان ضابطاً من أركان الحرب في العمليات الحربية، ما تتعرض له اقتصاديات البلاد وحياتها للخطر الشديد فأخذ يجتمع بإخوانه، كي يستعرضوا الحالة ويستعدوا للدفاع عن المرافق الداخلية وكان عليه أن يحتاط وأن يلتزم الحذر في اتصالاته فأخذ كشف الجيش في يده. وقسم الضباط في رأيه إلى أقسام من ناحية الوطنية والبذل والشجاعة والإخلاص والكتمان. وكان أن عرف معظم الأسماء التي أيدت حركة الجيش وظاهرتها بجانب الضباط الأحرار.

وجاءت حرب فلسطين فغريبتهم ثم التقى بالضباط الأحرار في الميدان

وكان من رأيه أن لا تدخل القوات النظامية أرض فلسطين لأنها غير مستعدة من ناحية التسليح والتنظيم والتدريب كان يريد أن يشعل فلسطين بحرب العصابات مع تنظيم المقاومة السرية حتى تكون جحيماً على اليهود فيكفوا عن الهجرة. فإذا تم تجهيز القوات النظامية أمكنها الاشتراك بقيادة مختارة وإعداد خطة مدروسة، لا سيما وأن أى طفل فى السياسة كان يرى أن إسرائيل يظاهاها الاستعمار والدولار.

وقد بادر نجيب فى الأدوار الأولى للحرب بكتابة طائفة من التقارير كانت فى مجموعها تقدير موقف للحالة العامة بالجيش من نواحيه كلها، ووضع أوجه النقص وسبل الإصلاح وأرسل هذه التقارير للمسؤولين فى القصر والوزارة ولكن لم تكن لها نتيجة عملية.

وأخذ يتصل بالضباط الأحرار وكانوا فى ميدان المعركة بفلسطين وبدأت الثورة على الأوضاع القائمة فى الجيش وفى البلد بل وتبلورت الفكرة لإنقاذ البلاد من الطغيان، ومن الفساد فى أرض المعركة.. والعمل على أن يكون للبلاد جيش يليق بها من ناحية التدريب والتنظيم والتسليح، والإقلاع عن حشد الجنود فى طوابير الاحتفالات والجنائزات، وسوق الضباط بمناسبة وبغير مناسبة إلى القصر لإثبات الولاء فى دفتر التشريفات.

وشعر المستولون بالهمس يتردد فى العاصمة عن سخط الجيش وتذمر الضباط، رغم ما أغدقه عليهم حيدر من ترقيات وأوسمة وتشاريف، فنشط البوليس السياسى وتعقب نجيب وزملاءه.. روى لى اللواء أركان الحرب أحمد فؤاد صادق هذه الواقعة.

«قبيل الحركة ببضعة شهور كنت فى منزل الدكتور يوسف رشاد وإذا به يقوم فيتصل تليفونياً ويعود إليّ مكفهر الوجه مضطرباً، فلما سألتته عن سبب هذا التغيير المفاجئ قال: «سوف يقبض على اللواء أركان حرب محمد نجيب لاتهامه بأنه يتزعم حركة ثورية فى الجيش» فقلت له: «أعطيك رقبتي ثمناً إن صح ذلك النبأ وأرجوك التروى والتحرى لأننى على يقين من أن الخبر

مكذوب من أوله إلى آخره» فأجابني يوسف رشاد: «أن المسألة خطيرة لأنها تتعلق بحياة ملك» وبعد حوار قليل اقتنع برأى وأخذ على عاتقه بحث المسألة بحثاً دقيقاً، ثم اتصلت بنجيب وحذرت من العيون المنبثة حوله وحول زملائه، وبعد بضعة أيام قابلني الدكتور رشاد وشكرني لأنني منعت ظلماً كان يوشك أن يقع على برى...» واستطرد فؤاد صادق يقول: «وهنا ضحكت الأقدار لأن نجيب قام بحركة الانقلاب، وحق لفاروق أن يتقاضى رقبتي ثمناً لتعهد أطاح بعرشه».

الوثائق

الى ولي العزيز السيد السفير رياض
عنوانه المثل العليا في شجاعه والجهل
وله اني افضال اليه على
اللائحه { ١٩٧٧ / ٩ / ٤ }
ستف ان شاء الله
المعالي

إهداء الرئيس محمد نجيب للسفير رياض سامي لكتاب الله
القرآن الكريم في ١٩٧٧/٩/٤.

(العدد ١٩)

النفوس (١٩٤٨)



١٥

النشرة العسكرية

وزارة الحربية والبحرية بالقاهرة

تحريرا في أول صفر سنة ١٣٦٨ - ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨

حضرته المليون الأول :

صلاح الدين السيد جباري أحمد من كتبة البنادق التاسعة المشاة
خالد فوري من سلاح المدفعية الملكية
فكري عبد الحليم النحاس من كتبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد الفتاح إبراهيم الأعصر من كتبة البنادق التاسعة المشاة
محمد حسن رافيت من حرس صاحب الجلالة الملك

نوط محمد علي الذهبي

حضرته اليوزباشية :

عبد الحليم عبد الباقى يوسف من كتبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد الممن إبراهيم النجار من لواء الأسا
عبد صلاح الدين شعيان هل حسن من كتبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
حسن عبد الغفار زكي من سلاح المدفعية الملكية
عبد الحميد عبد الخالق من سلاح المدفعية الملكية
عبد فؤاد حسن هنو من كتبة البنادق التاسعة المشاة
محمود عبد الحميد عبد التالت من مدارس أسلحة المشاة

حضرته الملازمون الأولون :

اسماعيل فريد (٣) من كتبة البنادق الثانية المشاة
عبد جمال الدين هل عفو ظ من سلاح المدفعية الملكية
أحمد عزت بركات من سلاح المدفعية الملكية
عبد العزيز بن سالم من كتبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد شكري (٤) من كتبة البنادق الثانية المشاة
عبد الله أحمد أحمد الشهابي من كتبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
أحمد شريف عبد الحميد من سلاح العناية الملك
طلعت صادق أحمد الموحى من كتبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد لييب سليمان مرسي من إدارة التت
عبد الممن خليل عطية من سلاح المرو
حضرته الملازم الثاني
عبد عدلى محمد قري من سلاح المرو

١ - انعامات وترقيات خاصة :

قد تقبلت حضرة صاحب الجلالة الملك فاهم بالباشين والترقيات الخاصة الآتية هل حضرات الضباط المذكورين بعد تقديرا لأعمال البطولة الحيدة والبسالة الفائقة التي أظهروها في ميدان القتال فلسطين ابتداء من التواريخ الموضحة :

(١) باشين :

من ١٩٤٨/١١/١٨

لجنة الملك فؤاد العسكرية

حضرة صاحب الجلالة الملك فاهم بالباشين

عبد الحليم عبد الباقى يوسف من كتبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد الممن إبراهيم النجار من لواء الأسا
عبد صلاح الدين شعيان هل حسن من كتبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
حسن عبد الغفار زكي من سلاح المدفعية الملكية
عبد الحميد عبد الخالق من سلاح المدفعية الملكية
عبد فؤاد حسن هنو من كتبة البنادق التاسعة المشاة
محمود عبد الحميد عبد التالت من مدارس أسلحة المشاة

حضرة القائم مقام (أركان الحرب) محمد كامل الرحمانى قائد كتبة البنادق التاسعة المشاة
حضرة القائم مقام عبد الحليم عبد ديفيدى قائد كتبة البنادق الثالثة المشاة

حضرة القائم مقام حسن ميثان فزاقى من مركز تدريب المشاة
حضرة البكاشى أحمد يوسف حبيب قائد حملات المستشفيات
حضرة البكاشى هلال عبد الله هلال من سلاح المدفعية الملكية

حضرته الصاغات :

(أركان الحرب) محمد كمال محمد الحميد من رئاسة سلاح المشاة
مصطفى توفيق محمد السيد من سلاح المدفعية الملكية
عبد جلال الدين حسن هل ندا من كتبة البنادق الأولى المشاة
عبد صيد هل من سلاح المدفعية الملكية
عبد العزيز محمد كامل من كتبة البنادق السادسة المشاة

حضرته اليوزباشية :

معروف أحمد الجضرى من سلاح خدمة الجيش الملكى
مصطفى جمال صدق من سلاح الفرسان الملكى
سعد الدين عبد الفتاح الجمال من كتبة البنادق الثانية المشاة
حسن مصطفى هل محمد الجريدى من سلاح الإشارة الملكى

النشرة العسكرية ١٩٤٨/١٢/٢ وفيها منح الأميرالاي محمد

نجيب نجمة الملك فؤاد

تنظيم ضباط الجيش ١٩٤٥ - ١٩٤٩

٣ - سلاح المشاة :

رقم	الاسم	العضوية
١	عبد الرحمن مخيون	عضو الخلية التأسيسية للتنظيم
٢	محمد عبد الوهاب أبو الفضل	» » »
٣	محمد علي بدران	» » »
٤	عباس عبد الوهاب رضوان	» » »
٥	إبراهيم بغدادى	» » »
٦	رياض مصطفى سامى	» » »
٧	فوزى عبد العظيم	عضو خلية المشاة
٨	محمد نيارى	» » »
٩	حسن محمد القادر	» » »
١٠	محمد محمد أبو شيبه	» » »

تنظيم ضباط الجيش ١٩٤٥ - ١٩٤٩ ويظهر بها اليزىاشى
رياض سامى عضو تنظيم الخلية العسكرية التأسيسية.

مجلس قيادة الثورة

الرئيس اللواء (أركان الحرب) محمد نجيب (٢) (المشاة)
رئيس جمهورية مصر ورئيس مجلس الوزراء

البكاشى (١٠ ح) جمال عبد الناصر حسين (المشاة)
نائب رئيس مجلس الوزراء

اللواء (١ ح) محمد عبد الحكيم على طامر (المشاة)
قائد عام القوات المسلحة

البكاشى (١ ح) زكريا عبد الحميد هي الدين (المشاة)
وزير الداخلية ومدير المخابرات العامة

البكاشى محمد أنور محمد الساداتى (الإشارة)

البكاشى (١ ح) حسين محمود الشافعى (مدير الفرمان)

أعضاء مجلس قيادة الثورة (من كشف ضباط الجيش).

(تابع) مجلس قيادة الثورة

قائد الجناح جمال الدين مصطفى سالم (القوات الجوية)
وزير المواصلات

قائد الجناح عبد اللطيف محمود البغدادى (القوات الجوية)
وزير الحربية

الصاغ (١٠ ح) صلاح الدين مصطفى سالم (المدفعية)
وزير الإرشاد القومى ووزير دولة لشئون السوهران

الصاغ (١٠ ح) كمال الدين حسين (المدفعية)
وزير الشؤون الاجتماعية

قائد الأسراب حسن ابراهيم السيد أحمد (القوات الجوية)

الصاغ خالد محمد أمين محيى (الفرسان)

الهاوران

الرتبة والاسم	السلاح	تاريخ التعيين أو الانتداب
لواء		
علي محمد البنا	—	١٩٥١-١١-٨
صاغ		
أحمد حامى محمد	خدمة الجيش	١٩٥٢-٩-٢٧
محمد ثابت	المدفعية	١٩٥٢-٩-٢٧
(ح.١) اسماعيل فريد (٣)	المشاة	١٩٥٣-٨-١
(السكرتير العسكرى للسيد رياض الجمهورية)		
يوزباشى		
رياض سامى مصطفى	المشاة	١٩٥٣-٩-٢٤
(السكرتير الصحفى للسيد رئيس الجمهورية)	الفرسان	١٩٥٢-٩-٢٧
محمد فايز يكن		

الجيش المصري من ٥٢ - ١٩٦٢ (الجزء الأول)

الوثيقة رقم (٣) أعضاء مجلس قيادة الثورة

م	رتبة	الاسم	مجلس قيادة الثورة	اللجنة التنفيذية	السلاح	تاريخ العزل
١	بكباشى	جمال عبد الناصر	١	١	المشاة	—
٢	لواء	محمد نجيب	١	—	—	١٩٥٤
٣	مهاج	عبد الحكيم عامر	١	١	القيادة العامة	١٩٦٧
٤	بكباشى	عبد المنعم عبد الرؤوف	١	—	المدفعية	١٩٥٣
٥	قائد جناح	عبد اللطيف البغدادي	١	١	الطيران	١٩٦٤
٦	مهاج	كمال الدين حسين	١	١	المدفعية	١٩٦٢
٧	قائد سرب	حسن ابراهيم	١	١	الطيران	١٩٦٦
٨	مهاج	خالد محيى الدين	١	١	الفرسان	١٩٥٢
٩	بكباشى	زكريا محيى الدين	١	١	المشاة	١٩٦٨
١٠	قائد جناح	جمال سالم	١	١	الطيران	١٩٥٦
١١	مهاج	صلاح سالم	١	١	القيادة العامة	١٩٥٥
١٢	بكباشى	يوسف صديق	١	—	المشاة	١٩٥٤
١٣	بكباشى	حسين الشافعى	١	١	الفرسان	١٩٧٢
١٤	بكباشى	أنور السادات	١	١	الإشارة	—

أعضاء مجلس قيادة الثورة كما نشرته اللجنة التاريخية
لتسجيل تاريخ ثورة يوليو وقد أخلت بترتيب الأقدميات أساس
الترتيب العسكرى.

باسم الله وباسم الرحمن ادعوا الى قوتكم وكني بغير خذل
هذا اوسجوع بضم جميع ايساء والرحماء ، ميسوفا ومبانا ،
من مختلف الازواب والاشباهات ، ليضربوا عينا ما وطنيا
الخلافا يلزمون به ويتجاهدون عليه امام الله والوطن
والشعب .

يجب ان يبدل الجميع مكانا كثيفا على الماضي
يجب ان تبدل صنعة جديدة مجيدة في حياتنا
يجب ان نتخذ بنفائس اصنافهم اذ رانا بساوية
المجدة في التسامح والصنع والهمة والصدق والقد في اخلاق
وتقار في ميسر ولحننا وشعبنا
فما اجل اتعرب الصافية الزاهرة بالحب والصنع والتسامح
وما اسمن النفس العظيمة الطاهرة بالاخلاق المكرمة

لقد بنا بذنا وتعارفنا في الماضي اعمق ارضا ذن ذلك
اننا بنذ ونذك الفرقه هما للصالح العام فاستفد كل من استفاد
انفائهم والملك والطائفة السابق بنا بذنا وفرقتنا لصالحهم
الدينية وضر الصالح العام وكا والرحمن ان يترك
فليكن لنا مدعا ضيفا مجدة

لنبذل اننا بنذ والفرقة ونطهر قلوبنا من الضغينة
والكرهية ونفرح بالحب والصنع والتسامح ولنتكاتف
جميعا في ميسر ~~بصالحنا~~ الرحمن .

لقد حققت الثورة بولكن كتاب فخيه ما كنا نرضى

میرزا حسن

لعلكم اباة والزعماء في ميقات وطن اخواني

امام الله وامام الشعب بالمهدية البرلانية نظاما للحكم والرفاه
كل الوسائل والاكتساب في مسد كسر الوطن من المستفيدين
منه نطيع مع التباين والفرقة ان نواجه المستور والسرير
منه من غير الضيق من غير الحسد والفاصل والباطل والكل

مينا زن بکاتف فی خوف مکه الشجاع والرخاء التي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ

وَمِنْهَا كَذَلِكَ أَتَى الْمَرْءُ فِي مِثْلِهَا الْوَلَدُ الْفَقِيرُ

فما لنا السَّاميةَ القارعةَ المتعاليمةَ العلاقاتيةَ الساميةَ
تكمدها من الأديان الحنيفة المجددة التي يؤمن بها أصحابنا

وهو المصروف في القول والاعمال في العمل

والسلام والصلى على سيد المرسلين مع انشاء السلام
لجميع رعايا اقام ذات ووطن

میرزا آقاخان کرمانی

پاس ۱۰۰ ریاض، انوکھ، اور فوٹو کھینچیں۔

رحمة وشرعاً ، الشيخ منهم والشبان

عن هذا المؤتمر بمؤرخي الجبال

من مَنون هذا السبيل

اللواء
محمد نجيب

السيد الاستاذ / احسان عبدالقدوس
رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاخبار

السلام عليكم ورحمة الله ..
لقد نشرت جريدة الاهرام في عددها الصادر يوم الجمعة الموافق ١٠ أغسطس الجارى
مقالا بعنوان " حكاية مع شبح من الماضى " بقلم الاستاذ محمد حسنين هيكل ملاء بالتجريح
والتهجم على شخصى وكال لى خلاله تهما كاذبة تسمى الى سمعتى كما اورد وقائع غيـ
صحيحة عن المقابلة التى تمت بينى وبينه فى منزل المقدم جلال ندا .
وليقينى بان الصحافة المصرية هى ملك للشعب ولا سلطان لأحد عليها سوى سلطان الضمير
وسيادة القانون وهما بحرية النشر فأننى ارسل الى سيادتكم صورة من ردى على الوقائع
التي وردت فى مقال الاهرام المشار اليه .
رجاء التكرم بنشره على صفحات جريدتكم الغراء فى مكان يتناسب مع المكان الذى خصصته
جريدة الاهرام لنشر مقال الاستاذ هيكل .
ومع أصدق تشياتى لكم ولجريدتكم ..
ارجوان تقبيلًا وافر احترامى

U. S. S. R.

لواء أ. ح. /

محکمہ نجیب

~~1-7 V 1/15~~

خطاب لم ينشر للرئيس محمد نجيب إلى إحسان عبد القدوس رئيس مجلس إدارة الأخبار في ١٤/٨/١٩٧٣ ردًا على مقال محمد حسنين هيكل في ١٠/٨/١٩٧٣ «حكاية مع شبح من الماضي». وجاء عنوان رد الرئيس محمد نجيب (الحقيقة تتحول إلى شبح) فلم يُنشر الرد ويتم نشره لأول مرة بعد ٢٩ عامًا.

الحقيقة تتحول الى شبح

يبدوان الاستاذ محمد حسنين هيكل لم يستجيب لراى الاستاذ الدكتور محمد عبدالله المحاسي ، ولا لراى الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهورية ، عندما نصحاء الاثنان بقولهما " ادر ظهرك لهذا كله وامض في طريقك " فقد ابى الا ان ينشر مقالا طويلا ردا على بضعة سطور في حديث اجراه معى الاستاذ سليم اللوزي في مجلة (الحوادث) وقد ذكر في هذا المقال اننى قلت في حديث مع مجلة الحوادث اللبنانية ان المخابرات المصرية قد كتبت عن الاستاذ محمد حسنين هيكل ان له صلة بالاميركان واغفل الاستاذ هيكل باقى ما جاء في حديثي من انه كان يتقاضى مرتبا من احمد عهود باشا واعتقد ان الاستاذ محمد حسنين هيكل قد اغفل ذكر هذه الواقعة لان المقالات التى كتبها في مجلة آخر ساعه عن شركات عهود باشا قبل الثوره موجوده ويستطيع اى انسان الاطلاع عليها .

وقد ترقبت هذا المقال بعد رفضى المطلق توقيع اية ورقه تتعلق بالحديث وخاصة التى اعدتها الدكتور جمال العطيفي وكيل مجلس الشعب وعضو مجلس ادارة الاهرام بعد جلسه امتدت نحو الساعتين في منزل المقدم جلال ندا .

ترقبت المقال معتقدا انه لن يتجاوز التعليق على السطور التى وردت في الحديث ولكن دهشت عندما وجدت الاستاذ هيكل لا يكسر قاعدته في عدم الرد فقط - كما يقول - ولكنه تجاوز ذلك الى الهجوم الشخصى والسياسى معا .

ولو تعلق الامر بشخصى لتغاضيت عن الرد ، فكم تعطلت من متاعب وآلام وكـم تعرضت لهجمات خلال السنوات الماضيه ، ولم تكن عندي فرصه للرد ، كما كانت الفرصه متاحه دائما للاستاذ هيكل فارسا وحيدا في الميدان ، ولا تشطب له كلمه ووصل لمن تأخذ الجراة بالرد عليه .

مستجيب لراى ابي

ولكن الاستاذ هيكل شاع ان يخلط في رده بين المواقف السياسية والشخصية
 ما يدفئني دفعا الى توضيح الحقيقة « ايمانا بانثي لاشئ » يجب ان
 يخفى عن الشعب .
 وانا كان الاستاذ هيكل قد استهل مقاله بقوله " ان الاقوال المنسوبة الى
 اللواء محمد نجيب لا يصح ان تترك دون رد لان الرجل كان في يوم من الايام ، وهو
 بحضر المحادثات على قمة الدولة المصرية " ، ولست اعرف صادقا ام لا مصادقات
 بنير اليها الاستاذ هيكل .

هل كانت ثورة ٢٣ يوليو صدفة من الصدفة ؟
 وهل كان موقعي في طلعتها منذ اللحظة الاولى ، ومجاهدة الملك والاستعمار باسمي
 صدفة ايضا ؟
 وهل يريد الاستاذ هيكل ان ينضم الى قافلة الذين حكوا بالاعدام على اسمي
 وانا حيا اميش ؟

ام هل يريد ان يضي مع الدعا به المركز التي حاولت تصفير دوري في مقدم
 الشورى ليصبح حبة رمل في جبل ؟

على أية حال ثورة ٢٣ يوليو لم تكن صدفة وموقعي فيها لم يكن
 صدفة ايضا ولست اريد ان يسحبني هذا الحديث فقد قلت رأيي في كتابي
 (كلتي . . . للتاريخ) الذي سيصدر قريبا ، ويصبح الحكم عليه بعد ذلك
 من حق الجماهير وحدها .

ويقف الاستاذ هيكل بعد ذلك هذا حديثي معه حول بعض مقالات كتبها وهو
 امر مشر للدهشة فالكاتب قد يكتسب من المقالات احيانا ما يستحق الاشادة والتقريب
 وقد تضي بعض مقالا لانه بلا اثر وتستحق مقالات اخرى النقد واللعنة .

ولم اتصور لحظة ان اعجبني بمقال شريف يمنني من رواية واقعة تاريخية

سليم (١٩٨٢)

اوانسه سوف يكون حاجزا يمنع حق في التعبير .

مقار جيهيد لايعني مطلقا ان الكاتب لم يخطئ وتفريظ بقا واحد

ليجركما لتأييد الكاتب تأييدا مطلقا في كل الكلمات والتصرفات .

ونائس بعد ذلك الى ما اطلق عليه الاستاذ هيكل اسم (ملاحظات هديسه)

فان فيها ما يستحق التعليق ، لسا يشوه بعضها من قضايا عامه وهامة ايضا .

١- يقون الاستاذ هيكل انه لا يذكر انه طلب مقابلي اربع مرات واني رفضت ذلك

ولا اريد ان القى اللوم كله علي ضعف الذاكره ، فان ذلك قد يمسني كما يمس

ايضا ولكن واجبهته بذلك في جلستنا بمنزل المقدم جلال زيدا وكان

معنا الاستاذ محمد رياض الذي كان قائدا لحرس عام ٥٢ والذي كان وسيطا للاستاذ

هيكل في طلب المقابلة ولم ينكر الاستاذ هيكل ذلك وقد كان ذلك في عام

١٩٥٣ وليس عام ١٩٥٤ وقبل ان يحدد الاستاذ هيكل الى اي جانب ينحاز . وقد

وقد حضر الاستاذ هيكل في هذه الترات الاربع الى منزلي في حلية الزيتون وانتظر

في غرفة الحرس وفي كل مره كنت ارفض المقابلة في اصرار للاسباب التي اهديتها

في حديث مجلة الحوادث .

٢- محاولة طمس فكرة وجود تقرير المخابرات المشار اليه عن طريق القول بان عرضه

على لا يستقيم مع عدم عرضه على جمال عبدالناصر الذي كان هيكل قريبا منه ، وهو امر

يستند الى الاستنتاج اكثر منه الى الحقيقة ، لائنا امام احتمالين لاثالث لهما

وهما اما ان جمال عبدالناصر قد ابلى هيكل بمضمون التقرير تبسطا معه

واما انه حجب عنه حتى لا يكشف عمل أجهزته ويضع كل امر في موضعه .

٣- القول بأن ما قلته هو جزء من عملية واسعة زرائها ما رواها . . . هو قول

عبدالله الراداج

مردود من جذوره بالنسبة لى ، فأنش عشت حياتى بعيدا عن الاشتراك
فى عمليات أو مؤامرات تتنافى مع الصراحة والشجاعة لم ندير
شيئا فى السرا لا حركة ٢٣ يوليو ، ومن بعدها تعرضت لطوفان من المتاعب
والاساءة لحرصى الشديد على المجاهره بما اقتنع به وانه حقيق وصدق
ويعلم الاستاذ هيكل بعض او كل ما عانيت .

ولمذا فأنى ارفض الاشارة الى ان احدا قد يستخدم كلماتى لعملية خفية
وأؤمن بان انطلاق الكلمات حرة هو الضمان الأكيد والوحيد للديمقراطية
وللقضاء على العمليات والمؤامرات الخفية وأتمنى ان يكون الاستاذ هيكل
متشبها فى اعاقه القول المشهور الذى كتبه (ليس هناك مانع من الا خوف
ذاته) .

٤- النقطة الأكثر اهمية فى حديث الاستاذ محمد حسنين هيكل هى محاولته تصوير
حديثى مع مجلة (الحوادث) على انه جزء من مخطط كامل ضد جمال عبدالناصر ،
وهو ما اعترض عليه فى شدة ، فان جمال عبدالناصر وهو فى رحاب الله لم يختف
تاما من الحياة ، فله افكاره التى عبر عنها بوضوح فى خطبه وتجسدت
فى مواثيق الشورى وهى الآن ليست ملكا خاصا لاحد كما لا يستطيع
احد الادعاء بأنه الوحيد المعبر عنها او الموكل بتفسيرها وانا
هى ملك للشعب كل الشعب وارا دته ونضاله وأمله فى مستقبله .
وحديثى الذى نشره وكتابه الذى سينشر ، لا يتعرض لفترة حكم عبد الناصر
. . . . ولكنه يتعرض فقط للفترة التى كُتبت فيها رئيسا للجمهورية ، ويظهر لاهنا شعبنا
حقيقة الحركة السياسية التى وقفت فيها مدافعا عن الديمقراطية وحتى دخلت
ابواب المعتقل .

ما تصوره ان يلقى الاستاذ هيكل بهذا الاتهام الذى ينبع من تصور

عبد الحكيم لؤي

خاص للمرحله وانذا كان نقد بعض التصرفات في فترة مضي عليها اليوم
حوالي عشرين عاما يعتبر تدبرا ضمن مخطط ما فان هذا يعني - في
رأىي (محا ولسه للحجر على حرية التعبير والديمقراطية وهذا الهدف الذي
ناضلت من اجله ، وفشلت في الوصول اليه ولكنني ازداد كل يوم اقتناعا
وايمانا به .

وحتى يستبين موقفى تماما من هذه القضية كنت اتنى ان يشير الاستاذ
هيكال الى مارويته في الحديث من انى كنت ابرق الى جمال عبدالناصر مؤيدا
الكثير من مواقفه وخطواته الوطنيه التقدميه .

ويشاه الاستاذ هيكل ان يقلب اوراقه بحثا عن بعض ما يوجه لى من اساءة بعيدا عن
موضوعه الشخصى الذى تصورت انه يحرص على ثبوتة ذسته منه ، اكثر من حرصه على ترويض
اتهامات ظلت تلاحقنى حوالي ١٧ عاما وانا خلف جدران الصمت فى المعتقل ، وليست
عندى فرصة وحيدة للرد (بهراجه او بغير صراحة) .

وعندما اتاحت لى الظروف كتابته (كلمتى للتاريخ) انضم الاستاذ
هيكال ايضا الى جموعة المهاجرين ولوصير لوجد ان اسمه لم يبرد مطلقا
فى الكتاب الا فى ذلك اليوم - ١٨ يوليو ١٩٥٢ - الذى عرفته فيه الى جمال عبد الناصر
لانسه لم يكن له دور سياسى اساسى او ثانوى فى الحركة السياسيه المصريه حتى
انتهى دورى الشخصى فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ .

وانذا كان ذكرا الاستاذ هيكل قد هواء الى استعارة بعض ما كتبه الرئيس انور
السادات فى اعداد الجمهوريه فى الشهر الاولى من عام ١٩٥٥ بعد ان التفتت قصتى
مع مجلس قيادة الثورة ، كائنا يريد ذلك ان يوقع بى وبين الرجل الذى وضع
نهاية ، لتقييد حريتى ، فأتى اقول له : هأتى رغم كل شىء " احمل جيل الوفاء "
للرئيس انور السادات ، ولو كانت هناك خلافا فى وجهات نظر ضمت عليها اعوام طويله
تمددت فيها الاحوال وتغيرت الادوار ، واصبحت الفرص متاجه اكثر من اى
وقت لتأييد الديمقراطية وانتصارها .

عبد الحليم

اما تقرير الاستاذ حسن التهامي والذي اشار اليه الاستاذ محمد حسنين هيكل
فأنه يفتح به بابا متصورت له ان يفتح من جديد بعد ان كانت الامور قد
وصلت الى ساحة القضاء بعد قضية رفعتها ضده امام محكمة جنايات الجيزة
لبعض ماورد في كتابه (عهد الناصر والعالم) ... وحرص الاستاذ هيكل
على عدم وصول الامر الى غايته فنشر تكذيبا واعتذارا عن الذي كتبه
في الكتاب .. نشر في صحف القاهرة ولندن وبيروت واعتذار من محاميه وتكذيبا
لما قاله ثبت في محضر المحكمة ... وبناء على ذلك تنازلت عن القضية
ولكنه يعود اليوم الى الحديث مستندا الى تقرير كتبه حسن التهامي احد ضباط
المخابرات المصرية سابقا .. وصاحب المراكز المرموقة التي حرص الاستاذ هيكل على ذكرها
متصورا انه بهذا يدعم قوله وحجته . واستناد الاستاذ هيكل الى تقرير
حسن التهامي يدعم التأيد بأنه لا يمكن ان يكون مؤثلا او مفوضا لكتابة تاريخ
مصر الثوريه ... وأنه كان من حقه ان يكتب ما يشاء .
الا يعرف الاستاذ هيكل تاريخ كتابة هذا التقرير ؟

الم يعلم بأنه قد كتب بعد نشر كتاب لعميل المخابرات المركزية الامريكى (مايلز كوبلند)
يروى فيه قصة الثلاثة ملايين دولار التي ترتبط باسماء معروفه محدده ؟
هل يعتقد الاستاذ هيكل ان هذا التقرير الذى كتبه مرووس يمكن ان يعتبر مستندا تاريخيا
وهو بمثابة محاوله للتبرئه وصرف الانظار ، سجلها الذى ارتبطت اسماؤهم بها كتبه عيش
المخابرات المركزية الامريكى ؟

وليعلم الاستاذ محمد حسنين هيكل انى مازلت ستعدا للعودة الى المحكمه من جديد
مخاصما ماورد في كتابه (عهد الناصر والعالم) رغم ما نشره من تكذيب ... اذا كان
في ذلك ضروره لظهار الحقيقه للجماهير ... وللتاريخ .

واتابع مقال الاستاذ هيكل فأقود الى اللقاء الذى تم بيننا والذي شاء ان ينشر بعض
ماورد به من حديث ، وشاء ايضا ان يهمل البعض الآخر ... ولست هنا مثله فى محاوله
للاصطياد او ركوب موجة الغرور ، فان الامراكير من ذلك كثيرا فقد شاء ان ينشر
بعض ما حدث فى جلستنا بمنزل جلال ندا ونشره محرفا وخائنه الذاكره فلم يذكر انه اتصل
بى خمس مرات خلال اربعة وعشرون ساعه لاتفق على مقابلته ، ولم يذكر انه الح الحاجاج .

حسين التهامي (١٩٨١)

شديدا لا كذب الحديث فلم أوافق وقلت له ان الحديث صحيح وان تقرير المخبرات صحيح وقلت له ان مصر والعالم العربي كله يعرف صلتته بالامريكان وان لا يستطيع انكار هذه الصلة فأجاب بانة فعلا صديق للامريكان وقال مفاخرنا ان مسترونيسون عندما حضر لزيارة مصر زار الاستاذ هيكل في منزله وتناول معه الغداء .
وكذلك نسي الاستاذ هيكل ان يذكر انني اعتذرت له عندما عرض علي ان يقيم بيبيج مذكراتي لجريدة التيمس الانجليزية مقابل مائة الف جنيه استرليني ، وقلت له انني لا اجري وراء المال ولتعلم الاستاذ هيكل انني اعطيها لجريدة الجواث لنشرها باللغة العربية دون مقابل رغم الحناج جريدة الجواث ان تدفع مبلغا كبيرا لنشر لهذه المذكرات .

واقول له اني لست صاحب اقتراح كتابة كلمة ترضيه . . . ولكن الاستاذ هيكل هو صاحب الاقتراح وصاحب التعبير ايضا .
وفد فشل محاميه الاستاذ جمال العطيفي ومحامي الاستاذ احمد شوقي الخطيب في الوصول الى كلمة اتفاق وكانت المحصلة في هذا المقال .
وقد اساءني ان يختار الاستاذ هيكل لمقاله عنوان (حكايه مع شيخ من الماضي) . . .
فان هذا دليل على ان الحقيقه اذا سته تتحول الى اشباح مزعجه . . . ودليل ايضا على ان اعصابه ليست هادئه .

امر يسيران يحمد الكاتب الى الاشياء والسباب . . . وخاصة اذا كان النجال مفتوحا له وحده لسنوات طويله يكتب ما يريد دون تعقيب ، ويهاجم من يشاء دون فرصة رد .
وانا لست صد ذلك . . . فان من حق كل كاتب ان يسجل رأيه بما يمليه عليه ضميره ولكن ضد ان يكون هذا الحق احتكارا لكاتب وحده دون سواه .

سجلت
١٩٧٤/٨/١٤

[illegible]

البتة انه من ما اكتسبت -
 ثم انشأه في سنة ١٢٩٠ هـ
 منوهاً في السور الكثر ١٩ / ٤٢ هـ
 فابراهيم بن الفخر الخليلي
 من شيوخه في سنة ١٢٩٠ هـ
 قد استقر رأيه في حقايقه من ما
 من رتبته في سنة ١٢٩٠ هـ
 في سنة الفصال ١٢٩٠ هـ



١- موت - بعد فقط هذه الة ما في ربيك
 ٢- عودة - بعد ربيك ليشيبي - ارفداه
 ٣- نة بجيت بعد ربيك كانت بالضا
 ليشيبي فقط

٤- ارفع ربيك للعودة معك روح
 ٥- شرط او شرط

٦- ارفع ربيك صاير لرفع الة
 الرفع زائق صندك رة سامية
 بعد بعد ربيك ارفع -

٧- ارفع ربيك بعد ربيك الة
 ارفع ربيك الة الة الة الة الة
 الة الة الة الة الة الة الة
 الة الة الة الة الة الة الة

٨- ارفع ربيك الة الة الة الة
 الة الة الة الة الة الة الة



٦- من اجل هذه الامتيازات موارد ضامه
التي ساهموا في انشائها كمنزل للمعلم

٧- ١٠ مليون جنيه كمنزل للمعلمين
والمدره للفقراء والبركات كمنزل للمعلمين
الراغبين في افراة للدراسه

٨- منح هذه الحقوق اضطررت اليه

بشرط ان يضمنوا في كل سنة
بالتعليم الاقله لليونانيه
صغيرا كمنزل للمعلمين البركات

٩- قاله من اجل هذه الامتيازات
٨٠٠٠٠ جنيه في سنة من اجل هذه
ومن اجل هذه الامتيازات
من اجل هذه الامتيازات



١٠ - فالدمس لدرير يعترف شرفه ان
شيعه

١١ - قلعت فالدمس لدرير انه يستعمل
مثلك صند لدرير (الانذار) وانه يعنيه
ن سافرة موسكو

١٢ - وطنيت عن انه يفت عن رمد

صند (شيرة) الا شفن شارة
اشيرعبي وقد لشد وعش

١٣ - الحذف لدرير لقمه انه اللصفت
عليه زر لدرير حضروا لحيته
سليم لدرير في ما نذا شيرعبي
و انضامه ودريريه

تقرير من اليوزباشي رياض سامي - السكرتير الصحفي
للرئيس - للعرض على اللواء محمد نجيب بشأن حديث صلاح سالم
وتصريحات خالد محي الدين في أزمة مارس ١٩٥٤ لمجلة ديلي
اكسبريس.

وثيقة

هناك حادثة مهمة ذكرها الكاتب السويسرى «ويلتون وين» فى كته الشهير "Nasser Of Egypt" شهدا الكاتب بنفسه عندما كان رئيساً لتحرير إحدى الصحف العالمية فى عام ١٩٥٢، وزار مصر مع مجموعة من رؤساء التحرير الأجانب للتعرف على الثورة المصرية، وهناك التقى بالرئيس محمد نجيب وبالبكباشى جمال عبد الناصر، وقد صحبه فى زيارة الأخير - ذكر الكاتب - اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب ويكشف الكاتب عن حقيقة خطيرة وهى مخطط عبد الناصر المبكر للإطاحة بقائده اللواء نجيب، فيقول الكاتب فى صفحة (٥٤): «اصطحب اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب مع مجموعة الصحفيين إلى العباسية الموجودة على حدود القاهرة، داخل معسكر للجيش، وهناك وجدت شخصاً ضخماً يرقد على أريكة بملابسه الداخلى وقد حركه اليوزباشى سامى بعنف وقال له: «جمال.. استيقظ، عندك زوار» فارتدى ملابسه بسرعة، وكان صدره مشعراً، وقد دحك عينيه، وجلد على الأريكة، ليتحدث مع الصحافة الغربية، وقد ظل الرجل الضخم يتحدث لمدة ست ساعات عن فلسفة الثورة المصرية ولكنه لم يترك كثيراً من التأثير على الصحافة العالمية.

وقد اندهش رؤساء التحرير وتعجبوا من القصص التى حكاها الرجل محمد نجيب والتى ببساطة لا تجعلنا نعتقد أنه الرئيس الفعلى للجمهورية، وقد كان مازال هناك أشهر كثيرة قبل أن يكتشف العالم ما فى ضمير عبد الناصر، فعندما تصدر محمد نجيب مركز الأحداث، كان البكباشى عبد الناصر مازال فى الخلف ولا تعرفه أغلبية الشعب المصرى. وقد كانت تحركات عبد الناصر والدور الذى يلعبه الرجل الضخم خلف المشاهد مقبولا وإن كان رجل (بنى مر) لم يكن فى موضع مريح فى قلب المسرح ويعيداً عن الأضواء المبهرة.

كانت خطواته لا تتعدى الضوء أمام أقدامه، وإن كانت صفات ناصه تشير إلى أنه يعد ديكتاتور المستقبل!!.

NASSER OF EGYPT

even those who didn't know Arabic began to notice that a great many things had to be referred to al Bikhashi (the lieutenant colonel). Who was al Bikhashi? Was this a mysterious power behind the throne? Was someone other than Nagib the real strong man of Egypt? Nagib himself answered this question with remarkable frankness to two correspondents within weeks after the coup.

"If you want to talk to the real power in our movement, I suggest you go to Abbasia Barracks and see al Bikhashi," Nagib said.

Nagib's press secretary, Captain Riad Sami, took the two newsmen to Abbasia, a suburb on the edge of Cairo. Inside the army compound, they found a big man snoring on an army cot. He was in his underwear, perspiring heavily, his unbuttoned undershirt revealing a hairy chest. Captain Sami shook him roughly.

"Gamal, wake up! You have visitors!"

Gamal Abdel Nasser awoke, rubbed his eyes, sat up on the cot, and began his first interview with the Western press. Six hours later, the big man was still talking. His topic? The Philosophy of the Egyptian Revolution.

That interview didn't make much of an impact on the press of the world. Editors had been so heavily deluged by stories on Nagib that they simply could not believe he was not the boss of Egypt. It was still many months before the world became "Nasser conscious." When Nagib took the center of the stage, al Bikhashi always sat a few rows back, still unknown even to the Egyptian people.

This role behind the scenes was highly acceptable to the big man from Beni Mer. I am convinced he would have preferred remaining the man behind the scenes. He has never been at ease in the center of the stage, in the glare of the spotlight. His talents are far better suited for quiet conspiring than for foot-light dramatics. This quality accounts for Nasser's often being referred to as "the reluctant dictator."

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم قدم / ش / ٥ / ٥٧

المرجع في ٢٤ / ٢ / ٥٧

الى السيد اللواء ا.ح. عبد الحليم حابر

ودبر الحية وفائد عام القوان اسلمه

بعد التوبة، اذكركم اذ قد تم رفعكم في سيارت ركوب

في اثناء تخطوا السيد حرم واراد دمه، وانه يؤسفني انه

المرحم به انه اجتمع من السيارات في حرم كاد يهلك من حرم

ومن العربات المتكولة وسيارة ناله سترديه قبل ان تصاب

بجرح فادح شكله البشاش لم يبق بعد فتم اليوم الواحد

تقدر حواشي التأخير من فضل الى ٢ حواشي ولا ٤ حواشي جانا

كما ينبغي من الاشارة التي ساكرها هنا فتم :-

(١) في يوم السبت ١٣ مارس، تطلعت اليه السوتريه من

التيام له حمار المدرس ولدت له رضة، قرأتها بالبرية يزيه

لا ذنب له حماره والحادث.

(٢) في يوم الخميس ١٤ من شهر رجب الحرام

الذي تطلعت حية الطبات مع فضل لنادم الطام والطح

الذي يب اليه حماره وقيل ان تطلعت من المتريه ثم ذهب

الى منزله المدرس الذي حماره له حماره الى المرجع فتطلعت من

أخبره.

ثانيا - تطلعت اولادي في ما رستم ساعة لا طمحه من حماره

اطلة لذه العربات المحفظة لم لم تطلعني السيد حمره وبن اولاده

لهمهم بالملاص من الزاينة، وركوبني السيد حماره ولا يركب

(بسم الحية) - وك الحية لانه للنادم حماره

ثالث - تأخر اولاده في هذا اليوم ساعة لا طمحه

المرحمه السيما ولم يركبني الذي اليه حماره ولا يركب حماره

صحيفة
نابغ بالبح

(٣) يوم الجمعة ١٥ منه : أخذ السيد المدرس محورا نام خذرج العجم
 المتوجه لاهطار مدرسه الولاعة عند موعدها وبعد قبالته
 لنا ذهبت للمدرسة اخرى لاهطار السيد قائد المحارة ~~متم~~ لم
 تتحقق السيرة الذاتية للمدرس الاول انه مرت بم السيد
 المدرس الثاني علم السيد وبعد ذلك مرت على الجارية لاهطارها
 الى المدرس فوصل المدرس موطا متأخرا ساعة على الاقل مع انه
 موعده محدد وعظمت له اية السيد على ذلك ورسا زباده
 مقابل التأخير وقد تكرر ذلك مع غيره من المدرسين لقسى
 السيد ومنه صرنا في يوم الجمعة التالي الموافق ١٥ منه
 كما ستظهر تباينه. (ملاحظة هذا السيد ٣ جوارى تأخير ~~تأخير~~)

(٤) يوم السبت ١٦ منه : تأخرت السيدة عن الموعد المحدد لدرج
 لدرجة لتقوم الى طبيب اللسنة والفراسة الباطنة ساعة
 ٨ م. من ١١ صباحا الى ١٢ صباحا وقد ثبتت ذنوبه
 انه درج صنف الدم بنتا ٤٣ سنة الى ٤٤ الى ٤٥
 الى الطبيب المتفق لذلك على خذرجك وقرر لانه هذه حاله
 خلة مع صقله . ولم تتقدم به الذهاب الى طبيب لخصه
 لانه الوقت لم يتسع له التأخير فتركه في العود المناسب.

(٥) يوم الجمعة ١٧ منه (الذي كان حدثت فيه يومين الراحنة
 للمرة الثانية انقضى ساعة وربع الساعة لانه بالرغم من توتر
 الى السيد المدرس في السبا والمجد الدائم السيد محورا نام
 الذي حضره من تزل فخرج بركم الكلية لانه المدرسه يحتاج الى
 لطيف لانه كسبه تأجيل مؤثرا لانه السبارة كانت تستقل طر الى
 ان يام الساتية بونه اصلاح لهذا الخط مع وجوده بركم
 ولانه الشئ انه الاستاذ رجائي انه اعفيه من اعطاء الدرس ليل
 المحتاج انما الحام الى المدرس لانه لم يبق السيد التي تشاركه

(ثانياً) - تركه لليس الاستدلال به بصفة المرجح به الشك
ساراً الى البيت ساراً ومع وجود العزلة الملاكي
بالمزج المحم يرسوا الى الدائبة التي هي آية المعية
الطلبات فقد تاتي له حضارة لا اليقظ ما يترك عرفت
له حضارة عامة عاكسة اليه والنور وعنده وربما القنا
طلبات اخرى ثم مرت عليه واقعة غفلة الشك
ساراً وثبات بعد الدرس ساراً وتطلبت حضارة
وتطلبت ايضاً واقعة ان له حضارة هي زيادة
لما ان شاذ الرعم به حبه صانعة صرورة بلادة
في ذنبه الدائبة من الدقل عند توقيفه به حضارة

الخارج.
(٦) وهناك فبا هذه الامثلة القصير ما لا اذكره ان
دارية ان اضافة الازمنة الى العربية اللينة
منهارة من الازمنة ١٣ صا والمرب لم يورد في البيت
الصحيح ذات الازمنة الثالثة والارب الكسرية
القديمة وهي انما لا خلاف في الازمنة وعنده
انها وهي ضاعبة الى الازمنة هي الى الطيكة تفتت بالذ
يقول في الحبس مائة ولادة في الازمنة انهم المارة
حولاً له فعلك (ازمنة الامام ابراهيم) ولا هذا ما
له به مظهر لا يتوحد مع الكرامة فقلده السقط والحق
والنظر.

فما اتفقت هذا الحد ولداً الى نظري
اخرى في السنين وعدم اتمام الدجلاعات القردية
ومع القادرات التي تتوحد بها من البرور وعنده
ساراً في شجرة اخرى ، وتطلبت بفسله فاسه التي وينسقي

أمر بحسن هذا بالرغم من التألم في الرسم إلى عطف
 والدليله حسن سواء من ملكة السيد رئيس المحرم
 أو من ملكة سيارتهم أو من داره حوت الكنت ٣١ آذار
 ثم حلا من أنه زاعق أنا وأولادي دند من المفاد ما
 أولادي وزيره من الدائن بل في المسائل الدورية
 الشملت ليحتمل أروا ستم لم تراخ مطلقا وقد هبنا
 كبراهن لا نترحم سيارتهم في هذا الوقت
 مما نل لسطح أي منابذ لأنك بيني وبينك
 من الالتقاء أو تقوى الله في معاملتنا دني أراء
 الحاجب واليوم منكم ورحمة الله
 الملكة سيارتهم
 لرا. ١٢

من معتقل المرج يبعث الرئيس نجيب بشكواه إلى عبد الحكيم
 عامر من شدة المعاناة اليومية.

24/11/15

الحالسة مدير البوليس الحرف

بعد الخيم - آتية شأرا لوندلتم بالادفصال يسبق
الواد على نجب ونبليم الخاوية المرفعة اهل حال
والدخول في الطالب فاروق محمد نجب مع طلع
على نجب مانه يرسل الى طهره من البده هوس
لا طمحه ان لم نفعه بكونه يذلل مريضة القلب
والمراصة اخرى واخفى انه يكون الصدم عليه
عليه لتجمل اياه بحرفه اى هل سأل
ابن المذكور وهل وصل الى الالينا ركن
التد والسوم عليهم ورحمة

Handwritten signature

فدو

[illegible]

من معتقل المرج شكوى سوء الأحوال الصحية إلى مدير
البوليس الحربي

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٥٦

أخي العزيز علي نجيب

أهبيتكم خبايا و دعواتي أنتم وجميع أفراد
الأسرة وديرتي فقط أنه طمأنيتكم أنا بخير الحمد
لله كما ربي بقداره يعطي ملكه ما يشاء عليكم
و أريد أنه أطمئنه علم اولاد أخوتي أنهم على عباد
الله وحمد محمد سالم وصور على عبد الله حمد
لذي مسئول عليكم جدا . و أريد هوكة أنه لا تسي
أنتم فاروق و ماله سفره إلا بالمال الدار
الجامعة فاروق سالم محمد أن لا تاتف إضر
الطائرات أو حتى بالواحد لذي كل يوم مريض عليه
هنا هو ضياع السليم وليس ضروريا أنه سطر
عودتي بل يحب أنه ياتر و أول مرة حتى لا تفتقر
و أريد هوكة أنه تعدي عنه الودي و الراتب و أريد هم
الذي بالصحة . اللهم أطمئنه و الدول بالخير
المولى ربيع الضير .

أرجوكم برفقنا الشكر رقم ٧٠٥٨٤٥ HS. ١٩٥٦/١١/١٨
مبلغ ١١٠ مائة و سبعة جنيهات . سكر الزبدية عاتق
والبلد و الأربعون تعذر أنه لا يستعمل مثل
كل شهر . والدم عليكم ورحمة الله
لذي لذي محمد سالم ربيع عبد الله شفيق حبيب
و عبد الفتاح خير و اولادهم وجميع ما زال في
وطنة الجميع لا شفيق حبيب
١٩٥٦/١١/١٨

١٨/١١/١٩٥٦

إلى البيعة مدرس العزبة وإلى

اولاد محمد العزیز فاروق علی و یوسف محمد

خيانة وتبرؤ منكم والسيد الوالد الى ارجو
ان يكونوا جميعا طاعينين ومحافظين من اجل رعيته
خياركم في المداين وهذا معاينكم للدم والسيف
والسوك الحسد الذي اعمره فيكم.

وَحَيَاةٍ لِيَجْعَلَ بِالنَّارِ أَمْرًا وَنَجْمًا لِيَجْعَلَ
وَحَيَاةٍ لِيَجْعَلَ بِالنَّارِ أَمْرًا وَنَجْمًا لِيَجْعَلَ
وَحَيَاةٍ لِيَجْعَلَ بِالنَّارِ أَمْرًا وَنَجْمًا لِيَجْعَلَ
وَحَيَاةٍ لِيَجْعَلَ بِالنَّارِ أَمْرًا وَنَجْمًا لِيَجْعَلَ

وَأَرْجُوا أَنْ تَلْقَوْا مَوَاضِيَهُ فِي الصَّلَاةِ وَعَمَلِهِ
لِيُذَيِّبَ وَطْأَتَهُ كُلَّ مَا فِيهِ كَيْ وَيَرْسُخَ صَلَواتُهُمْ

صَحَابَةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَدَفَعُوا إِلَيْهِ عَمَّهُ عَلَى بَيْتِهِمْ

فائدة الحمام در آستانه خار حصار مسافره اول قوه
سفر فلا تقييد نمودني و در نمايندگان الحراسه و

اريد ان اكون احدكم في الدنيا والآخرة
عليكم وعليكم كرم الله وجهه

ما يرضى الخ ورسوله وما هو لصالح الأسرة والوطن
للعرض ما كان في ذلك من الخير والبر

والتوجه الى حارة الخياطين

رسالة لبرقم على يمينه من كتابه على مدار السنة الزمنية القادمة
ليرى اول الزمان ثم ليرى ما به وعندها يحكم ذلك

کدو ناراضا السید، ایل ال ار لعل آ و جیما
مطابق اسعد الدین خ و الذکر

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٥٦ / ١١ / ٢٦

ولدي العزيز قاروه مربيكم

نبأني اليك ودعواتي الطبية ، ولقد طار هراة
تقدمه لهن جيد وسعيد وانه تحافظ على صحتك
وانه تلتفت لدروسك وانه تبدأ بداء طيبة وتبار
لتحقيق الغرض به انفاذك الى الخارج كما ملود على
احسن وجه مع تذكرك دائما لوفيك وسفرة وسعق
وانه الى جلوسه حتى هم صنف تزييه الغريبه اذا ما
ولا تحفظ ما لانه اذا ارتفع به مكانه اخلد
وسعق الطبيه فالقريبه بالعاره بقدي ، ركه
يودا دائما مع اساتذته وتذا مع كل ما تحفظ
لك ، انما خيب طمعه وكل شئ عندي عادي جدا
ولا ينقص شئ سوى انه اسمع منك احب الالهيه
وانك رجل بقدرة على وطول وطولك واسرته ولا تتأثر
بما حدث وقد خير محمد الم وكل خير فله تايما
وتدبير كل ناحية دينا واخلاقا واعمالا
والله اعلم ورحمة
والله اعلم

وصلني خطابك الادل وسرت في هبة اوصولك

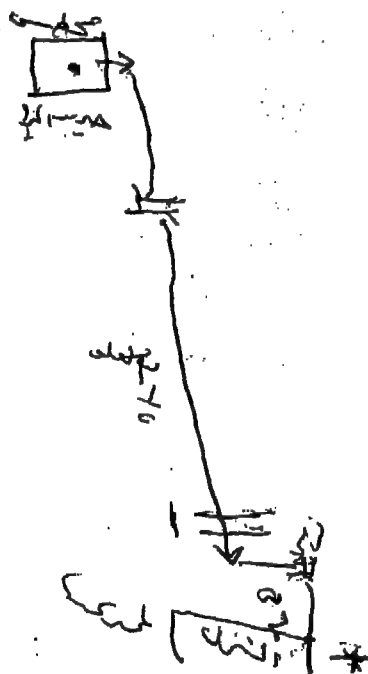
لتد لي انك سائر يوم السبت ١١ / ١٩٥٦
اللائم فاشدك وانتم ليصر الناجح والحمد لله

عن الله محمد بن محمد بن علي ليرا

والله

ودائما تذكره وهو فرحانه بالدفق العاصي
الذي اهدى اليه ربه عابه احبته اوتيرة فاصبر
وهذه انما ربه لك لثمة وهدى الى شئ

صحیح عربی کتاب لغت سلطان
الضیاء علی توحید الی، جو ابھی
میں نے دیکھا ہے۔
تو صاحب کے ساتھ مل جائے گا

[illegible]

يصف طريق معتقل المرج خلف أحد الكروت الشخصية للبيوزاشي رياض سامي.

سيرة الذخيرة اليه كثر الفهم

۲۱۲

انتم لیادتکم احدی از شما را
و بعد از او طبعی زیاده بیاورم بعد

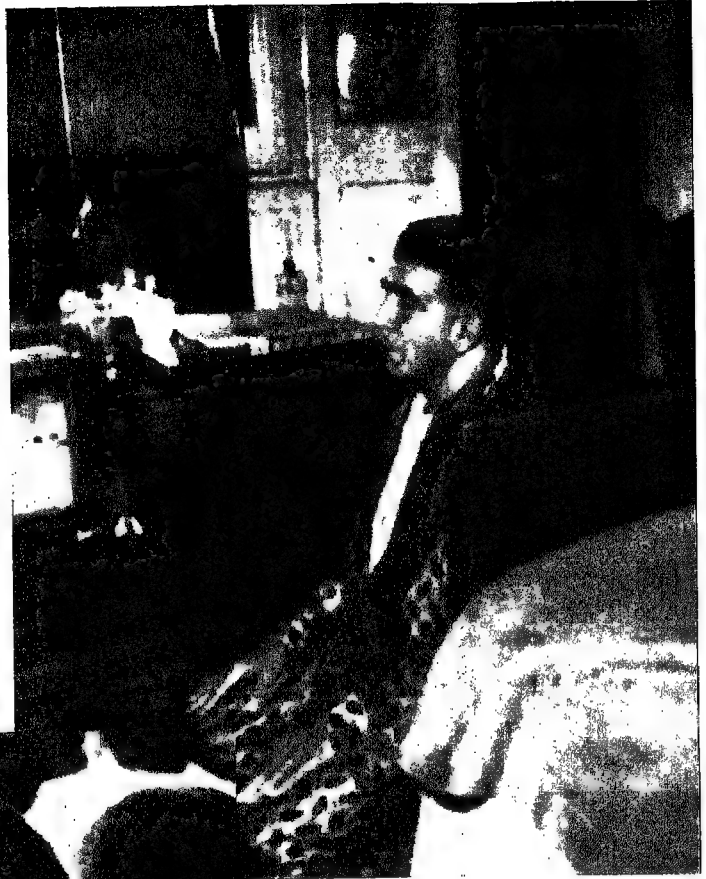
حسن باقر جم خدای یوم و فی ای دقت
خداوند مع جلیل است و الا هزام
۱۳۸۶/۱/۲۷

محمد بن نجيب

محمد نجیب فیاض

مع الله

بين يدي الله
أثناء صلاة الفجر
التي كان يحرص
الرئيس لجيب على أدائها
ويتبعها بتلاوة القرآن الكريم

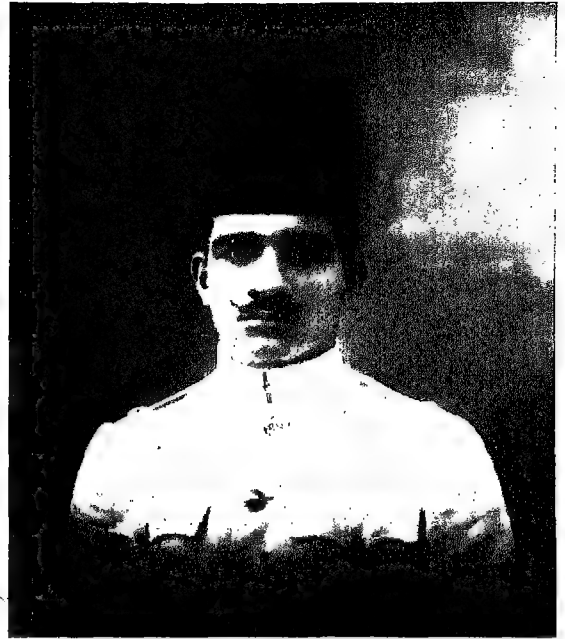


الإيمان في أكمل معانيه
يرتسم على وجه
الرئيس لجيب
ويرتشف من ماء زمزم
بينما تطلعت عيناه
في خشوع
وقلبه في خضوع
بدعاء خافت
لمصر ولأجيالها
بالخير والرخاء والمحبة

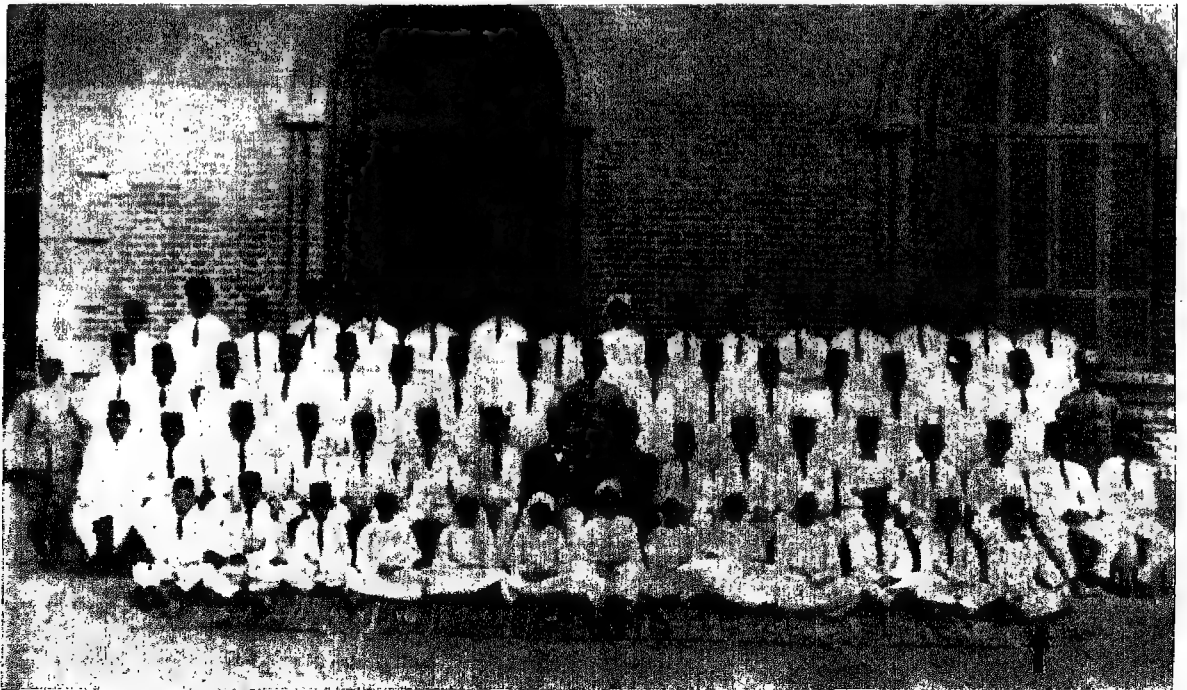
البدايات الأولى



مع زملائه الضباط في الملكال (عام ١٩٢٤)



الملازم ثان محمد نجيب (يوليو ١٩٢٢)



طلبة السنة الأولى قسم المدرسين (ثانوي) بكلية غردون من بينهم الطالب محمد نجيب وهو أول الجالسين على الأرض من اليمين

الزيارة المفاجئة

في ١٩٥٢/٧/٨



قبيل ثورة يوليو.. محمد هاشم زوج بنت حسين سري
رئيس الوزراء في زيارة مفاجئة بمزل نجيب يعرض عليه
منصب وزير الحربية في التشكيل الوزاري الجديد

مع السياسيين القدامى



مع الفريق حيدر باشا وزير الحربية
أثناء عرض ضباط سلاح المشاة
بقيادة نجيب ويرى اللواء/ علي نجيب
قائد المنطقة المركزية في ذلك الوقت



مع الأمير محمد عبد المنعم
أحد أعضاء مجلس الوصاية
على العرش بعد تنازل الملك
فاروق لطفله أحمد فؤاد



مع أحمد عبود باشا



مع إسماعيل شيرين وزير الحربية قبل الثورة



القائد العام يستقبل الفريق محمد حيدر
القائد العام السابق (١٩٥٢/٧/٢٨)



يودع الفريق حسين فريد رئيس هيئة
أركان الحرب السابق (١٩٥٢/٧/٢٨)



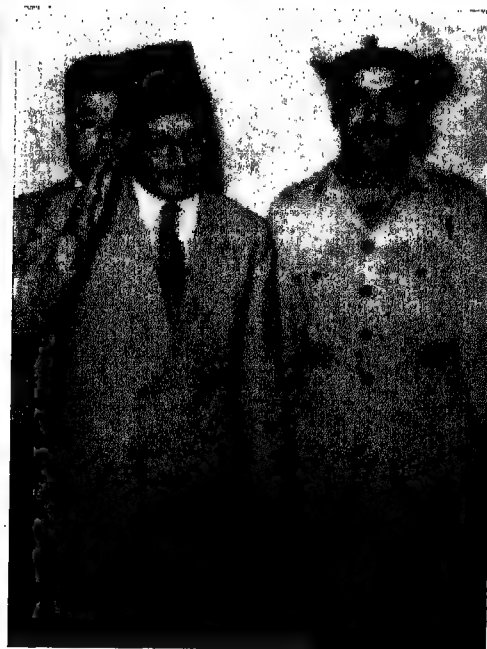
الرئيس في ضريح المغفور له محمد طلعت حرب وإلى يمينه الأستاذ عبد العزيز طلعت حرب شقيق الفقيد (في ١٩٥٣/٤/٥)



الرئيس يلقي خطابه في ضريح المغفور له الأستاذ حسن البنا



القائد العام يتلقى تحية المرشد للإخوان المسلمين (١٩٥٢/٧/٢٨)



اليوزباشي (أ.ح) عباس رضوان يصحب
المرشد العام لمقابلة القائد العام

نجيب والجيش



زيارة لمطار الدخيلة





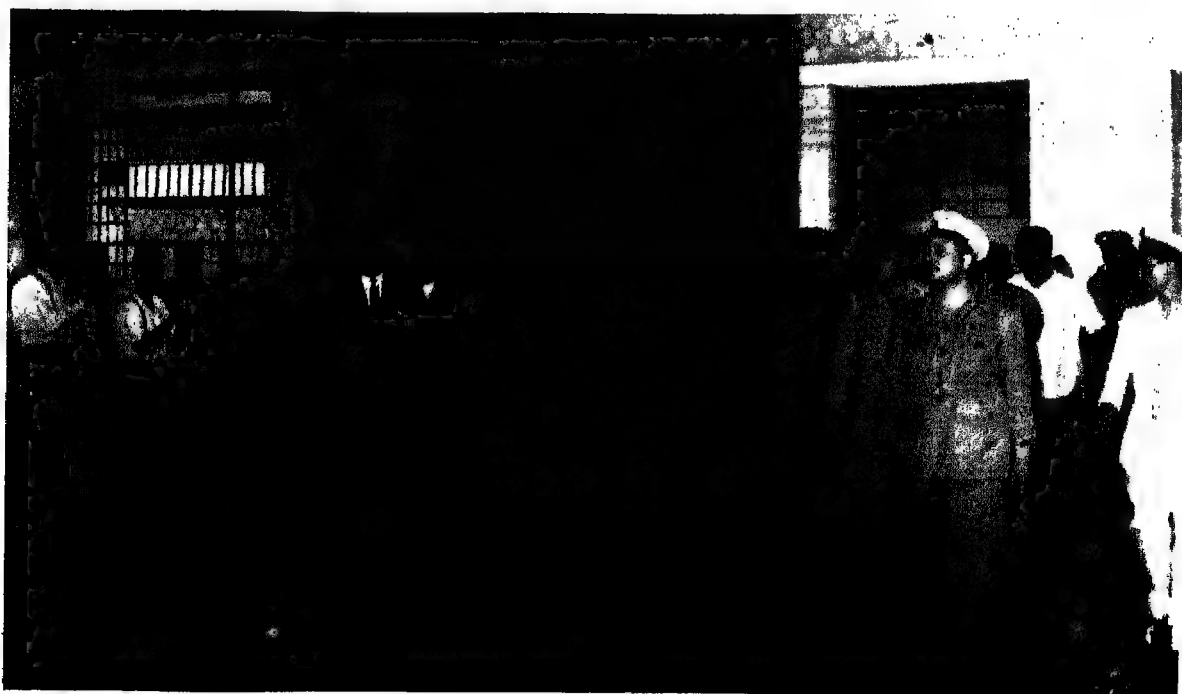
في العريش



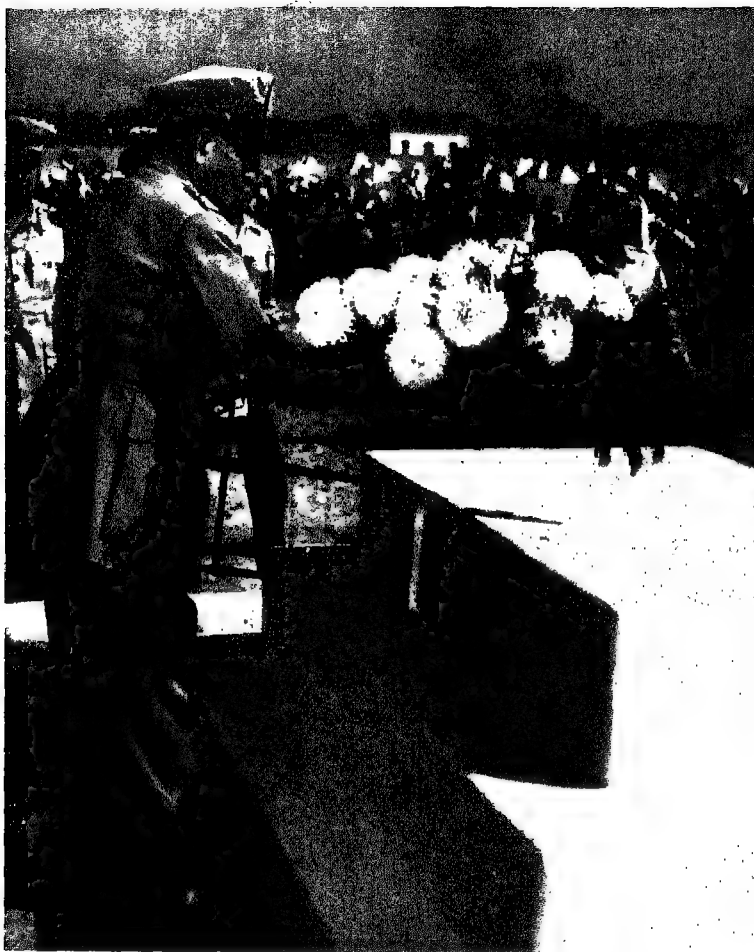
في برج العرب



احتفال مع أبنائه ضباط الجيش في (١٩٥٣/٥/١٤)



زيارة لسلح المهمات (١٩٥٣/٧/١٢)



ولا ينسى أول شهداء الثورة..
الأنباضي عبد الحليم محمد أحمد ويضع إكليلاً من الزهور..
فهل لنا أن نضع زهرة على قبر اللواء محمد نجيب قائد الثورة؟؟

مع جموع أفراد الشعب



الرئيس محمد نجيب يداعب بعض الأطفال



في زيارة لروضة أطفال المعادي اعترضه هذا الطفل الصغير وكان اسمه محمد نجيب، فأعطاه الرئيس عصاه ليمسك بها قائلاً له: خذها ما دمت أنت محمد نجيب



مع وجيه أباطة ورياض سامي وأجيال المستقبل في الأوبرا



.. ولا ينسى آلام المرضى

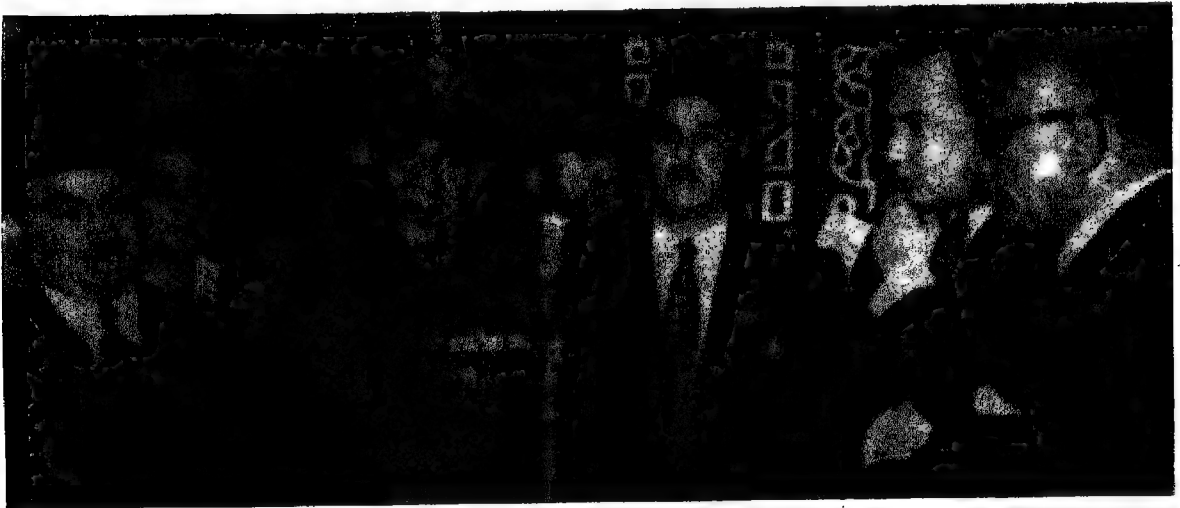
الرئيس يفتح مطابع "الأهرام" الجديدة

الجمعة ٢٧ وجب ١٣٧٢ - ١١ أبريل ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

اتجته ٢ فرقة سمعية بانصاع دار جريت الأهرام الفراء بشارع الصحافة (الجلال)
فأرجوا به تتجعه الجلاء تيمنا بانصاع دار انه هرام لهذا الشارع - وأشرز
الفرقة لأذكر ما في نفسي من تقدير واحترام لهذه الصحيفة العظيمة التي
تغزير مصر بل تغزير الشرق أجمع فالي الأمام فالحق الدائم والمنظام يعمل
حتى ترسخ في المبادئ سوف الأهرام *مستطاع* لواء ٥٠١.

الثلاثاء ١٤ / ٤ / ١٩٥٤



الرئيس يلقي كلمته في سرادق الاحتفال وإلى اليمين الأستاذ الصاوي والأستاذ بشارة تقلا صاحب الأهرام

وكانت الأهرام قد أقامت مأدبة غداء أعد مكان للرئيس في صدرها
غير أنها لم تسعد بهذا الشرف فقد كان القائد العظيم
صائماً يوم الإسراء والمعراج.



الرئيس يصافح أحد عمال الأهرام وظهر خلفه الأستاذ بشارة تقلا



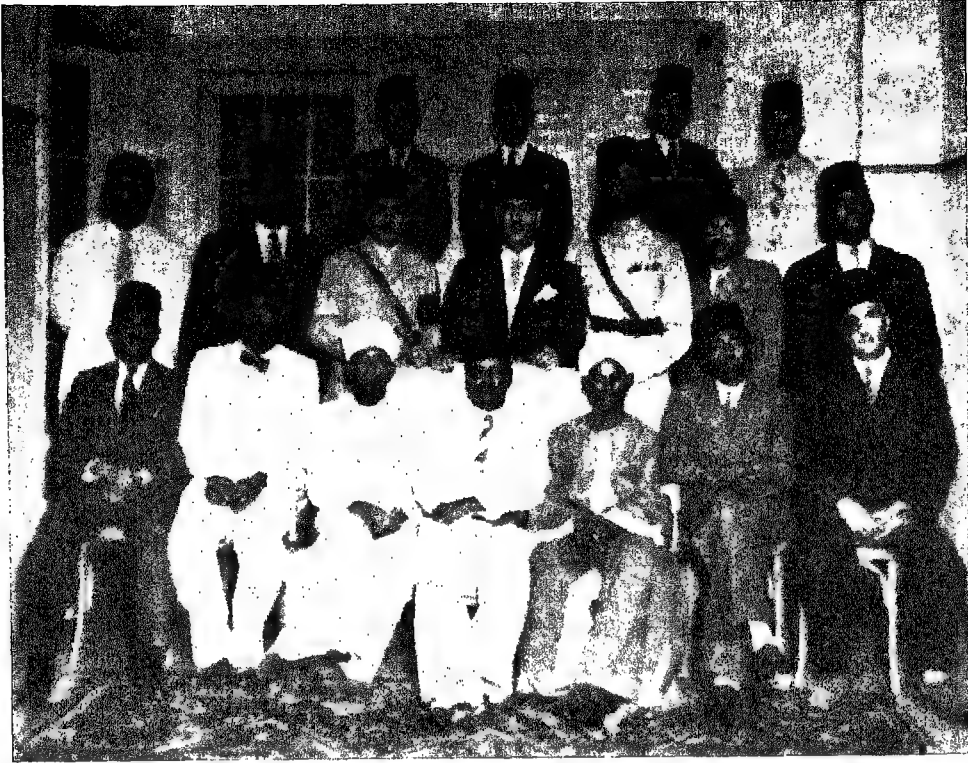
الرئيس يقدم الحلوى إلى أطفال مؤسسة السيدة لينيان استراشر
الأمريكية بأسبوط وقد وقفت السيدة على يساره



في الأقصر



وفي أسوان



بمزل اليوزباشي محمد نجيب سنة ١٩٣٦ (زيارة السيد محمد عثمان الميرغني والسيد الصديق المهدي) ومعهم أعضاء وفد السودان إلى إنجلترا عند مرورهم بالقاهرة وهم من اليمين لليسان: اللواء أحمد رجب، فالسادة الدرديري نقد، والسيد الصديق المهدي، فالدرديري محمد عثمان، فالسيد محمد عثمان الميرغني، فميرغني حمزة، فالسيد عبد الماجد أحمد



زيارة السيد عبد الرحمن المهدي لليوزباشي محمد نجيب بمزله بجاردن سيقى سنة ١٩٣٧



الأمير الای. ح. محمد نجیب بن ثلة من الضباط وجنود السودان المتطوعين بفلسطين
من كانوا تحت قيادته بالمجدل في عيد الفطر سنة ١٩٤٨

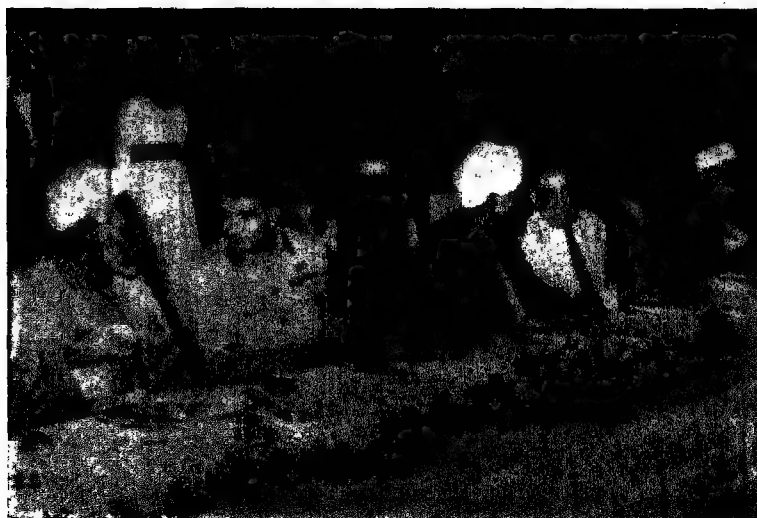


مع السفير البريطاني رالف ستيفنسون بعد توقيع اتفاقية السودان (١٩٥٣/٢/١٢)



مع إسماعيل الأزهرى قبيل توقيع اتفاق الحزب الوطني الاتحادي

الرئيس يحيى السيد عبد الرحمن المهدي إثر وصوله
في دار آل لطف الله (١٩٥٢/١٠/٢١)



في حفلة العشاء تكريمًا للسيد المهدي
بنادي الضباط (١٩٥٢/١٠/٢٦)

الروابط العربية



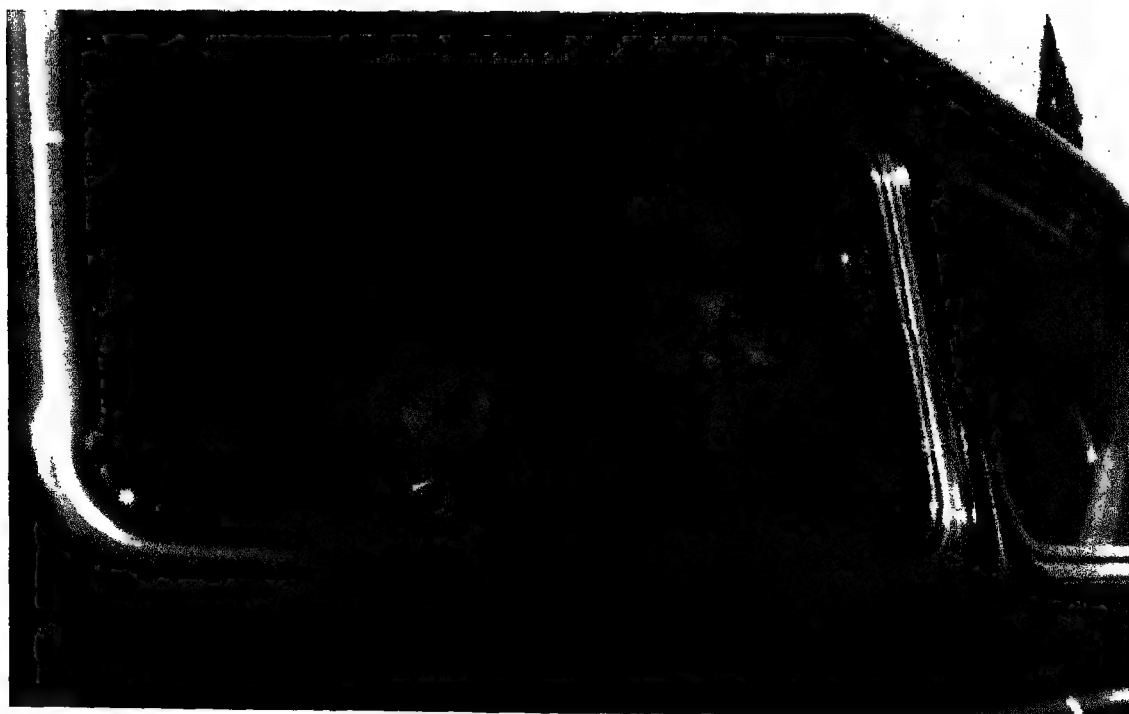
أثناء أداء فريضة الحج مع صاحب السمو الملكي الملك سعود



في حفلة الأمير فيصل بسميراميس لوفود الجامعة العربية (١٩٥٢/٩/٢١)

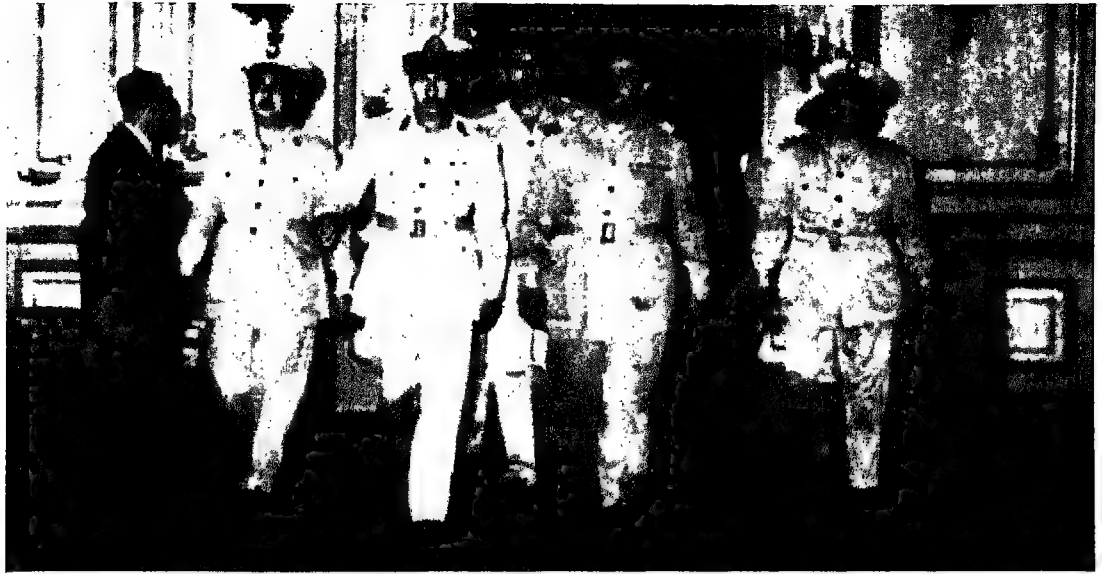


في حفلة الشاي تكريماً للبعثة السعودية العسكرية
ويرى الأمير نواف مع الرئيس وفي الصورة الثانية
الطلبة السعوديين يحيطون بالرئيس



مع العقيد الشيشكلي قائد الثورة في سوريا

اعتقال نجيب



عامر وحسن إبراهيم وبعض ضباط المخابرات والبوليس الحربي داخل قصر عابدين في طريقهم لاعتقال نجيب (١٩٥٤/١١/١٤)



نجيب يخرج من مكتبه في قصر عابدين.. لحظة اعتقاله.. وملامح القلق تبدو عليه كيف يكون ذلك ؟؟
هل الخيانة جزاء ما قدم ؟؟ هل هذا وفاء مصر لأبطالها ؟؟



ياور نجيب يسلمه المصحف الذي ظل رفيقه الدائم في معتقل المرج



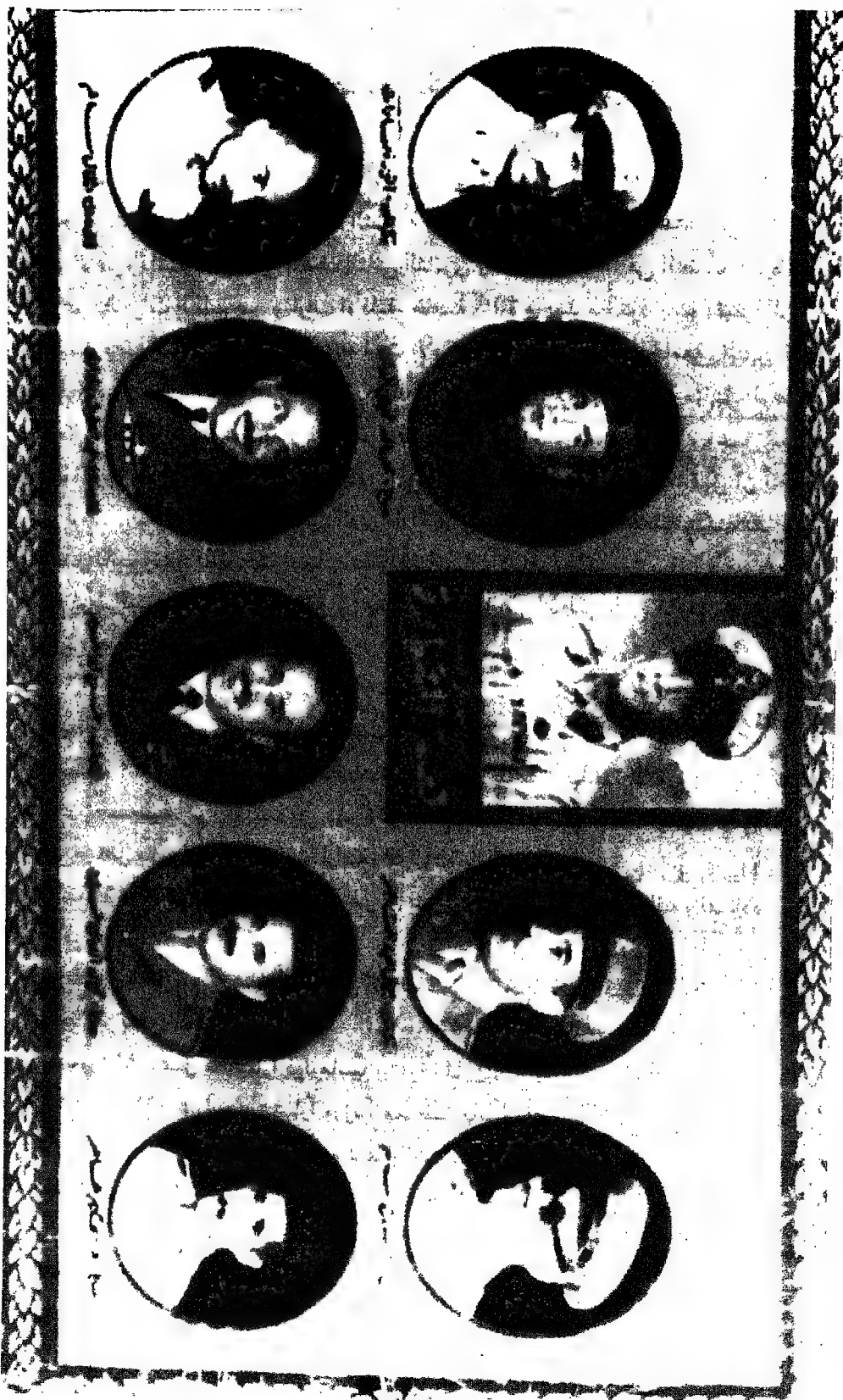
محمد نجيب وإلى جواره حسن إبراهيم في الطريق إلى معتقل المرج



الرئيس محمد نجيب
بعد الإفراج عنه
ونظرة إلى الماضي الحزين
ومرارة الأيام في عينه



الرئيس محمد نجيب
بعد الإفراج عنه
ويتأمل وفاء الكلاب



لانا تم إختفاء هذه الصورة ؟

صاحب المذكرات

السفير رياض سامى

- من مواليد القاهرة سنة ١٩٣٠.
- التحق بالمنيرة الابتدائية ثم الخديوية الثانوية بدرب الجماميز؛ ومنذ دراسته الثانوية رد حب الوطن، فاشترك وهو فى الصف الثانى الثانوى وعمره ١٦ سنة، فى النضال السياسى وتزعم مظاهرات الطلبة ضد وزارات الأقليات، خاصة وزارة محمد محمود باشا رئيس الوز ورئيس حزب الدستوريين، وكان يتوجه لبيت الأمة، حيث يجتمع بطلبة الجامعة، الذين كانوا يتلقون مبادئ العمل السياسى هناك، وكذلك فى النادى السعدى وغيره من مناهل الوطن.
- التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٢، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان عام ١٩٤٥، وعمل بسا المشاة. وفى سنة ١٩٤٦ كون هو وزملاؤه أولى خلايا ضباط الجيش السرية، قبل أن يخط جمال عبد الناصر فيما بعد لتنظيم الضباط الأحرار وقد ضمت هذه الخلايا عبد الفتاح الفضل نائب رئيس المخابرات فيما بعد، وعبد السلام كفاوى وغيرهما. وفى حرب ١٤٨ منح نوط الشجاعة الذهبى، لبلاته فى معركة التبة ٨٦ بفلسطين التى قادها وجرح فيه الأميرالاي محمد نجيب.
- فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ أسند إليه الصاغ عبد الحكيم عامر إدارة أول مكتب للصحاف بالقيادة بكويرى القبة، ثم انتقل مع مكتب قيادة الثورة بالجزيرة.
- فى نهاية ١٩٥٢ اختصه اللواء محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة لإدارة مكتب للشئون الصحفية، ثم أبعد عنه فى عام ١٩٥٤ مع إقصاء الرئيس محمد نجيب.
- عانى رياض سامى مرارة الإبعاد والمراقبة، لارتباطه بالرئيس نجيب.
- فى عام ١٩٥٦ عرض عليه المشير عامر أن يتولى رئاسة مكتب الصحافة بالقيادة، وإ تولاها.
- وفى عام ١٩٦٠ حصل على ليسانس الآداب قسم صحافة، جامعة القاهرة، والتحق بالمجستير بعد ذلك.
- فى عام ١٩٦٤ عمل مستشاراً دبلوماسياً بوزارة الخارجية.
- ١٩٦٨ - ١٩٧٢ عمل مستشاراً ووزيراً مفوضاً قائماً بأعمال السفارة المصرية بعم بالأردن فى أخرج الفترات التى شهدتها العلاقة بين البلدين الشقيقين والمنظما الفلسطينية.
- وفى عام ١٩٧٢ عمل مديراً للإدارة القنصلية بالخارجية، ثم سفيراً فى تيرانا بألبانيا حتى ١٩٧٦ ثم عاد إلى وزارة الخارجية حتى تقاعد عام ١٩٨٠.
- كما حصل على وسام الجمهورية من الطبقة الثانية ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
- الإهداء	٥
- مقدمة	٧
القسم الأول: مذكراتي عن الرئيس محمد نجيب	٩
- لماذا تأخرت هذه المذكرات؟	١١
- على طريق الثورة	١٢
- معركة فلسطين ١٩٤٨	١٤
- عبد الناصر وحريق القاهرة	١٨
- محمد نجيب والضباط الأحرار	٢١
- ليلة الثورة	٢٣
- فى وداع الملك	٢٤
- أول مكتب للصحافة	٢٥
- المصاريف السرية	٢٩
- مقتنيات العائلة الملكية	٣٠
- علاقة الثورة بالقوى الأجنبية	٣٢
- سكرتيراً صحفياً للرئيس	٣٣
- علاقتى بأعضاء مجلس الثورة	٣٥
- الاستقالة الأولى للرئيس نجيب	٣٧
- مقدمات أزمة مارس	٤٠
- مؤهلات عبد الناصر للحكم	٤٩
- محمد نجيب والإخوان المسلمون	٥١

- ٥٣ - نجيب والسودان
- ٥٤ - نجيب فى بيته
- ٥٦ - الابتعاد عن المراقبة
- ٥٧ - الاختطاف الثانى لمحمد نجيب
- ٥٨ - محمد نجيب وضباط مجلس الثورة
- ٦١ - نجيب وصلاح سالم
- ٦٢ - نجيب وجمال سالم
- ٦٤ - نجيب والسادات
- ٦٨ - نجيب وعامر
- ٧٣ - السلطة تغتال الصداقة
- ٧٥ - معتقل المرج
- ٧٨ - قصة كتاب مصير مصر
- ٧٩ - نجيب والديمقراطية
- ٨١ - نجيب والأحزاب
- ٨٣ - الإعلام المضاد للديمقراطية
- ٨٥ - الديمقراطية أبداً
- ٨٦ - مقارنات ومفارقات
- ٩٢ - عبد الناصر وقمع حرية الصحافة
- ٩٤ - تجربة شخصية مع الشيوعية
- ٩٧ - عبد الناصر يغتال طبيبه الخاص
- ١٠١ - لماذا حاربنا فى اليمن
- ١٠٢ - هذه هى تأميمات الاشتراكية
- ١٠٧ - الملك حسين وهزيمة يونيو ١٩٦٧

١٠٨	- إنها عورة وليست ثورة
١٠٩	- قضية مدرسة المشاة
١١٢	- نجيب ومبارك
١١٥	- حتى بعد وفاته
١١٦	- ما تبقى من الرئيس نجيب
١١٨	- ثمار حرمان مصر من نجيب
١١٢	- اللحظات الأخيرة لمحمد نجيب
١٢٤	- الرئيس نجيب فى سطور
١٢٧	القسم الثانى: رداً على أعداء الحقيقة
	- رسائل إلى الرئيس:
١٣١	* قائدة ثورة ٢٣ يوليو هو اللواء محمد نجيب
١٣٤	* ارفعوا أيديكم عن محمد نجيب
١٣٧	* سيادة الرئيس: أرجوك أجبني
١٣٩	* .. وتكريم اللواء نجيب يا سيادة الرئيس
	- أين أمانة التاريخ يا دكتورة؟
١٤١	محمد نجيب .. وتراث زعماء مصر
١٤٤	- رداً على أحمد بهاء الدين
١٤٦	- تخليد ذكرى الرئيس نجيب
١٤٩	- نشاط نجيب السرى
١٥٩	الوثائق
١٩٣	محمد نجيب فى صور
٢١٧	صاحب المذكرات
٢١٨	الفهرس

رقم الايداع ٢٠٠٢ / ٩٠٢٥
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-209-081-3

مطابع الاعتماد بكونزيس انليل

شاهد على عصر الرئيس محمد نجيب

سيادة الرئيس أرجوك أجبني !



سيادة الرئيس معذرة إذا تجاسرت وسألت :

لماذا تسقطون الرئيس محمد نجيب من سجل الخالدين ؟

لماذا تتحاشون ذكره مصريين على تجاهله ؟ لم يجرى اسم
البطل العظيم مرة على لسانكم ، ألم يكن القائد الجسور
الذى تحمل مخاطر قيادة الثورة لحفنة من الضباط الشباب ؟

استظل بشجاعته عبد الناصر ورفاقه وبعد عامين من قيادته ورئاسته للجمهورية
اعتقلوه ! فما الدوافع التى جعلت عبد الناصر ورفاقه يصرون على إقصاء محمد نجيب
عن الساحة رغم سيل المظاهرات والإجماع الجماهيرى فى مصر والسودان على إعادته
إلى السلطة بعد إقصائه أول مرة ؟ تجميعنا قرارات مارس ١٩٥٤ : أصر فيها نجيب
على إعادة الأحزاب وأن تكون الديمقراطية أسلوباً ونهجاً ودستوراً لحكم البلاد، ولكن
حاصروه ونسفوا كل جسر للحوار سعى نجيب لإقامته مع حزب الوفد حزب الأغلبية
الشعبية وبعدها شأن كل ديكتاتور تخلص عبد الناصر من رفاقه واحداً تلو الآخر
ومن رحمة الله بنا أن استبقى السادات ليخلصنا من عار يونيو ١٩٦٧ .

لقد دفع محمد نجيب الثمن غالياً فظل فى الاعتقال قرابة عشرين عاماً ، تشردت فيها
أسرته ولقى خلالها العسف والعذاب والهوان، ولسوف ينصفه التاريخ
عاجلاً مهماً سوفنا نحن فى إقرار هذه الحقيقة التاريخية ورحل الرجل و
لكل ما قدمه لمصر فبينما نجد السودان الشقيق قد بادر بإطلاق اسمه
الخرطوم ، إذ فى مصر لم يخط اسم محمد نجيب قائد ثورة يوليو و أول
أن يطلق على أحد الميادين أو شارع أو زقاق أو حتى مدق !
يا لوفاء مصر لأبطالها !!

أو
ر
ع
ها

Bibliotheca Alexandrina



0353384



الكرسى العلى للرئيس محمد نجيب

(*) تم إطلاق اسم الرئيس محمد نجيب على محطة مترو الاتفاق بعبدين